رسائل الشيخ العلّامة

محمد بن الأمين بوخبزة الحسني التطواني المغربي

الطبعة الأولى

1439 - 2018

ISBN: 978-9938-907-60-5

الدار المالكية
للطباعة والنشر والتوزيع

تونس – قبلي: طريق قابس – قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 24599530 / 27734029
بيروت – لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705
Email: Daralmalikiya@gmail.com

رسائل الشيخ العلامة

محمد بن الأمين بوخبزة الحسني التطواني المغربي

جمع ودراسة وتعليق

الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم

الأستاذ المشارك في جامعة السلطان المولى سليمان بني ملال المغرب

قدم له

الشيخ العلامة الأديب الكبير الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي

حفظه الله

الدار المالكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدِيمُ

الشيخ العلامة الأديب الكبير الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي

حَفظَهُ ٱللَّه

ـ 1 ـ

من فُنون القول التي أُولع بها الكُتَّاب والعلماء والأدباء، من مشارقة ومغاربة، قديمِهم وحديثهم؛ فنُّ الرسالة؛ باعتبارها نوعا من الكتابة النثرية، التي اتَّسع مداها لصنوف عدَّة. من أهمها: الرسالة العلمية، والرسالة الإخوانية، بما انطوت عليه من موضوعات ذات معان علمية ومقاصد فنية.

وقد كان فيمن أغنى هذا الفن في عصرنا طائفةٌ من أدباء المغرب وعلمائه، احتضنت غالبيتُهم حواضرُ الشَّمال المغربي، وخاصة منها: حاضرة تطوان. نذكر منهم: الكاتب البشير أفيلال، والعلامة محمد المرير، والمؤرخ محمد داود، والعلامة الأديب عبد الله كنون، والكاتب محمدالصباغ، والأستاذ أحمد العمارتي، والشاعر عبد الكريم الطبال، والعلامة الأديب أبا أويس محمد بوخبزة، وكاتبَ هذه السطور.

ومن أهمِّ ما يُلفت قارىءَ فنِّ الرسالة عند غالبية من ذكرنا من كتابها المغاربة، تباين مضامينها وتعدُّد موضوعاتها، فهي لدى طائفة ذات نزعة أدبية، بما تنطوي عليه من فنون الإبداع وحوافزه، وهي عند أخرى ذات نزعة علمية، بما تنطوي عليه من ضروب العلوم الشرعية من حديث وفقه، ومنهم من جمع في رسائله بين الحسنيين؛

علوم الدين وفنون الأدب، ويأتي في الصَّدارة صديقُنا الكريم الشيخ أبو أويس محمد بوخبزة. وإني لأذكر الساعةَ ما كان يُطرفني به أيام المجاورة الزكية من رسائل تزخر تارة بوابل علم وطلٍّ، وأخرى بنبعِ أدبٍ بهاؤه محبَّر وسناءُ.

ـ2ـ

ومثلما استمتعتُ برسائل أبي أويس في بُعديْها العلميِّ والأدبي، استمتعَ بها من اطلع عليها من أهل العلم والأدب في المغرب والمشرق، فوجدوا بها ـ كما وجدتُّ ـ **بهجة مجالس وأنس مجالس**، وقد كان منهم نابهون معنيُّون بالبحث العلمي والدَّرس الأدبي، تألَّق من بينهم باحثٌ نابغة أوتي وفرةَ علم، ورُزق روعة أدبٍ، **هو صديقنا العزيز الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رُستم**، فقد شَهِدَتْ له ما قدم للدرس العلمي بحوث سنية، تأتي في طليعتها دراستهُ التي أدارها حول روايات ومستخرجات وشروح الجامع الصحيح للإمام البخاري[1]، والتي سعدتُّ بتقديمها للباحثين المعنيين الذين نالت تنويه أعلامهم وثناء شيوخهم في المغرب والمشرق، وإلى ذلك أجرى قلمَه في فنِّ الرحلة فأمتع بأسلوبه السلس، وأفاد بمضمونه البنَّاء على نحو ما نجد في رحلته بعنوان (السدر المخضوض والطلح المنضوض في رحلة الفردوس المفقود)[2].

وإنَّ مِثلَ الدكتور رُستم في تعلقه بالسنة النبوية وإكبابه على نصوصها حري بأن يدأب ـ مع ما دلَّت عليه بحوثه في الدَّرس الحديثيِّ من سعة اطلاع وامتداد باع ـ على

---

(1) يعني الشيخُ حفظه الله كتاب: «**الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا**» الذي طبعته دار البشائر الإسلامية في بيروت سنة 1434هـ.

(2) عجَّل الله بطبعها ونشرها.

الدرس المذكور، يجعل نصوصه نصب عينه وهِجِيِّراه، ولقاءِ أهله من المشهود لهم بالحذق وجودة الحفظ والنظر، ابتغاء الأخذ عنهم روايةً ودراية.

وقد ضرب **الدكتور رُستم المثلَ لهذا وذاك، حين اتَّخذ من العلامة أبي أويس محمد بوخبزة شيخه، يُكاتبه في موضوعات علميَّة حديثية وفقهية، ملتمسا منه الإجابةَ والإفادة، ويفزع إليه (كلما ادلهم الخطبُ وأشكل عليه أمرٌ).**

وكذلك توالت الرسائلُ بين الشيخ والتلميذ سنينَ عددا حتى استوفت نحو ستين رسالة، أغلبها موجَّه إلى رستم، وبعضُها موجه إلى صديقه الباحث الطلعة الأستاذ أبي حاتم يوسف السعداوي، **ومن مجموع هذه الرسائل بما حوت** من أجوبة الشيخ الموعبة **تشكلت مادة هذا العمل العلمي المتميز.**

ـ 3 ـ

وقد أكرمني الأخ العزيز الدكتور رُستم بنسخة من عمله هذا، وأبى ـ لما يعرفه من مودة غامرة أكِنُّها لصاحبها أبي أويس، مقرونة بتقديري الكبير لعلمه ـ إلا أن يفسحَ لي في مجلس شيخه، فأنهل من حياضه كما نهل، ثم أبى إلا أن يُكرمني مرة ثانية بكلمة تعريف بعمله وتقديمه، فلم أملك ـ مع وفرة الالتزامات العلمية ـ إلا أن أستجيب إعجابا بمكارمه الخلقية وخصاله الفضلى. على أنني حين قرأتُ هذا العمل الجيد ملأ سمعي وبصري وألفيتُ صاحبَه قد كفاني مؤنة التعريف والتقديم بما بذل من جهد محمود في تمهيدٍ أسماه (بين يَديْ الرسائل) شمل به أضواء سلَّطها على شخصية صاحب الرسائل، تلاها بأخرى على أدب الترسل، وأردفها بعرض عن هواية المراسلة عند الشيخ بوخبزة، وخصائص بنائها الفني عنده، وختم بتسليط الضوء على القيمة العلمية والأدبية في أدب رسائل الشيخ، أضفْ إلى ذلك اعتناء الدكتور رُستم بترتيب رسائل الشيخ حسب تاريخها مع التمهيد لكل رسالةٍ بما

يكشف عن داعي كتابتها وتحديد محتواها العلمي وغايتها، وإغناء أجوبة الشيخ بجملة تعليقات مفيدة بالغة الأهمية.

ولا شكَّ أنَّ هذه (المقدمات) التي أضاءَ بها الدكتور رُستم ظواهر الرسائل وبواطنها؛ إذ تبلِّغ القارئَ مفهومات هذا الفن ومقوِّماته، وترغبه في التَّعرف على نماذجه المفعمة بنُصوصها العلمية والأدبية وغاياتها.

وهكذا لم يبق لي مما كنتُ فكَّرتُ في إعداده لتقديم هذا العمل من تعريفٍ بمحتوى الرسائل العلمي وما حوى من فوائد، ومضمونها المعرفي وما شمل من عوائد، أقول: لم يبق لي من ذلك إلا دعوة أستحثُّ بها طلابَ العلم ـ هي خيرُ ما أراه تتحقق به جدوى هذا العمل وما على شاكلته ـ على الوقوف وقفاتٍ متأنية حِيالَ هذه الخزانة الغنية بـِ (درر منيرة، وأعلاق نفيسة، وجواهر ثمينة) على حدِّ تعبير الدكتور رُستم، يترسمونَ خطاه في الأخذ بما انتفع به حين فتح له شيخه (أبوابا في العلم كانت مغلقة، وأرشده إلى غوامض منه كانت مقفرة مجدبة).

نسأل الله أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا ـ جل في علاه ـ إلى ما فيه رضاه.

وكتب

الدكتور حسن الوراكلي

مساء الثلاثاء تاسع صفر عام 1436هـ

***

المقدِّمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة ونصَح الأمَّة، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا.

أما بعد: فلقد أبحرتُ في ذاكرة الزَّمن متذكِّرا أول لقائي بالشيخ العلامة الفقيه محمد بوخبزة ذات يوم من سنة 1408هـ في المكتبة العامة بتطوان، إذْ سألتُ عنه في مدخل المكتبة، فدُفعت إلى قسم المخطوطات والوثائق، فإذا بي أمام رجلٍ قد تخطى الكهولة يسيرا، وهو منهمكٌ في نسْخ كتابٍ بين يديه، فكلَّمته في حاجتي وهو غير رافع إليَّ بصرَهُ ولا مصوِّب إليَّ ناظريْه المنهمكيْن في رسم الحروف والكلمات، وفهمتُ من حديثه المقتضَب إليَّ أنَّ حاجتي إن شاء الله مقضيَّة، وأني عائدٌ من وِجهتي تلك وقد صوَّرتُ نسخة اليواقيت الدرر في شرح شرح نخبة ابن حجر للمناوي، لتقديمها بحثا دراسةً وتحقيقًا لنيل دبلوم الدِّراسات العليا في الدِّراسات الإسلاميَّة.

ومن يومها توثَّقتْ صلتي بالشَّيخ العلامة الفقيه، ودامتْ علاقتي به شيخاً في العلم موفورَ المعرفة بالمخطوطات وأماكن وجودها، واسعَ الاطلاع على

خبايا كثير من المكتبات العامة والخاصة، ريانَ من الأدب في حشمة وتواضعٍ وخفضِ جناح.

ولما كانتْ داري بعيدة عن داره، ومنزلي على بُعد ساعات طويلةٍ بالسيارة من منزله وأنا لا أنفكُّ من مُشكلاتٍ علمية تهجم عليَّ، ومن مُعضلات صعبة متعلِّقة بالتَّحقيق وخدمة التُّراث، أخوضُ غمارها ـ رأيتُ أن أكاتبه كلَّما ادلهمَّ الخطبُ، وأشكلَ عليَّ أمرٌ، فاستجابَ الشيخُ وتفاعلَ مع رسائلي، وعدَّني في جملة من ترِد عليه رسائلُهم، وأدخلني في زُمرة الممنون عليهم، والمشْمولين بالعطف والرضا، والمخصُوصين بصَداقة الإمام الكبير، والطود العظيم، والجهبذ البارع النِّحرير.

فنشأتْ فيَّ رغبةُ مراسلة الشيخ ومكاتبته منذ سنة 1410هـ، إذ هلَّت عليَّ أولُ رسالةٍ له كتبها إليَّ في فاتح رجب من سنة 1410هـ، وقد دبجها بخطِّه الرائق الجميل، وكتبها بأنفاسِه التي أحسست بها قد انفصلتْ من قلبٍ رحيم، يريدُ الخيرَ للعالمين، ويسعى في إسْعاد الآخَرين.

لقد كانتْ رسائل الشيخ بوخبزة مدَداً لي آنستُ به لمدة ستِّ سنين، هي التي أعدُّها زَهرة العمر، وقمة العطاء، إذْ كان الذهن متوقدا، والآمال عريضة، ومجالُ البحث متسعا، فكان الشيخ برسائله إليَّ نِعمَ العون والنَّصير، والوليّ والظهير، أوقفني على حلِّ مُعضلات، وكشفَ لي مُشكلات، وفتح لي أبوابا في العلم كانت مغلقة، وأرشدني إلى غوامض منه كانت مقفرة مجدبة، وفي الحقِّ لقد كنت أطير فرحا كلما هلت عليَّ رسالة من رسائله، أو جاءني البريد بمكتوب من مكاتبه، أو طرق بابي كتابٌ من كتبه.

وفي هذه المدة المديدة، والفترة الطويلة من عمر الصداقة والتلمذة، وزمن الطلب والمشيخة، تجمعت عندي من رسائل الشيخ درر منيرة، وأعلاق نفيسة، وجواهر ثمينة، رأيتُ لماَّ طعنتُ في السِّنِّ، أن أنشرها بين الناس، وأجلي صفحاتها بينهم للأسباب التالية:

* رسائل الشيخ محمد بوخبزة ليست إخوانيات كما قال لي في مراسلة تقف عليها ههنا ـ بل هي مع اشتملت عليه من بعض ذلك، صفحة حضارية راقية في تاريخ العلم الشرعي في بلادنا المغربية، ولوحة أدبية فنية رائعة من لوحات تاريخ فنِّ الترسل في أدبنا العربي المعاصر.

* اشتملت رسائل الشيخ على شذرات من سيرته المباركة، وحياته الطيبة العطرة، قد لا توجد في كتاب آخر سواء كان مفردا فيها أو غير مفرد.

* تضمنتْ رسائل الشيخ محمد بوخبزة آراءه في الكتب والشخصيات المعاصرة له، كما أنها سجل حافل لتاريخ الخزانة المغربية: مخطوطات ووثائق، ومكتوبات ومطبوعات، ونوادر وأعلاق.

ولقد أظهرتُ عزمي نشر رسائل الشيخ محمد بوخبزة إلى بعض تلامذة الشيخ ممن راسلهم، آملا أن يكون النشر واحدا، والإظهار في كتاب جامع مفرد، بيْد أنني لم أجد لطِلبتي مُصغيا، ولا لأملي مُنجزا، وكان عذر من لم يجِبْ؛ أنَّ بالرسائل أمورا لا ينبغي نشرها، وآراءَ للشيخ لا يجب إذاعتها، بيْد أنني مضيتُ في عزمي، مستخيرا ربي في عملي، مستلهما منه التوفيق والسداد، راجيا فتحَ مُستغلَق هذا الباب.

ولقد كانت رغبةُ الشيخ لما استأذنته في نشر ما عندي من رسائله أن لا أفعل ـ وهو من تواضعه ـ بيْد أنني رأيتُ عدم إسعافه في رغبته، لأنَّ في ترك نشر

الرسـائل إماتـةً لمـا فيها مـن علم، وإعدامـا لما تضمنته مـن فهم، وقتلا لما اشـتملتْ عليـه مـن آراء سـديدة، وأحكام معتدلـة مقبولة، ثـم إنني بهذا النشـر الواقـع، أردُّ إلى الشيخ الجليـل بعض الجميـل، وأُقابل إحسـانه إليَّ بإحسـان مثله، وأحيي به نفوسـا ظمـأى، وأُنعـش بـه قلوبا مرضى، فـالأرض العطشـى تُـروى، والخواطـر المكدودة تتوقـد، والعزائم الفاترة تسـتيقظ...

ولقد كان من منهجي في ترتيب الرسائل وجمعها ما يلي:

* رتَّبتُ الرسائلَ الموجَّهة إليَّ وإلى يوسف السعداوي ترتيبا تاريخيا، فأقدِّم ذكر الرسالة القديمة، ثم التي تليها.

* جعلتُ الرسائل التي كُتبتْ إليَّ في قسم على حدة، والرسائل التي وجهت إلى صديقي الأثير يوسف السعداوي في قسم مفرد.

* قدَّمتُ لكلِّ رسالة بالتنصيص على رقمها، وذِكر تعدادها، لكي تسهلَ مراجعتها بذكر عنوانها الدَّالِّ عليها، والمرشد إليها.

* مهدتُّ لكل رسالةٍ بتمهيد بين يديها، يكون كالتوطئة لها، يكشف ظروف كتابتها، ويقرِّب فهمَ مرادِها والغاية التي من أجلها أرسلها الشيخ إليَّ، وعمدت في رسائل أخينا يوسف السعداوي إلى تلخيص الرسالة وذكر أهمِّ مضامينها ومحتوياتها.

* لم أذكرْ في رسائل الشيخ المنشورة أسماءَ الشخصيات المعاصرة خاصةً ولا ما يدلُّ على أعيانهم، إلا إذا كان في الذكر والتنصيص فائدة عائدة، مع اشتراط عدم ذكر المثالب، والكفِّ عن الإساءة إلى الأعراض التي هي مهالك، وإيراد الجميل، وسَتر القبيح، مع عدم قلب الحقائق، وتشويه الكائن، وتحريف الواقع...

* قد يجدُ القارئ الكريم في الرَّسائل مواضع قد أخْليت أماكنُها فلم يكتب

فيها شيء، ووُضعت فيها نُقاط الحذف الدالة على أنَّ ثمة كلاما قد حُذف، وحديثا قد بُتر، والقصدُ في ذلك التغافلُ عن بعض ما قد ورد في الرسائل من آراء للشيخ خاصَّة ببعض المعارف، كما أن هناك كلاما خاصًّا موجَّهًا إلى صاحب الرسالة لا يحسن ذكرُه، ولا يجوز إظهاره مما سبيلُه الرسائلُ الإخوانية المحضة، والمكاتَبات الخاصة، والمجالس بالأمانات.

* علَّقتُ على مضمون كثير من الرسائل بما يجلي معانيها ويرفع اللبس عن محتوياتها، بعبارة موجزة ولمحة خاطفة مختصرة.

وبعدُ: فالشكر مزجى إلى صديقي الأثير أبي حاتم يوسف السعداوي الحبيب[1]، الذي بذل لي رسائل الشيخ الموجَّهة إليه، ولم يبخل عليَّ بكتابٍ ولا مصوَّر من مصوَّرات الشيخ، كما أنه قرأ الكتاب بعد تمامه مراجِعا له، وفهرسَ موضوعاته وموادّه. كما أقدِّم شكري الكثير إلى صاحب الفضيلة الأديب العلامة مربي الأجيال، ومُلحِقِ الصِّغار بالكبار الأستاذ الدُّكتور حسن الوراكلي الذِّي قدَّم لهذه الرَّسائل، ورحَّب بذلك وابتهجَ به محتفِلا، فكتبَ التقديمَ مسروراً فرحا، ونظَمَ فيه جواهرَ ولآلىءَ، فجزاه الله خيرا، وأمتع به أبناءَه ومحبيه وتلامذته، ونفع به بلاده وأرضه وسماه...

---

(1) هو أبو المحاسن وأبو حاتم يوسف بن عبد القادر السعداوي الحيحي البيضاوي الدار، يقول الأخ يوسف ـ وقد كتب إليَّ بترجمته ـ : «قد منَّ الله تعالى عليَّ بالتعرف على الشيخ الفقيه العلامة الأديب المحدث الرُّحَلة محمد بن الأمين بوخبزة سنة 1408هـ فكانت بيني وبين الشيخ مراسلات، وكنت أسافر إليه كثيرا، وحملتُ عنه علما غزيرا في عدة فنون، وخاصة الحديث وعلومه، ولقد كنت أبادر إلى تصوير ما عنده من نفائس المخطوطات، ونوادر المطبوعات، وحصلت بحمد الله وحسن توفيقه على الإجازة منه».

وبعدُ: فعسى أن يكونَ نشرُ رسائل الشيخ بوخبزة إليَّ وإلى صاحبي مدعاةً لنشر رسائله الموجَّهة إلى رُوَّاده من الأقران المنتهين، والأخدان المستفيدين، والتَّلاميذ المقتبسين، ولا شكَّ أن فيها علما كثيرا، وفهما وفيرا، وثروة علمية لا تقدَّر بثمن[1]، ولا يجوز إعدامها بالسُّكوت عنها، وعدم إذاعتها ونشرها، لأنَّ فيه كتماناً للعلم، وعُقوقا للشيخ، وعدمَ وفاء بحقِّه، وانتقاصًا من بُروره وطاعته لأنه حفظه الله بمحلِّ الوالد، والأبُ الرُّوحي قد يكون خيرا وأفضلَ من الأبِ الطِّيني.

---

(1) راسل الشيخُ محمد بوخبزة الجمَّاءَ الغفير من أعلام زمانه من أهل المغرب والمشرق، فمنهم من له منه رسالةٌ واحدة، ومنهم من له منه رسالتان أو ثلاثة أو أكثر، ومنهم أصحابُ العشرات فما فوق فهؤلاء هم المقصودون هنا، ومن نماذج الرسائل الفريدة التي أوقفني عليها صديقنا يوسف السعداوي والتي أرسلت من قبل الشيخ إلى بعض نبغاء العصر رسالة إلى عبد العزيز العبدي الإدريسي الحسني المغربي يقول فيها: «... تسلمت رسالتكم... واستدعاءكم الإجازة وقد أجبتكم متأثرا بما تضمنته من إطراء حملكم عليه حسن ظنكم وطيب تصوركم... وهذه أبيات جوابا عن أبياتكم الدالية....

بلغ المديح فمرحبا بالمبتدي بالود مرتاحا إلى العرف الندي

متضمنا طلب الإجازة يرتجي نيل التبرك من رواة المسند....

ومن مراسيل الشيخ أيضا من المفاريد، رسالة منه إلى الأستاذ العلامة محمد الرافعي يجيزه فيها، منها:

«... وقد استسمنتم ذا ورمٍ ونفختم في غير ضرم كما يقال، ولكن الرغبة في التبرك بالقوم الأخيار والتعلق بأذيال حملة الآثار حدانا جميعا إلى الالتماس، والتشبه بأماثل الناس... أما الكتب التي طلبتم... فشرح السجلماسي عى منهاج الزقاق مخطوط رأيته في الرباط... وشرح المنجور مطبوع على الحجر قديما في مجلد ضخم... وشرح خليل على جامع الأمهات لابن الحاجب والتوضيح ليس عندي منه إلا الثلث الأول في نسخة عتيقة جيدة... وللكتاب نسخٌ متعددة في خزائن عامة وخاصة....».

ربَّنا لك الحمدُ إذْ هديتنا إلى هذا، ربَّنا وكما جمعتَ بين قلوبنا في هذه الدنيا على الخير والهدى، فاكُتب لنا أن نلتقي في مستقرِّ رحمتك إخوانًا على سُرر متقابلين، وأحبةً على الأرائك ينظرون، وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نبيِّ الرحمة محمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه والحمد لله الذِّي بنعمته تتمُّ الصالحات.

وكتبه:

الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رُستم

بعد ظُهر يوم الثلاثاء الثالث من شهر الله المحرَّم من عام 1436هـ

بالبيْضاء المحرُوسة من أرض المغرب الأقصى

***

بين يدي الرسائل

شذراتٌ عن الشَّيخ محمَّد بوخبزة صاحب الرَّسائل

سار الشيخُ محمد بوخبزة على سَنن بعض مَنْ كان قبله من أهل العلم في كتابة تراجم أنفسهم في حياتهم قبل مماتهم، فكتبَ لنفسه ترجمةً نُشرت في عدد من الجرائد والمواقع الإلكترونية الحديثة، ولقد اعتنى بالتعريف به وعمَلِ فهرسةً له بعضُ تلاميذه ومحبيه كصديقنا د/ بدر العمراني في كتابه: «مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة».

وصاحبُ الرسائل هو شيخنا محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن احاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن مولاي محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي المكنى بوخبزة[1].

ويتَّصل نسب الشيخ في أعلاه إلى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية في المغرب[2].

ولقد توفَّر لهذا النسب شرفُ الأصل وعراقة المحتد، وأصالة المعدن، إذْ تنتمي أسرة الشيخ إلى بوخبزة، وهي «أسرة جبلية تطوانية عمرانية تنسب إلى الجد الجامع

---

(1) انظر ترجمتي بقلمي للشيخ محمد بوخبزة ضمن مجموع ص156 مصورتي عن نسخة الشيخ.

(2) مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة ص19.

للأشراف الأدارسة العمرانيين بالمغرب عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد ابن عبد الله بن إدريس الأول، وهذا الفرع منها ينتهي إلى الولي الصالح الشيخ أبي الحسن علي بن محمد العمراني الشهير بسيدي علي بوخبزة من أهل القرن التاسع الهجري تقديرا، وهو أول من كُني بوخبزة منهم..»[1].

وكُنية الشيخ أبو أويس، نسبة إلى ابنه الأكبر، وأما لقبه فنجم الدين[2].

ولقد ولد الشيخ بتطوان من شمال المغرب الأقصى في زوال يوم السبت 26 من ربيع الأول عام 1351هـ، ولما بلغ الخامسة من عمره أدخل الكُتَّاب، قال الشيخ متحدثا عن هذه الفترة من حياته: «... فتلقيتُ مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعض قِصار المفصَّل...»[3].

وأخذ الشيخُ بوخبزة عن طائفة من أهل عصره، منهم: الفقيه محمد بن عمر بن تاويت الوادراسي والد الفقيه، قال الشيخ: «وعليه أتممتُ حفظ القرآن وسردته كله أمامه على العادة الجارية»[4].

وممن اعتنى الشيخُ بالأخذ عنه من علماء عصره: الأستاذ محمَّد زيان الذي أتمَّ على يديه حفظ بعض المتون العلمية كالأجرومية، و«المرشد المعين على الضروري من علوم الدين»، و«الخلاصة» وهي ألفية ابن مالك، وبعض «مختصر خليل» في الفقه المالكي[5].

---

(1) معلمة المغرب 5/ 1657.

(2) مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة ص20.

(3) ترجمتي بقلمي للشيخ محمد بوخبزة ص166.

(4) المصدر السابق ص166.

(5) المصدر السابق167.

والتحق الشيخ بالمعهد الديني بالجامع الكبير بتطوان، قال الشيخ متحدثا عن ذلك: «ومكثت فيه نحو عامين تلقيتُ خلالها دروسا نظامية مختلفة على ضعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والبلاغة..»[1].

وممن انتفع به الشيخُ بوخبزة من أعلام الفكر والعلم في مغرب القرنِ الرابع عشر الهجري، الدكتور تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني السجلماسي، قال الشيخ: «.. قدم تطوان حوالي 1365هـ في أعقاب الحرب العالمية الثانية من أوروبا، وأقام بين ظهرانينا نحو ست سنوات، تلقَّيتُ عليه خلالها دروسا في التفسير والحديث والأدب، وكان يلقي هذه الدروس بالجامع الكبير.. ويدرس بـ «الدر المنثور» للسيوطي و«الاعتصام» لأبي إسحاق الشاطبي، وأحْدثَ بتطوان نهضة أدبية، وشغل الناسَ بآرائه وأفكاره[2]».

وواصلَ الشيخُ بوخبزة انقطاعه للعلم بعد وفاة والده سنة 1376هـ، ولم ينقطع عن الدراسة والمطالعة واقتناء الكتب ومُدارسة الأقران الأدب والعلم، وعمل كاتبا مع القاضي أحمد بن تاويت، وأصدر «مجلة الحديقة» سنة 1374هـ، وهي مجلة أدبية ثقافية، ثم أخذ ينشر بعد حين مقالات علمية كثيرة في مجلة (لسان الدين) و(النصر والنبراس) و(النور) وغيرها، وذلك ساهم في اشتهار أمره، وظهور شأنه[3].

ثم أُجيز الشيخ بعدُ من قِبل الشيخ أحمد بن الصديق الغماري الذي صار له

---

(1) المصدر السابق ص167.

(2) المصدر السابق ص168.

(3) المصدر السابق ص170.

صهرا، ونالته منه حظوة إذ أفاد منه علما جمًّا، قال الشيخ: «وأعطاني من وقته وكتبه ما كان يضنُّ به على الغير[1]».

ولقي الشيخ بوخبزة العلامةَ المحدث محمد بن ناصر الألباني واجتمع به في المدينة النبوية وفي المغرب مرَّتين - حين زاره المحدثُ الحافظُ - قال الشيخُ: «... وسمعتُ من فوائده وفتاواهُ الكثيرَ، وبعث إليَّ من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيا في قلبي كامنَ الشوق إلى تتبع هذا المهيع المُشرق والعناية بآثاره ومعالمه، والاستمساك بعُراه، وما زلتُ إلى الآن لاهجًا بفضله، داعيا إليه»[2].

ووُظِّف الشيخ موثِّقا في قسم المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان، وهو المنصب الذي سَعدَ به وكان سببا في تعرفه على كثير من طلاب العلم وشُداته وإنزاله المنزلة اللائقة، كما ظلَّ الشيخ خطيبا بمسجد العيون بتطوان خمسين سنةً إلى أن عُزل، وكان مع ذلك يدرِّس في جمعية الإمام الشاطبي التي كلِّف بتسييرها والإشراف عليها على مضضٍ منه، فنشر الله بها على يديه والقائمين عليها علما كثيرا، وخيرا عميما[3].

وعُرفتْ للشيخ في داره مجالس علمية وأدبية تحدث عنها الداني والقاصي، وملأت أجواؤُها بطونَ الكتبِ الأدبية التي دار موضوعها حولَ النهضة الأدبية العلمية المغربية في العصر الحديث.

---

(1) المصدر السابق ص170.

(2) المصدر السابق ص171.

(3) مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة ص37 - 38.

وتاقت نفسُ الشيخ إلى الرحلة إلى الحجاز، فرحل حاجًّا سنة 1382هـ، وسنة 1420هـ، وكتب الشيخ عن الرحلة الأولى ببعض التفصيل في كنانيشه المخطوطة، وكتب عن الثانية فيما ننشره هنا من رسائل[1].

وأقبل الشيخُ على التأليف، فممَّا وقع له من ذلك:

* «جِراب الأديب السائح الحاوي للعظات والنصائح».

* «مجموع كنانيش» ومجاميع كثيرة.

* «فهرس خزانة المكتبة العامة بتطوان».

* «الاستدراك على معجم تفاسير القرآن الكريم».

* «رسالة النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه».

* «الشذرات الذهبية في السيرة النبوية» وغير ذلك كثير[2].

ولقد عُلم للشيخ خلْقٌ كثيرٌ أخذوا عنه واقتبسوا من أنواره، وحملوا فكره النَّير، ونشروه بين الناس[3].

وجعل الله للشيخ بوخبزة لسانَ صِدق في المتقدِّمين والآخرين فنوَّه به أعيانُ العلماء، وأشادوا بفضله وعلمه، فقال فيه شيخُه أحمد بن الصديق الغُماري: «الشيخ النابغة الأديب العلامة المطلع الواعية»، وقال فيه الدكتور تقي الدين الهلالي: «الأستاذ السَّلفي الأديب»، وحلاَّه العلامة المؤرِّخ محمَّد

(1) انظر رسالة رقم 20 و21 و59.

(2) مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة ص100 ـ 136.

(3) المصدر السابق ص144 ـ 148.

المنوني بـ: «خادم الحديث النبوي الشريف، العالم السَّلفي الخطيب، المعتني بالتراث المخطوط قراءة وتعليقا ونسخا وتصحيحا»[1].

حفظ الله شيخَنا الجليل ومتَّعه بالصحة والعافية، وأسعدَ به أبناءَه وأحفاده ومحبِّيه وتلاميذه، وكلّ من اقتبس منه هديا، أو آوى إليه فأفاده وأظَّله في وارفِ ظلِّ علمه الواسع.

***

(1) المصدر السابق ص89 ـ 90.

أدب التّرسل في القديم والحديث

لقد عَرف الأدبُ العربي في تاريخه الطويلِ ظهورَ نوعٍ من الأدب وُسم بأدب الرَّسائل، على يد فُحول الترسيل من أدباء وكُتَّاب تاريخ الإسلام.

ولم يكن هذا الفنُّ الكتابيُّ بعيدا عما يتخالج النفسَ البشرية من أحاسيس حُبلى بالحبِّ الحاني الدَّافق، وبفلسفة الفكْر الثَّاقب، وبحكمةِ الخاطرِ النَّاظر المكْدود، ونظرِ القلبِ الشَّاعر المجروح.

لقد طرق هذا اللون من الأدب الذي عرفته هذه اللغة العربية الشريفة، أغلبَ الموضوعات التي طُرحت على أنظار الإنسان، وعالج جلَّ أغراض القول ومناحي تصريف الكلام، فكان منه ما قد كُتب للسلاطين والوجهاء وأعيان الدولة في المراسلات الرسميَّة، والمكاتبات المُلوكية، وكان منه ما كُتب إلى الخِدْن المصاحِب، والرفيق المواتي، والصَّديق المُشَاكلِ، كما أنَّ منه رِقاعاً كُتبت إلى الحبيب الوامق، من زوجةٍ صالحة، ورفيقةِ دربٍ موافقة، وأنيسةِ رُوحٍ مواتية، ومنه ما كان مدبَّجا بحروفٍ من مشاعر الأبوة الحانية، والرعاية المتواصلة الأبدية، والعناية الأُسريَّة المستمِرَّة إلى مقام البنُوَّة الطَّائعة، والأعقابِ الذِّين يحاذرونَ الوُقوعَ فيما يدعو إلى المخَالفة، ويستدعي الغضبَ ويورثُ في القلب نفرة وجَفوة.

لقد كان من هذه الأدب الرفيع ـ عبر تاريخ أفانين القولِ في هذه الأمة ـ نماذج خالدة، وأمثلة رائدة، ولوحات فنية صادقة، نذكر منها:

* **رسائل الجاحظ**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري المعروف بالجاحظ ت255هـ، أمير البيان العربي، والضَّارب فيه بسهم وافر، والتي دارت أغراضها في موضوعات مختلفة، وكانت فتحا جديدا في باب البيان العربي المتميز بنصاعة الديباجة وبالرُّواء والماء، مما يُقال فيه السَّهلُ الممتنع، والقريبُ البعيد.

* **رسائل ابن العميد**[1]: الذي كان «باتفاقِ من ترجموا له أكتبَ أهل عصره، وأحفظَهم للغة والغريب، وأكثرهم توسعا في النحو والعروض، واهتداء إلى الاشتقاق والاستعارات»[2].

ورسائلُ ابن العميد وصلَ إلينا بعضُها متناثرا في بطون كتب الأدب، ودرسها الأديبُ القديرُ والناقد البصيرُ د/ زكي مبارك[3] دراسة أسلوبية فنية، واستنتج أنَّها تنقسم باعتبار موضوعاتها إلى فنَّين: الرسائل الرَّسمية التي كتبها ابنُ العميد بصفته وزيرا لركن الدولة، والرسائلُ الشخصية التي عبَّر عن ذات نفسه وهو يراسل أصدقاءه وأحبابه، ثم خلُص زكي مبارك إلى القول بأنَّ ابنَ العميد امتاز بـ «إجادة الرسائل الإخوانية، وهو فنٌّ برع فيه كُتَّاب القرن الرابع، وصيَّروه سُنةً يجري عليها الأصفياءُ والأُلاَّف[4]».

---

(1) هو أبو الفضل بن العميد محمد بن الحسين المتوفى سنة 376هـ وهو الذي قيل فيه: «بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد».

(2) النثر الفني في القرن الرابع الهجري ص548.

(3) أحدُ الذين ظلمَهُم التاريخُ فلم يذكره بكلمة وهو إن كان في الدنيا منسيا فهو في الآخرة مذكورٌ لجهاده وبلائه في الدفاع عن لغة وأدب القرآن الكريم.

(4) المصدر السابق ص557 و562.

* **رسائل أبي عبد الله محمد بن مسعود ابن أبي الخصال الغافقي الأندلسي ت540هـ**[1]: وهو رئيس كُتَّاب الأندلس والمبرَّز بينهم في التَّرسيل، ورسائلُه كما قال ابنُ خير في فهرسه: في معان شتى[2].

كما أورد التوحيدي في بعض كتبه نماذج رفيعة من أدب الرسائل لطائفة من كتاب العربية النابغين[3].

* **رسائل الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة1102هـ**[4]: و: «يمكن اعتبار رسائله وثائق هامة لما تضمنته من تسجيل العديد من الإشارات التاريخية والجغرافية، وكذا العديد من الإحالات الدينية والأدبية... ولقد استطاع العلامة الحسن بن مسعود اليوسي في هذا اللون من الكتابة النثرية أن يثبت بشتى الطرق الأدبية ما توافر لديه من إمكانات فنية عالية، وقدرات تعبيرية متنوعة[5]».

وسار هذا اللونُ من الأدب بين المعاصرين بسيرته بين الأقدمين، فعُرفت منه نماذج بالفنِّية نابضة، وبِسُمُو المعاني ناطقة، منها:

* **رسائل الأب أنستاس الكرملي**[6]: إلى بعض أهل عصره من العلماء والأدباء وحملة الأقلام، كرسائله إلى العلامة الأديب الشاعر مصطفى الغلاييني، ورسائله إلى

---

(1) نُشرت هذه الرسائل بتحقيق د/ محمد رضوان الداية في دار الفكر، سورية، سنة 1408هـ.

(2) فهرسة ابن خير ص376.

(3) كتاب الصداقة والصديق ص40 و60 و70ـ71.

(4) جمعتْ فاطمة خليل القبلي رسائل اليوسي، ونشرتها دار الثقافة، المغرب، سنة 1981م.

(5) أدبيةُ الكتابة في رسائل أبي علي الحسن اليوسي د/ محمد عمر أمطوش، بحث منشور على موقع الجمعية الدولية لمترجمي العربية.

(6) هو بطرس جبرائيل يوسف عواد المعروف بالأب أنستاس الكرملي العراقي ثم اللبناني اللغوي المعروف المتوفى سنة 1947م.

العلامة محمد كرد علي[1]، **ورسائله إلى شيخ العروبة أحمد زكي باشا**[2]، **ورسائله إلى أحمد تيمور باشا**[3]، **ورسائله إلى إبراهيم اليازجي.**

* **الرسائل المتبادلة بين جمال الدِّين القَاسمي ومحمُود شكري الآلوسي**: ولقد جمعها وحقَّقها صديقُنا محمد بن ناصر العجمي وطبعت في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1422هـ.

* **رسائل أديب العربية والإسْلام مصطفى صادق الرَّافعي إلى محمُود أبي رية:** ولقد نشرت هذه الرسائل النفيسة التي فيها آراء الرافعي الدفينة بخصوص قضايا عصره، وهي تفيض أدبا رفيعا، وشعورا ساميا، وعلما مستفادا، وفيها من عُمق التحليل، وثُقوب الفكر، وروعة التعبير، وجمال الأداء الفني الشيء الكثير، مما هو أدخلُ في الأَسْرِ، وأَسْلَبُ للُّب، وأدْعى للإعْجاب.

ولأديب العربية والإسْلام الرَّافعي في هذا الميدان بلاءٌ حسَنٌ، ويدٌ طولى، وقدمٌ راسخة، فهو الذي شرعَ فيه نشْرَ رسائل خاصَّة قد وقع فيها التَّحرُّجُ، وخِيف منها التأثُّم، وذلك هو رسائلُه إلى مي زيادة، مما أخرجه في كتابيْه: «رسائل الأحزان»، و«أوراق الورد»، مما هو أدخلُ في تجلية فلسفة الحب والجمال منه في البوْحِ بحبٍّ عظيمٍ متمكِّن، وإظهارِ عشْقٍ في القلبِ حاصل.

---

(1) حققها وقدم لها وعلق حواشيها حسين محمد العجيل، وأشرف على طبعها مأمون الصاغرجي.
(2) حقَّقها وعلَّق حواشيها حكمت رحماني.
(3) عُني بتحقيقها والتَّعليق عليها كوركيس عواد وميخائيل عواد وجليل عطية.

* **اللُّهاث الجريح**[1]: للأديب محمد الصَّباغ[2]: وهو مجموعةُ رسائل أدبية فنِّية، يصفها ميخائيل نعيمة بأنها: «مطارحاتٌ غرامية بين المؤلف في تطوان بالمغرب وفتاة لبنانية شاعرة... فتجد فيها البثَّ واللوعةَ والشَّكوى».

* **منازل الأحلام الجميلة**[3]: للشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري[4]، وهي عبارة عن رسائل أبوية موجَّهة إلى ولده، ولقد أبحر الكاتب فيها «في النفس البشرية بالإشارة أو بالإفصاح، فموضوعُ الرِّسالة مزيجٌ من خواطر تلحُّ على عقله وقبل أنْ كانتْ ممارسة في فعله أرد أن يُهديها إلى فِلذة كبده حبًّا وإخلاصا وحرصًا على مسيرة مميَّزة»[5].

* **فُيوض**[6] للأديب المغربي الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي التِّطواني حفظه الله: والكتاب عبارة عن رسائل أب لابنته المغتربة في طلب العلم،

(1) نشر سنة 1954م ضمن منشورات الشركة العالمية للكتاب.

(2) أديب مغربي وشاعر مفلق من أعلام النهضة الأدبية في المغرب العربي وأحد رواد قصيدة النثر في هذه الأصقاع، توفي سنة 2013م.

(3) نُشرت سنة 2008م في الدار العربية للعلوم ناشرون كما أن للشيخ عبد العزيز بن المحسن التويجري كتابا آخر وسمه بـ: «حتى لا يصيبنا الدُّوار» وهو عبارةٌ عن رسائله إلى ولده أيضا نشر في لندن في الدار العالمية سنة 1403هـ.

(4) أديب وسياسي سعودي كبير توفي سنة 1428هـ.

(5) د/ عبد المحسن بن عبد الله التويجري قراءة في كتاب «منازل الأحلام الجميلة» لمعالي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري رحمه الله، مقال منشور في جريدة الجزيرة السَّعودية، العدد 13487 ليوم الثلاثاء 11 رمضان 1430هـ.

(6) من مطبوعات ندوة زمزم الجمعية مطبعة تطوان المغرب 2013م، وكان المؤلف حفظه الله قد أهدانيه ضمن مجموعة من تآليفه الرائقة.

وهي كما يقول عنها د/ صابر عبد الدايم: «ذات إيقاع مؤثر تدركه ولا تكاد تلمسه، يتغلغل في شِعاب النفس والروح قبل أن يستوعبه السمع وتتلقفه الأذن، اتسمت هذه الرسائل بالعبارة الفنِّية الدالة المحلقة، والعاطفة الأبوية الصادقة، والتَّنوع المعرفي، والحسِّ الإسلامي، والحدس الحضاري، والرُّؤية الإيمانية لواقع الحياة، ومستقبل شباب أمة الإسلام، إنها نماذج أدبية عالية رؤيةً وبناءً»[1].

* **رِقاع**: للأديب العلامة الشيخ الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي سلمه الله: والكتاب عبارة عن مختارات من مراسلات الدكتور حسن الوراكلي، جمَعَها ودرَسها د/ عبد السلام بلدريس[2] الذي يقول في مقدمة الإصدار: «... فلا جرم أنَّ جمع هذه الرسائل في سِلكٍ ينظمها لمن شأنِه أن يدفع بالباحثين والمهتمِّين إلى سبْر أغوار شخصية الوراكلي المتعدِّدة الجوانب، فرسائلُ الإسرار والإعلان تصِّور فتى تطوان ملَّاحا غير تائه، باحثا عن مرفأ أمانٍ تتقاذفه أمواج المعارف من إبداعٍ إلى إبداع ومن تأليفٍ إلى تأليف، ومن جديدٍ إلى جديد».

---

(1) من كلمة للأستاذ الدكتور صابر عبد الدايم في ندوة الأدب الإسلامي 27 شوال 1419هـ بمنزل د/ حسن محمود زيني بالبلد الأمين.

(2) صدر هذا الكتاب ضمن مطبوعات دارة زمزم الجمعية رقم 19 سنة 1914م في جزئه الأول، وكان الدكتور الوراكلي قد قال في مقدمة فيوض ص8 عند ذكره لرقاع ـ: «وهي رسائل إخوانية بيني وبين الشيخ الفقيه الأديب فضيلة الأستاذ محمد بوخبزة» فما أدري هل غيَّر الشيخ الدكتور ـ بهذا الإصدار ـ رأيه أم مازال الأمر على المعهود؟

ولقد حدثت الشيخ بجمعي لمراسلات الفقيه محمد بوخبزة لي وتصنيفها في كتابٍ ـ في مكالمة هاتفية ـ فأخبرني أن عنده منها الكثير الطيب، فقلت له ـ أحثُّه على نشرها ـ : «فهلا تفضلتم بنشرها؟، فأجابني: لم يحن بعدُ زمان نشرها».

* **الإسرار والإعلان**: للأديب العلامة الشيخ الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي سلمه الله: يقول الدكتور في التعريف بها: «وهي مراسلاتٌ بيني وبين علماء وأدباء من المغرب والمشرق، انتخب منها وقدَّم لها الدكتورُ عبد السلام بلدريس» بعنوان: «مراسلات الأخدان من الإسرار والإعلان» تصدر بحول الله تعالى ضمن مطبوعات ندوة زمزم[1].

* **رسائل الإمام محمد زاهد الكوثري إلى العلامة محمد يوسف البنوري**: جمع سعود بن صالح السرحان[2].

* **دُرُّ الغَمام الرَّقيق برسائل الشَّيخ السِّيد أحمد بن الصديق**: جمع عبد الله التليدي[3].

ولقد اختلفتْ أنظارُ بعض أدباء العصر الحديث في الاعتداد بالرسائل الإخوانية المتبادلة بين حملة الأقلام المعاصرين ـ مصدرا لأخْذ المعرفة، ومرجعا للاستفادة منه في تكوين صورةٍ حقيقية عما جرى في العصر الحديث من أحداث ووقائع، وما طرأ فيه على كُتَّاب هذه الرَّسائل من أمورٍ اختلفت لها توجهاتُهم النفسيةُ ومواقفهُم الوجدانيَّة، إذ يرى وديع فلسطين «أن البريد الأدبي حتى وإن تناول شؤونا وشجونا عامةً، هو في النهاية مكاشفةٌ شخصية بين صديقيْن لها خصوصيَّة الحميمة»، ولذلك يرى الباحث المذكور أن هذا البريد الأدبي حقُّه أن يُدفن بإكرامٍ، ويُطوى بِسَاطُه بإنعامٍ.

---

(1) فيوض ص8.

(2) من مطبوعات دار الفتح الأردن 1434هـ.

(3) نُشرت هذه الرسائل سنة 1421هـ من غير ذكر للدار المتعهِّدة بالطبع.

بينما يرى بعضُ الباحثين ـ وهو الأديب نقولا يوسف ـ أنَّ هذا النوع من الأدب لاينبغي إعدامُه وطمسه، ومحوه وإذهابه، كيفَ وهو لا يقلُّ أهميةً وقيمةً عن بعض آثار كَتَبَتِه الماديَّة المحفوظةِ في المتاحف، ويرى أنَّ في «رسائل الأدباء فوائد أدبية للدارسين والنقاد والقراء جميعا»[1].

***

(1) انظر الرسائل الأدبية بين النشر والإتلاف منشور على الرابط التالي:
http://www.startimes.com/f.aspx?t=9634293

بداية هواية المراسلة عند الشيخ بوخبزة

لم يكن الشيخُ محمد بن الأمين بوخبزة وهو الذي نشأ أديبا مطبوعا وشاعرا موهوبا ـ أن يخلي حياته من أخدان يتبادل معهم الرسائل المدبجة، والمكاتبات المنمَّقة، والكُتب البيانية البديعة، ولقد كان هذا اللَّون من الأدب من الشَّيْخ على ذُكر، فلقد خصَّه بحديث ضمن كتابه النفيس، وموضعِ سرِّه الدفين، ومأوى رأيِهِ الأصيلِ، ومأْرزِ نظرِه الثاقبِ الوجيه ـ فقال في تعريفه والتنبيه على جلالة مقامه: «أدب الرسائل فن مستحدثٌ من الفنون الأدبية كالمقامة والقصة والشعر.. إلخ، وهو عبارة عن رسائل شخصيَّة أدبية يتبادلها أديبان يتناولانِ فيها موضوعات علميَّة وأدبية وتاريخية، وربما فقهية وحديثية إلخ، إلا أنها لا تأخذُ شكل تأليفِ كتابٍ أو رسالة، وقد جُمع منها عددٌ وطُبعَ، وكان له وقعٌ حسَن وأثرٌ طيبٌ في دراسة شخصيَّة الأديبين الكاتبين، خصوصا وأنها تُكتب بأسلوبٍ عفوي لا تعمُّد فيه، وقد يُتطرق فيها إلى أخبارٍ نادرةٍ وفوائد غريبة، وتجارب حياتيَّة في غايةِ الأهمية في فهم العصر ومستواه الأدبيِّ إلى غير ذلك من المسائل التاريخية[1]».

ولقد مارسَ الشيخُ حفظه الله هذا اللونَ من الأدبِ ممارسةَ العاشق له،

---

(1) «جِرابُ الأديب السائح الحاوي للعظات والنصائح وزهر الأدب الفائح وثمار ما أنتجته القرائح» 11/ 170، والكتاب مخطوط، وقد خرجت منه أجزاء، فهي بأيدي كثير من رواد الشيخ وتلاميذه، وعساه يطبع منه ما قد وصل الشيخُ إليه، وهو الجزء الخامس عشر.

الهـاوي لضروبـه، المتفنِّـنِ فـي أنواعـه، منـذ أنْ جـرى قلَمُه بفيْـض خاطره، وسـالَ يراعُـهُ بمخـزونِ فكْـره، وعـرفَ للكتابـة الفنيَّة طريقـا، وللبيـان العربيِّ سـبيلا، يقولُ منوِّهـا بذلك فـي مذكِّراته الجليلةِ القـدْر، الجزيلةِ الفوائـد، الكثيرةِ العوائـد: «.. وقد انتهجنـا نحـن ومجموعـة من طلبـة تطـوان نهجهـم[1] فكتبنا رسـائل كثيرة سـمَّيناها «الإخوانيـات» يجتمـعُ منها مجلد بقلـمِ كاتبِه والإخـوان: المهدي الدليـرو[2]، وعبد الواحـد أخريـف[3]، ومحمـد الطنجـاوي[4]، وعبـد السـلام بـن تامـة، وحسـن بـن المفتـي، ومحمـد المولاطو وغيرهـم»[5].

ولما تدرَّب الشيخُ حفظه الله في هذا الفنِّ ونشأتْ له فيه ملكةٌ قويةٌ، ومارسه مع طبقة الأقران والخُلَّان المتكافئين، والأصحابِ والأتْراب المتقاربين، تاقتْ نفسُه إلى ممارسته مع طبقة التَّلاميذ الخالفين، والمستفيدين الوارثين، والآخِذين عنه من الجِلَّة المقتبِسِين، فكان من ذلك صيِّبٌ طيِّبٌ، ووابلٌ مباركٌ فيه، نفَع به الشيخُ وأفادَ، وأحسنَ وأجاد.

يقول الشيخُ متحدِّثا عن ذلك في لقطةٍ نادرةٍ، ولمحةٍ غريبةٍ متفرِّدة: «وقد

---

(1) يقصد الشيخُ نهج الكرملي واليازجي وجمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي والرافعي، وهم الذِّين ذكرَهم قبلُ وطويتُ ذكرَهم لأنهم ذُكروا آنفا.

(2) ولد سنة 1936م بمدينة تطوان، وكان مديرا للمكتبة العامة بتطوان، ورفيق الشيخ بوخبزة في الكتاب مطبوعه ومخطوطه.

(3) الشاعر الأديب، بل أحد أعلام الشعر المغربي في العصر الحديث، ولد سنة 1933م في تطوان، وهو صاحب القصائد الطنانة والتآليف المعروفة، توفي سنة 2010م.

(4) الشاعر المغربي والصحفي المعروف ولد سنة 1936م.

(5) «جِرابُ الأديب السائح» 11/ 170.

استأنفت العمل مع بعض الإخوان من الجيل التالي... من هؤلاء الأخ المحب الأستاذ الفاضل بدر بن عبد الإله العمراني الجزائري الطنجي... وفي خلال ذلك كان يكتب إليَّ بين الفينة والأخرى رسائل تتضمن أسئلة ومراجعات وحوارا علميا هادئا، وربما ناهزت هذه الرسائل الثمانين أو أكثر»[1].

ويُفهمُ مما سبق أن الشيخ بوخبزة سلَّمه الله وعافاه، كان يعتني بمراسلة بعض من كان يغشاه في مجلسه العلمي، إحياءً لعادته القديمة مع أبناء جيله الَّذين فيهم منْ قضى نحبَه وفيهمْ من ينتظر، ولم يمنع الشيخَ من المضي في هِوايته، نزولُ قدْر منْ كان يُراسلهم عن مقداره العلميِّ، ومكانِه الأدبي، بلْ كان الشيخُ سلمه اللهُ ـ جذْلانَ فرِحًا بذلك، مع كثرة المراسلين، وفُقدان المسْعف من ابْنٍ مُواتٍ مُعاونٍ، أو مُناولٍ للكتب مُساعِد، كما يطالعكَ دليلُه، والبرهانُ عليه من بعضِ رسائله الموجَّهة إليَّ المثبتة ههنا.

ولقد كانت كثرةُ المراسلات التي تصدُر من الشَّيخ بوخبزة أو تَرِدُ عليه ـ باعثاً له على العزم على «إفراد مجموعٍ ـ كما يقول هو نفسُه ـ لضمِّ شمل هذه الرسائل التي تجاوزت الألف بلا شكٍّ من مختلف الأمصار والأقطار، ومن كثير من الطلبة وأهل العلم[2]».

وأنتَ أيها القارئُ الكريمُ فلا يأخذنَّك شكٌّ أو ريبة في أنَّ مِن ضِمْن هذا القدر من الرسائل الذي نصَّ عليه الشيخُ ما تجده هنا من رسائل مرسلة إليَّ أو إلى غيري من رُواد مجلس الشيخ من المحبِّين والمتلَّقين المستفيدين، كما أنَّه

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

لا ينبغـي أنْ يتخالجـكَ ريـبٌ في أنَّ أغلبَ منْ كان لقيَ الشـيخَ أو حظـي منه بزَوْرةٍ، أو جلسـة أوْ لُقيـةٍ مـن نهار أو ليل، فـي خلوة أو جلـوةٍ، ممن قرُب أو بعـدُ منه منزلُه ـ قـد راسـل الشـيخَ لبعضِ شـأنه، فكتـبَ إليه الشـيخُ بما أقرَّ عينـه، وأجابَ سُـؤْله، وأسـعفَ طِلْبتَه.

* * *

خصائص البناء الفني
في أدب الرسائل عند الشيخ بوخبزة

لما كان الشيخُ بوخبزة أديبا ناصعَ البيان، وشاعرا مفلقا فصيحَ اللسان، قد جرى في مضمار الأدباء المطبُوعين، وجال في ميدان الشعراء الموهُوبين، كان ما انفصل منه من رسائل ومُكاتبات للقاصي والداني، والموافِق والمخالِف، لوحاتٍ فنية أبدعَ فيها الشَّيخُ من غير تصنُّع، وأجاد في رصْفها الفقيهُ من غير تكلُّف، وإنما هو طبعٌ سمحٌ، وموهبةٌ سيَّالةٌ، وشعورٌ صادقٌ، وجرَيانٌ لحديثِ خاطرٍ متدفِّق، مع رهافة حِسٍّ، وصدْقِ تجربةٍ، وسلامةِ طويَّة.

ومن خصائص البناء الفني لرسائل الشيخ المرسلة إليَّ وإلى بعض محبِّيه ومريديه[1]:

أولا: لزوم طريق واحدةٍ في بناء الرِّسالة وتركيبِ أساسها، وإظهار مخزونها العلمي، وإبراز ذخيرتها الأدبية، فالشيخُ لم يكن يكتبُ كيفما اتفق، بل كان يراعي في كتابة الرسالة ما يلي:

* **افتتاح الرسالة بالديباجة المعهودة، والمقدِّمة العربية المعروفة**: ومن معالم ذلك عنده العنايةُ بالإتيان بالبسملة والحمدلة بين يدي كلِّ رسالة، وقد يراوحُ الشيخُ بينهما اختيارا وانتخابا، لا ترجيحا وانتصارا، ثم يعطِّر الشيخُ سلَّمه الله

---

(1) قصدي هنا: الأستاذ يوسف السعداوي.

الرسالةَ بعد التسمية أو الحمد، بالصَّلاة والسَّلام على أشرف الرُسل، وسيِّد الخلق محمَّد بن عبد الله، لما لذلك من تزيين للمقام، وتحليةٍ للمكتوب فتفوحُ الرسالة عطرا ومسكا، وبهاءً وسناءً (الحمد لله، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم) (بسم الله الرحمن الرحيم وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم).

* **الترفق في مخاطبة المكاتَب، والتأدُّب في محادثة المراسَل**: وذلك بالملاطفة في الخطاب، واللِّين في الكلام، وتقديم وصف المخاطَب بأرفع الأوصاف، وأجمل النُّعوت، وأكمل الصفات، مع ما انضاف إلى ذلك من مراعاة الألقاب العلمية، والمقامات الوظيفية، والمراتب السَّنِيَّة، وتزيين ذلك كله في الغالب الأعم، بصالح الدعاء، النابع من صدق الإحساس، وسلامة الطوية: (جناب الكريم الفاضل السيد..... المحترم دام محفوظا)، (جناب الأخ الفاضل الدكتور........ المحترم رعاه الله)، (حضرة الأخ الكريم المحب الفاضل السيد..... المحترم رعاه الله)، (جناب الأخ العزيز المحب الصادق الأستاذ..... حفظه الله).

* **تقديم التسليم على المخاطَب ابتداءً وردًّا**: إشاعةً لصفاء السريرة بين الشيخ ومخاطبه، وإفشاءً لشعار الإسلام المأمور به بين جماعة المسلمين، وإظهارا لما انطوى عليه الشيخُ تجاه مكاتِبه من محبة واحترام وتقدير، وتختلف صيغُ التسليم الواردة عند الشيخ في مكاتباته فهي تارة عنده هكذا، (وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته)، وتارة هكذا: (وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته)، (وسلامٌ عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته)، أو هي هكذا ابتداءً: (السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته).

*** الإخبار بزمن وُصول الرسالة وتعيين ذلك على وجه الدِّقة والتَّحديد:** وفي ذلك بيانٌ لعناية الشيخ بكلِّ رسالة تصل إليه، وعدُّه القيام بالجواب أمانةً وواجبا كردِّ السَّلام، وتختلف صيغُ التعبير عن ذلك في رسائل الشيخ، كما أن طرائق الإفصاح عنه عنده متعددة، كقوله: (وبعدُ: فمنذ أيام تسلمتُ كتابكم الكريمَ المفيدَ سلامتكم وعواطفكم الأخويَّة...)، أو (تسلَّمتُ البارحةَ رسالتكم الكريمةَ..)، أو (وبعد: فأمسِ الأول وافاني كتابُكم...)، أو (وبعد: فمنذ أسبوع تسلَّمتُ رسالتكم...)، أو (وبعدُ: فقد تسلَّمتُ الساعةَ رسالتكم الكريمة...).

*** الاعتذار عن التأخير في الجواب، وبيان الداعي إليه والموجِب له:** وهذا من دماثة خلُق الشيخ وأدبه، ومن أصالة معدنه وطيب أعراقه، فترى الشيخ يتلطَّف في إبداءِ العذر وتجليته، وإبراز حُجته وذكر دليله فيه، كقوله: (أما بعدُ فقد تسلَّمتُ رسالتكم بعد طُول غياب، وأخَّرني عن الجواب مرضٌ وانشغالٌ بسبب موت شقيقي...)، أو كقوله: (وبعدُ فمنذ أيام تسلمتُ كتابكم الكريمَ المفيدَ سلامتكم وعواطفكم الأخويَّة، فحمدتُّ الله تعالى على ذلك، وأخَّرني عن الإسراع بالجواب مُعاناتي من آلام مبرحة لضرسٍ لعينٍ، لم أنجُ منها إلا بقلعه، ثم نتج عن ذلك صُداع وحرارة لعدة أيام انقطعتُ خلالها عن القراءة والكتابة، وقد ذهب ذلك الآن والحمد لله تعالى، ونسأله لنا ولكم دوام العافية والسلامة)، أو كقوله: (وبعد فقد تسلَّمتُ كتابكم الكريم المضمونَ..... وسامحوني في التَّأخير، فإنَّ الأشغال الكتابيةَ عندي كثيرةٌ، والالتزامات متعددة..)، أو كقوله: (أما بعدُ فمُنذ عدَّة أيام تسلَّمتُ رسالتكم العامرة وأنا طريح الفراش مع الزوجة، فلم أستطع الكتابة حينها، والآن وجدت خفَّة فهذا جوابُك...).

* **التدرج من المقدِّمات السابقة إلى صُلب الرسالة ومتنها**: وذلك باستعمال جملةِ أدواتٍ لغويةٍ مساعدةٍ، من أجل التفصيل والبيان، والإيضاح والإفصاح، كقول الشيخ: (.... **وعن** الكتب وحديث الكتب فقد وقفتُ بالحرمين الشريفين وجُدة...) أو يقول: (... **أما** تاريخ نسخ اليواقيت فلم يذكر كما يظهر من قولك، فإنَّ النسخة ليست بيدي الساعة..)، أو يقول: (وبعد: فقد تسلَّمتُ خطابكم الكريمَ بالأمسِ المفيدِ سلامتكم ونشاطكم العلميَّ وأسئلتكم، **وإليكم الجواب المقتضَب**..).

* **عاداتُ الشيخ بوخبزة في تدبيج خاتمة الرسالة** تُشعر المخاطَب أنَّ الشيخَ يوَدَّ أنْ لو امتدَّت حبالُ الكلامِ، وتواصلتْ أسبابُه، وما حانتْ ساعةُ الفراق، ولا نادى مُنادي الرَّحيل، ولا أزف البينُ ولا أشرفت النهاية، فمن عادات الشيخِ في خواتيم رسائله:

ـ تكليفُ المكاتَب بتبليغ السَّلام إلى من يعرفه الشيخ كقوله: (وأخيراً أرجوكَ أن تبلِّغ سلامي للأخ...).

ـ التلطف في إبداء العذر الموجِب للإمساك عن مواصلة الكتابة، كقول الشيخ: (وأرجو أن تُسامحوني وتعذروني لمرضي وتبرُّمي بالحرِّ والرُّطوبة.... والسلام)، أو قوله: (ومعذرة عن التوقُّف فأمامي رسالتان أُخْريَان مضى على وُصولهما وقتٌ والسَّلام)، أو قوله: (هذا وأعتذر للأخ عن الكتابة فقد تعبتُ وإلى اللقاء والسلام).

ـ تمني الشيخ قُرب اللقاء مجدَّدا مع المخاطَب، وإظهار شدة وجْده للفراق: كقوله: (..... وإلى اللقاء بحول الله قريبا... قُبلاتي وأشواقي والسلام).

ـ دعوةُ المخاطَب إلى الدعاء للشيخ كقوله: (.... ولا تنْسَونا جميعًا من دعائكم الصَّالح وإلى اللِّقاء والسَّلام).

ـ الدعاء للمخاطب ولمن قِبله من الإخوة الذين يعرفون الشيخ، وتمني للخير لهم: كقول الشيخ: (... أرجوك أن تبلِّغ تحياتي للإخوة الأحبة ودعائي بالشِّفاء للحبيب الشيخ حنيف، وعساكم بخير ودُمتم محترمين محفوظين والسَّلام)، أو يقول: (تحياتي تعودُ عليكم مقرونةً بالدعاء الصَّالح والسلام).

* **الانفصال عن الرسالة بذكر تاريخ كتابها وتوقيعها**: وتلك كانت عادةَ الشيخ التي دأب عليها فيما وقفتُ عليه من رسائله، والذِّي يتأمل ذلك يجد الشيخ مهتبلا بالتقويم الهجري، معتنيا بالتأريخ به، وربما لجأ أحيانا إلى ذكر ما يوافقه من التقويم الميلادي، بيْد أنَّ ذلك ليس يقع له إلا على سبيل الندرة والقلة، والفلتة بعد الفلتة.

وكان توقيع الشيخُ حفظه الله الذي لازمه في مُراسلاته إليَّ وإلى غيري[1]: «محمد بوخبزة»، وربما زاد: «عُفي عنه» وهو قليلٌ.

ثانيا: أسلوبُ الشيخ في رسائله مُشرقُ الديباجة، ناصعُ البيان، يكشف عن دُربة ومقدرة في هذا المجال، كما أنه يُبرز صورةَ الشيخ الفقيه الأديب الأريب الذي اغترف من حياض الأدب، فكرع ونهل، وشرِب وارتوى، فصَدرَ وقد صارَ من طبقة الأدباء الرُّواد، ومن نمط الفُصحاء الأبيِناء، وإنه سلمه الله لَيَفْصُح لسانُه، ويجودُ أسلوبُه وهو يخوضُ في وصف كتاب، أو يُرشدُ إلى موضعه من خزائن المغرب والمشرق، أو يُدلي برأيه في مسألة فقهيَّة أو تاريخية أو أدبية، أو يقولُ في واقعةٍ شخصيَّة، كلُّ ذلك في طبْع مُواتٍ، وحِسٍّ مرْهَفٍ، وسجيَّةٍ لا تكلُّفَ فيها ولا تصنُّع.

* * *

القيمةُ العلميّة والأدبية لرسائل الشيخ بوخبزة

وأنتَ أيها القارئُ الكريمُ: فلا يذهبنَّ عنكَ أن في رسائل الشيخ بوخبزة ثروةً علمية وأدبية، وإن كان لم يقع في نفسِ الشَّيخِ يومَ أنْ دبجها أنْ ستُخرُج في قابل الأيام منشورةً على الناس، فلذلك لم يكن الشيخ يتصنَّع في كتابتها، ولا يُعِدُّ مادتها إعدادَ الكتابِ العلميِّ الذِّي يُراد نشرُه بين الناس، وتسْييره في الآفاق، بل كان الشيخُ يكتبُ من عفْو الخاطر، ومن رأسِ القلم، ومن صدْره الِّذي ينطوي على علم غزير، وأدَب كثير، وآيةُ ذلك من رسائل الشيخ قوله: «... هذا ما أمكنَ قولُه الساعةَ»، أو قوله: «... هذا ما عنَّ لي الساعةَ في إجابتِك، والحديثِ إليك»، أو قوله: «... لكنِّي لا أذكر شيئا منها الساعة»، أو قوله: «... هذا ما أذكره الساعة».

ومن أمارات اشتمال رسائل الشيخ بوخبزة على ثروة علمية وأدبية:

* تعدُّ الرسائلُ منجما يوقفُ هُواةَ المخطوطات على مصائرها، ويرشد إلى أماكن وجودها في مكتبات العالم، ويدلُّ على من اعتنى بتحقيقها ونشرها، وليس بنا حاجة إلى الاستدلال على هذه القيمة التي تتميز بها هذه المكاتبات، فدونَك أيها القارئُ الكريم هذه الرسائل التي تعدُّ في الحقيقة دُررًا غالية، وقُطوفًا دانية ـ فطالعْ منها ما شئتَ، فإنك واقفٌ منها على تصْديق ذلك.

* في رسائلِ الشَّيْخِ بوخبزة وصفٌ علميٌّ رصينٌ لكثيرٍ من الكُتب التي وقفَ ـ سلمه الله ـ على نُسخ خطيَّة لها، وباشرَ العملَ عليها، ومارسَها ممارسةَ الباحثِ

المطَّلع على خباياها وخفاياها، من معرفةٍ بخطوطها، وإلمامٍ بِسِيَرِ ناسِخِيها، وعلْمٍ بسلامةِ أوراقِها من الأَرَضَة والبِلى، واطلاعٍ على ما ضُمَّ إليها منْ أوراقٍ وملْحقاتٍ.

* رسائل الشيخ بوخبزة تُرشد محبي الكتب ومقتنيها إلى ما قد طُبع منها مما لم يُطبع، كما أَنَّ بها إرشاداً إلى الجيِّد من محقَّقاتها ومطبوعاتها.

* في رسائل الشيخ بوخبزة تصحيحٌ لكثيرٍ من الآراء العلمية التي تعجَّل أصحابها في إصدراها من غير رويَّة ولا تدبُّر، وبيانٌ لوجه الخطإ في كثير من المواقف التي تبناها أصحابها من غير مراجعة ولا نظرٍ في العواقب، ودليلُ ذلك من رسائل الشيخ يطول تتبعه، بيْد أنه يسهُل الوقوفُ عليه ومراجعتُه من ثناياها وغُضون سُطورها.

* في رسائل الشيخ بوخبزة إفاداتٌ علمية كثيرة يصْعُب تتبعها، وقد تكفَّل (فهرس موضوعات علمية مستفادة من رسائل الشيخ) الذي سيقف عليه القارئ الكريم في آخر هذه الرسائل ببيانها واستعراضها، بيْد أنَّ من أنفس ذلك بيان الشيخ أنَّ الألباني لم يكن له اهتمام بالإجازة، وأنه ما سعى لطلبها والحصول عليها، وأنَّ ما جاءه من ذلك كان عفوًا من غير إشراف نفْس، ولا تعلُّق بالٍ، وأنه رحمه الله تعالى قد أجاز الشيخَ مناولةً في لقطة نادرة، ولمحة فريدة يتحدَّث عنها الشيخُ فيقول: «... **وليس للشَّيخ إجازة** إلا عن محمَّد راغب الطباخ الحلبي الذِّي أجازه دون طلبٍ، **أمَّا أنا فأروي عنه مناولةً**، وقد أثارتْ هذه المسألة شكوكا وقيل وقال لأنه امتنع عن الإجازة، فكيف يقول بوخبزة بأنه مجازٌ منه مناولةً؟ ولكني أخبرتهم بأن هذا حصل منه منذ أربعين سنة ولم يكن هؤلاء ولدوا بعدُ، وأنا طالبٌ مغربي ناولني الشيخُ بعض رسائله ببيته في أول لقاء معه بالمدينة، فرجوته أن أروي عنه مناولةً فأنعمَ، ولما رأى

أن هذا يفتح عليه بابا يعسُر سدُّه امتنع رحمه الله ورضي عنه، وعندي منه الجزء الرابع من الصحيحة، وعليه إهداؤه بخطه، وقد ناولنيه بعمَّان، فاستأذنته أن أعتبرها مناولةً، فقال: ولماذا أهدي لك الكتاب وهو حديث يجب إبلاغه ـ أو ما هذا معناه ـ»[1].

* رسائلُ الشيخ بوخبزة مرجعٌ مهمٌّ في الاطلاع على مسيرة الأدب العربي في مغرب القرن الرابع عشر الهجري والذي يليه، فهي تُلقي الأضواء على نهضة هذا الأدب في شمال المغرب بأعباء التعبير عن أدقِّ ما يحسه الإنسان من مشاعر الرضا والسخط، وما يعتلجُ في نفسه من أحاسيس تختلفُ حسب الموضوع المتناول، ولقد رُزق الشيخُ بوخبزة حفظه الله موهبةً أدبية قوية في النثر والشعر، فهو إنْ نثَرَ أجاد، وإن شعُر أحسنَ وأطرب[2]، وجماعُ الأمرِ فيه أنَّه فقيهٌ أديبٌ قد جمع الله له إلى التَّضلع من علوم الشريعة، التميزَ في فنون القول وضُروبه، والبروز في أجناس الكلام من خطبة جمعية مأثورة[3]، أو قطعة شعرية محفوظة، أو لوحة فنية منقولة، وأنتَ إذا قلبتَ النظرَ في هذه الرسائل الدُّرر، ألفيتَ الشيخَ يخرج من فنٍّ إلى فنٍّ، وينتقل من جِنس إلى جنس، وذلك لعمرُ الله هي سمة المثقف الأديب، الذي جمع فأوعى، وحفظ وما نسي، وأبقى للدهر ما يُتحدَّث به، وللزمان ما يباهي ويفتخر به.

والرسائل بعدُ تُقدِّم معلوماتٍ ضافيةٍ عن كُتب أدبيةٍ نادرةٍ لا تكاد تُعرف،

---

(1) انظر رسالة رقم 25.

(2) للشيخ أشعار وقصائد متناثرة كثيرة اعتنى بجمعها بعض تلاميذه ورواده، ولعل ذلك يخرج في ديوان حافل قريبا إن شاء الله تعالى، وانظر: «مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة» ص100 ـ 101.

(3) للشيخ ديوان خُطبٍ فيه 200 خطبة وانظر: «مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة» ص109.

كالمعلومات التي جاد بها الشيخُ لما سألتُه عن أدب الوصايا والنصائح، فإنه أفاد قائلا: «وأدبُ النَّصائح والوصايا جمٌّ صيِّبٌ أُفردَ بمؤلفاتٍ وفيه عُيونٌ تُلفتُ النظر، كنونيتنا هذه[1]، **وتائية أبي إسحاق الألبيري الأندلسي** وهي ضمن ديوانه الذي أُعيد طبعه بتحقيق رضوان الداية، وقد نصحَ بها ولده أبا الفضل، ومنها **وصية ابن سعيد الأندلسي**، وبمجموعٍ رقم 303 بخزانة تطوان **وصيةٌ** كافية بلْ لامية مجهولةُ القائل، تشتمل على فوائد جمَّة في الحديثِ وغيره، وقائلُها مجهول، وقد طبَعها عن المجموع الأستاذُ عبد الله كنون في **مجلة لسان الدين** بتطوان قديما، هذا ما يحضرني السَّاعةَ».

***

(1) يعني نونية الكلاعي.

رسائل الشيخ بوخبزة
مصدرٌ غنيٌّ في ترجمته ومرجعٌ مهمٌّ في سيرته

رسائلُ الشيخ بوخبزة أصدقُ مرآةٍ لنفسه، وأدقُّ تعبيرٍ عن شخصه، وأوفى مادة لترجمته، وأوعبُ مصدرٍ في سيرته، ولقد كتبَ الشيخُ سلَّمه الله ترجمتَه لنفسه ـ كما تقدم آنفا ـ بنفسه، ومع أنَّ صاحب الترجمة المكتوبة من قِبله أعلمُ بتفاصيل حياته من غيره، فإنَّ في الرسائل التي كتبَها بوخبزة أيام نشاطه، وصحته وقوته، تفاصيل وافية عن دقائق لم يحمْ حولها الخاطرُ في وقت كتابة الترجمة المجرَّدة، والسيرة المفرَدة، فإذًا لا جرمَ أن تكون هذه الرسائل مصدرا مهمًّا في الترجمة للشيخ، وأنْ يراجعها من أراد الوقوفَ على خبايا في حياته، فمما قد ورد فيها مما هو أدخلُ في الترجمة، وألصقُ بالسيرة:

* **في الرسائل ذكرٌ لمن كانت بينه وبين الشيخ أدنى صلة أو ملابسة**: من أعلام المشرق والمغرب، من طلاب العلم وشداته، ومحبي المخطوطات والباحثين عنها، والمشتغلين بالثقافة الإسلامية عموما والثقافة العربية خصوصا، والمولعين بجمع نوادر الكتب ونفائسها، وذخائر المصنَّفات وأعلاقها، وأعرق التآليف ومحاسنها، وكل من شدا من هذا العلم طرفا، أو كان له به إلمامٌ أو تعلقٌ، كما أن بها يحصل العلم بمن كانت بينه وبين الشيخ مكاتباتٌ ومراسلاتٌ من أعلام الشَّرق والغرب، كالسلفي وأبي عبد الرحمن بن عقيل ود/ حسن الوراكلي وغيرهم، أو كانت بينهم وبين الشيخ صلاتٌ علمية كالعلامة الكبير، والجهبذ

القدير محمَّد المنوني، والحافظ المحدِّث الجليل أحمد بن الصديق الغُماري، والعلامة الشيخ المحدث الألباني الذي استفدنا من إحدى الرسائل أنَّ الشيخ قد أخذَ عنه مناولة، وكشفَ الشيخُ وجهَ صحة ذلك، وجلالةَ الاعتماد عليه فيه، أو كانت بينهم وبين الشيخ صلة مودة ومجاملة كشيخنا في الإقراء أحمد حنيف الشياظمي ثم البيضاوي الذي كان الشيخُ كثير السؤال عنه في مراسلاته، ودعائه الله له بالصِّحة والعافية في حياته، وبالرحمة والقَبول بعد مماته ووفاته.

* **في الرسائل حديثٌ مستفيض عن أهل العلم الَّذين زاروا الشيخ في داره،** واستجازوه فأجازهم، كما أنَّ فيها ذكرًا لمن لقيهم الشيخُ منهم في رحلاته وتجواله في البلاد التي دخل إليها في الحجاز ومصر والأردن وغيرها.

* **في الرسائل حديثٌ للنَّفس معجِبٌ مدهشٌ**، يخلُب الألباب، ويحيِّر العقول والأفهام، **عن الكتب وحالِ الشيخ في جمعها ومحبَّتها وهديه في شرائها، وولعه في اقتنائها**، مما لستَ تجده في كتابٍ عنه - أعلمه مطبوعا -، فالشيخُ ربِّيَ بين الكتب، إذ فتح عينيه بين رُفوفها وسُطورها، ونشأ وترعرع بين دفَّتيها قارئا نهما لفوائدها، فلاجرم بعدُ أن يكبُر وقد عظُمَ شأن الدفاتر في عينيه، وجلَّ أمرُ المخطوطات في قلبه، فالشيخُ مستكثر من معشوقته الكتب، جادٌّ في اقتنائها لا تصده عن ذلك قلة أو متربة، ولا يمنعه منه شرَهُ بائعيها من التُّجار المنتهزين الفرصَ للربح والغنى، ولقد كشف الشيخ في هذه الرسائل التي بين يديك أيها القارئ الكريم - في حديث ممتع - عن كثرة كتبه وتعددها، واحتفاله في اقتنائها واتخاذها، إذ يقول مشيرا إلى تعذر وقوفه لوحده على جزء النَّحات الضائع بين عشرات الكتب في مكتبته: «... أما جزءُ النحات في رجال البخاري فسؤالك عنه أخَّرني مع التَّوعك عن الإسراع بجوابك،

ذلك أن الجزء في محفظة من مائة محفظة، ولا أستطيعُ البحث عنه، فكلَّفت الابنَ الصغيرَ المعافى بالبحث عنه حتى عثر عليه...».

أو يقول معتذرا عن عدم وقوفه على الكتاب المسؤول عنه: «والكتابُ في خزانتي ولكنِّي لا أستطيعُ البحثَ عنه الآن...».

أو يقول متأفِّفا من كثرة الكتب على شدة محبته لها وتعلقه بها: «أما **الكتبُ فهي كثيرةٌ، وماذا أعمل بها مع المرض والضَّجر وقلَّة ذات اليد وما عندي فوق الكفاية؟**»[1].

ولقد كانت محبة الشيخ للكتب شديدة وتعلقه بها عظيما، لا تأنس روحه إلا بها، ولا يأوي إلا إليها، ولا يرتاح إلا بأن تكون حاضرة بين يديه، اسمع إليه وهو يعبِّر عن شدة جَذَلِه[2] بما قد وقف عليه من كتاب الإعراب لابن حزم مطبوعا: «فقد تسلمتُ بيد الممنونية السِّفر المرتقب، والكتاب المنتخب (الإعراب عن الحيرة والالتباس) لأبي محمد ابن حزم هديةً مشكورةً، وصنيعةً مذكورة، **فلا تسَلْ عن فرحي بها واهتبالي لها..**».

ومن عجائب ما وقع للشيخ في أُنسه بالكتب، وتفضيلها على كثير من مباهج الحياة وزخرفها، قيامه بانتساخ ما قد تمزق من مخطوطاتها، فعسر في القراءة، وصعُب عند المراجعة، وانغلق في الفهم، والشيخ في رسائله ـ وقد سألته عن

---

(1) ولقد أكرمني الله في إحدى زوراتي للشيخ قديما، فرأيتُ قسمًا من مكتبته، فهالني ما رأيتُ من كثرة الكتب وتنوعها، وأفاد صديقُنا بدر العمراني أنَّ مكتبة الشيخ حافلة قد غذاها بالنفائس والكنوز، وأن فيها وثائق وظهائر ومؤلفات لأعلام مغاربة يعسر الحصول عليها عند غيره، وأن **بدرا** جادٌّ في الكشف عن خباياها ضمن كتاب مفرد، وانظر: «مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة» ص47 قلتُ: ولعل **بدرا** ينجز ما قد وعد.

(2) جذله: فرحه.

منسوخاته من الكتب ـ يشير إلى هذا قائلا: «أما منسوخاتي وهذا يترتب على العمل السابق، **فلا أدريها واللهِ لكثرتها وتفرقها، وقد نسيتُ معظمها فمعذرة، ولو كان عندي كشْفٌ بها لرجعتُ إليه وأفدتك**».

واشتهر الشيخ بوخبزة بخطه الرائق الجميل في الكتابة، كما اشتهر بتفننه في الخط، إذ هو يكتب بالخط المجوهر، والكوفي وبالمغربي المتمشرق[1].

ولقد كان تعلُّق الشيخ الشديد بالكتُب سببا في اقتنائها والسعي في تحصيلها، فكان يزور معارض الكتاب التي تُساق فيها الكتب من كل حدب وصوب، وتجد في بعض هذه الرسائل حديثا عن زوْرات الشيخ لبعض هذه المعارض، ومشاهداته فيها، ومشترياتها منها من المصنفات الحافلة، والمؤلفات الجامعة.

وكان الشيخُ سلمه الله في سبيل ذلك باذلا أغلى الأثمان، مُتلفا فيه أرفعَ ما يمكن أن يدَّخره إنسان، استمع إليه وهو يتحدث عن شرائه لوثائق ابن العطار: «**ووثائق ابن العطار أتاني به أحدُ الإخوان من مدريد بثمنٍ فاحش، ولم أجد بُدًّا من نقده على قلة ذات اليد وحسبنا الله وكفى**».

ويقول: «... **أمَّا عن الكتب فقد وصلتْ إلى تطوان مجموعةٌ كبرى من مطبوعات السَّعودية فيها نفائسُ اقتنيتُ بعضَها على قلَّة ذات اليد**».

ولقد وضع الشيخ بوخبزة منهجا حسنا في اقتناء الكتب، إذ ليس كلُّ كتابٍ يطبع يُشترى، ولا كلُّ ما تقذفه المطابعُ بمستحقٍّ أن يقتنى، فالذي يُعنى به من الكتبِ هو ما قد أشار إليه عندما قال: «**وأنا لا أقتني إلا ما أستطيعُ قراءته وفهمَه، أما مثل ما ذكرتَ من كتب أصول الفقه وقواعده على المذاهب فلا أشتريها ولا أطلبها**».

---

(1) «مظاهر الشرف والعزة المتجلِّية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة» ص42.

ولـم يكن الشـيخُ يشـتري الكتبَ مفاخـرةً للأخـدان، ولا تجمُّلا بيـن الأقران، بـل كانـت الكتـبُ وسـليتَه إلـى الترقي فـي درجـات الكمـال، ومطيتـه إلـى الظَّفر بأنـواع العلـوم التـي بـرَّز فيها، اسـتمع إليـه وهـو يتحدث عـن كتب جديـدة ذكرها ولـم يكن بعدُ قـد حصَّلها: «**ونرجـو الله تعالى، ونحـن صائمـون، أن يكُرمنا بإحراز هـذه الكتـب وأمثالهـا من دواويـن الحـق والنـور، ويعيننا علـى قراءتها مـع التوفيق للعمـل بما يرضـي الله تعالـى منها**».

ونصحَ الشيخ بعض من كان يغشاه بعدم مخالفة والدته في صدِّها له عن الكتب التي أسرفَ من شرائها، فقال: «.. ولا أحبُّ أن تخالفَ والدتَك... **في الإكثارِ من شِراء الكُتبِ لأنَّ هذه لا نهايةَ لها، وأهمُّ منها القراءةُ والطَّلبُ لحصولِ ملكةِ العلْمِ، لأنَّ العلمَ بمثابة الأدوات للمعلِّم، فما لم تكن للمرء درايةٌ ومعرفةٌ بالصَّنعة، فإنَّه لا ينتفعُ بالماعون**».

ولقد كان الشيخُ بوخبزة شديدَ الأسف على الإهمال الَّذي لحق تراثنا العزيزَ، ممثلا في كتبه ونفائسه المخطوطة، يقول سلَّمه الله: «... **وكم في زوايا المغرب وخزائنه من أعلاقٍ نفيسة، يُنتظر بها إتيانُ الإهمالِ والجهلِ والعُثِّ عليها ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله**».

ومع شدَّة أسفِ الشيخِ على حال هذا التراث المكتوب المهمَل، كان شديدَ العناية بمن يخدم هذا التراث الكثير من المخطوطات التي لم تر النور بعدُ، يقول الشيخ: «**وهذا مما يسرُّني كثيرا أن يتوالى إخراج تراثنا بسرعة إنقاذا له من الضياع، وقد ساهمت ولله الحمدُ في إحياء كثيرٍ منه على قلة الإمكانات وفراغٍ من العلم (ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا) والحمدُ لله**».

وكان الشيخُ ـ كما تُثبته هذه الرسائل التي ننشرها اليومَ ـ جوادا بكتبه، مُوقِفا عليها غيره، باذلا لها من غير تلكؤ ولا تململ، ولا ضجر أو سآمة.

يقول الشيخُ منوها بما قد فُطر عليه من البذل والسخاء، والنُّجدة والعطاء: «... وبعدُ فلا أحتاجُ إلى تذكيرِ الأخ أنَّني لا أردُّ أحدًا، ولا أُبالغ أنَّني أستقبلُ في بيتي كلَّ يومين أو ثلاثة، ولا سيِّما يوم السبت من كلِّ أسبوع طلبة وطالبات وأساتذة ودكاترة يستفسرون ويستعيرون، **ولا يخرج منهم أحدٌ إلا مسرورًا ببُغيته على الصِّفة الَّتي شرحتُ، والحمدُ لله فإنني أجدُ نفسي مطمئنة مسرورة لخلوص النية في ذلك لله تعالى**».

ويقول حفظه الله: «والأخ... زارني مع صديقك..... **وأخَذا من عندي ما طاب لهما، وتلك زكاةُ العلم، ولا نبخلُ إن شاء الله بما عندي، ولا حول ولا قوة إلا بالله....**».

ولقد وضع الشيخ لرواده نظاما في استعارة كتبه، والاستفادة من ذخائره، شرحه بقوله في بعض رسائله قائلا: «....... **نعم يُستعار الكتابُ النادرُ أو المخطوطُ إنِ اضُطر الإنسانُ إليه، بشرط حُسن المعاملة وسُرعة الإنجاز لتيسُّر** أسبابه ولله الحمد».

على أن تقدُّم الشيخ في السِّنِّ قعدَ به عن الاستكثار من الكتب، مع توقُّد الجذوة، وبقاء ذاك الحبِّ العظيم للكتب مكانَه من سُويداء القلب، يقول الشيخ مشيرا إلى ذلك: «... **فإنني لم أعُدْ أرغب في الحصُول على الكتب، فإنْ جاء عفوا فَنَعم**»، ولعله قال: «... **على أنني لم أعد أفكر في السعي لحصول المخطوطات إلا إذا جاءت عفوا؛ لأن الوقت ضاق، والصحة في تدهور، والعقل في غروب، وما بقي من العمر لا يفي بتصفح ما عندي من كتب، وإلى الله المصير**».

* **في الرسائل تنويهٌ بعادات الشيخ وسيرته في استقبال زواره** من طلبة العلم والمستفيدين من علمه، فهاهو ذا الشيخ يقول فيها عن مجالسه الأسبوعية التي كان يأتيه فيها طلاب العلم: «**والإخوان من الطلبة والأساتذة يزورونني بالبيت كلَّ جمعة بين العصر والمغرب**، ولا أجالس أحدا في غير هذا الوقت لمرض الزوجة التي لا يوجد بالبيت إلا أنا وهي، ولا نجد من يساعدنا.... فكيف مع هذا يستقيم لقاء الراغبين في الحديث والمذاكرة وما أكثرهم؟!!، ولذلك خصَّصتُ يوم الجمعة لذلك، وقد علِم الإخوانُ ذلك فيأتونني جماعة حتى من لم يعرفني كـ...... فقد زاروني مع الطلبة الذين يغْشَون منزلي باستمرار...».

ولم يكن اجتماعُ طلاَّب العلم في بيْت الشيخ باستمرار ـ إلا لأنه كان يُصدرهم وقد حاز كلٌّ واحد منهم طلبته، ونال ما كان أمَّل من وقوفٍ على مخطوط، أو انفصالٍ عن إشكال، أو حصولٍ على كتاب نادر، أو ظَفَر بإجازة، يقول الشيخ منوِّها بذلك: «وبعدُ فلا أحتاجُ إلى تذكيرِ الأخ أنَّني لا أردُّ أحدًا، ولا أُبالغ أنَّني أستقبلُ في بيتي كلَّ يومين أو ثلاثة، ولا سيِّما يوم السبت من كلِّ أسبوع طلبة وطالبات وأساتذة ودكاترة يستفسرون ويستعيرون، **ولا يخرج منهم أحدٌ إلا مسروراً ببُغيته على الصِّفة التِّي شرحتُ، والحمدُ لله فإنني أجدُ نفسي مطمئنة مسرورة لخلوص النية في ذلك لله تعالى**».

* **تُجلِّي هذه الرسائلُ الغُررُ الفرائدُ صفحةً مشرقةً من تاريخ العلامة بوخبزة**، فهي تبرز ما قد فطر عليه من هدي وأخلاق، وشيم وشمائل، وآداب وسنن:

فالشيخُ لم يكن كثيرَ الظهور في الندوات والمؤتمرات العلمية التي جهِد فيها منظِّموها أن يحضروا الفقيه فيها، فتتعطر تلك المجالسُ بتشريفه، وتزكو تلك

المنابر بأنفاسه، يقول الشيخ مُشيرا إلى ذلك: «.. **على أني لا أحبُّ حضورَ النَّدوات والمحاضرات والحفلات لميلي للعزلة والخمول، ولكنَّ الناسَ لا يفهمون هذا منِّي، فتصلني الدعواتُ لمثل هذا منْ مختلف الجهات**».

وتكشف هذه الرسائل صورة الشيخ المتواضع مع مراسليه الّذين فيهم من هو أصغر منه قدرا، وأقل شأنا في العلم والمعرفة، ومع ذلك كان الشيخ يكتب إليهم شعرا يذكرهم فيه، كقوله هنا في بعض ما قد وجَّه إليَّ من رسائل: «**سلامٌ على نجْل رُسْتُمهم تحيَّةَ خِلٍّ يُراعي الوِداد**».

وكمـدح الشـيخ لبعـض مـا قـد كان يصله مـن أصحـاب الرسـائل، كقوله لي فـي بعـضِ مـا كتـب: «... أمـا بعـدُ فقـد تسـلَّمتُ أمـسِ رقيمَكـم الرَّائـقَ بخطِّكـم وإنشـائِكم الفائـقِ...».

كما أنَّ الرسائل تجلي صورةَ الشيخ الساعي في خدمة الباحثين، من إرادةٍ للخير لهم، وتمنِّي التوفيق والحظوة لبحوثهم، وحثهم على مواصلة البحث الجاد الرصين، وعرضه المساعدةَ لهم، ولقد ذهب الشيخُ في هذا الخلق المحمود مذهبا رفيعا، وخطا فيه خُطوات واسعة، وسعى فيه سعيا حثيثا، انظر إليه وهو يشجِّعني على المضي في تحصيل نسخة إيرلاندا من كتاب الإعراب لابن حزم، ويزين لي أن أطلبها من مصدرها: «... هذا ولا تنسَ أعانكَ اللهُ أن تواصلَ جُهودك للحُصول على جُزء **الإعراب** بإرلاندا (شستربتي)، فتعلَّقْ بمن تأمل غَناءَه في هذا، واكتبْ وكلِّمْ بالهواتف وأنا مستعدٌّ للمُساهمة ببعضِ المالِ إن لزمَ الأمرُ، **والمقصودُ أنْ نَنْعم بأنفاسِ أبي محمَّد**[1] **رحمه الله ورضي عنه**، وأنا في انتظار بُشراكَ بحصولِ المأمولِ إنْ شاء الله تعالى..».

(1) هو الإمامُ ابنُ حزم، ريحانةُ الأندلس، وفقيهُها الظَّاهريُّ.

أو يقول لي راغبا بي عن النُّفور من مواصلة تحقيق الإعراب: «... تسلَّمتُ بالأمس إثر عودتي من سفرٍ طال أياما بالرباط لأمرٍ أوجبه ـ خطابَكم المتضمِّن سلامتكم ونشاطكم وضِيقكم **بإعراب ابن حزم** الذي لو صبرتم حتى تنجزوه لأسديتم للعلم يدا مشكورة، **فإن الكتاب فريدٌ في بابه، ونقدُه وقسوتُه مثيرانِ للإعْجاب به، فاصبروا وصابِروا واغتنموا الشبابَ والنشاطَ في إحياء عِلْقٍ نفيسٍ لا يجود الزَّمان بمثله.. قد لا تأتي الأيام بضريبه**».

أو يقول لي حاثًّا على مواصلة البحث عن طريقٍ أتهدَّى منه إلى نسخة الإعراب التي ليست عندي: «.... ولعلكم تهتدون إلى الحصول على هذا الجزء النفيس بواسطة الدكتور.... أو غيره ممن له اتِّصالٌ بالمسئولين عن المكتبة، فيكرمنا الله تعالى بالاطِّلاع عليه كما هو، أو محقَّقا مطبوعا بعناية أمثالكم من المغرمين بالعلم عموما وابنِ حزم خصوصا، فابذُلوا جهدكم، **ولولا المرضُ وقلَّة ذات اليدِ لسافرتُ إلى الرياض أو دبلن وحصلتُ عليه بحول الله تعالى**...... أخي... لا تتقاعسْ عن السَّعي في طلب تصوير الجزء المذكور من الإعراب بجستربتي، فلكَ الحقُّ كلُّ الحقِّ في ذلك، ولو بواسطةِ المراسَلة المعزَّزة بتوصيةِ وتزكيةِ المشرف على بحثك ومُدير الكلية أو الجامعة إنِ اقتضى الحالُ، وسوف يحقِّقون لك الرغبةَ، فافعل بارك الله [فيك]، ولا تعجز وعجِّلْ لنا البُشرى بذلك قريبًا إنْ شاء الله».

وفي الرسائل نظرات تربوية ومنهجية من الشيخ من أجل طلب العلم الشرعي، فتراه يقول في بعض ما كتب: «**وقبل أن تعكف على علم أصول الفقه، ينبغي أن تقرأ مُلحة الإعراب، وتحفظها، وتدرسها بشرحها تحفة الأحباب؛ لأنَّ النحو هو مفتاح العلوم**».

ولقد اشتملت هذه الرسائل النفيسة على آراء الشيخ في كثيرٍ من أهل العلم في القديم والحديث، ففقيهُ الأندلس وريحانتُها أبو محمَّد ابن حزم عند الشيخ محبوبٌ مفضَّل على غيره من أهل الفقه في الغرب الإسلامي، والشيخ الألباني حافظ محدث مميزٌ، وإنْ خالفه الشيخ في بعض آرائه كعدم موافقته في قضية الذهب المحلق، والدكتور محمد بنشريفة لا يوجد مثله في بحثه في فكر وحضارة وأدب الأندلس، والشيخ القارئ أحمد حنيف الشيظمي كريم النفس، سامي الهمة، صادق المحبة...

وبالجملةِ فإنَّ رسائل الشيخ محمد بوخبزة إليَّ وإلى غيري من التلاميذ والرُّواد، وإلى طبقة الأقران والأخدان من النبغاء النجباء، تحمِلُ بين سطورها فكرا نيِّرا، ومعرفةً واسعةً، وعلما بواقع الحياة، وحسًّا حضاريا راقيا، يجدرُ بالمتخصِّصين في التَّاريخ الثقافي المغربي المعاصر الوقوفُ عنده ومراجعته، من أجل بناء صُورةٍ متكاملة عن مغرب الثَّقافة والعلم في العصْر الحديث.

* * *

نماذج مصورة
من الرسائل

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بشير [illegible]

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

تسلمت رسالتكم الكريمة منذ يومين وحمدت الله على سلامتكم وعلى ما تم
لكم من الاستفادة والفضل لله تعالى ونرجو لكم الكرامة الشاملة، والصديق [illegible]
مخلص حفظه الله. أما تاريخ نسخ اليواقيت فلم يذكر كما يظهر من نوع خط
النسخة [illegible] السابعة، وما بعدها يظهر أنه كتاب [illegible] كان يقيم
بها، وعائلة أولاد [illegible] معروفة بكناس [illegible] عنه أكثر من هذا، ثم يظهر أنه لم
يكن متمكناً من العربية [illegible] أغلاط كثيرة وتصحيفات [illegible] من نسخة أخرى
[illegible] ولعل الله ييسر [illegible] ذلك، أما المنسوبة له الكتاب، فأرجو [illegible] كتاب
[illegible] أول [illegible]
[illegible] محمد
[illegible] أو [illegible] [illegible]
[illegible] وحاشية [illegible]
موجودة [illegible] الله [illegible]
[illegible] و [illegible]
[illegible]
وإن [illegible] رجب 1410 [illegible]

صورة أصل الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ العزيز الحبيب الصادق الأستاذ محمد رستم

حفظه الله

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

وإنه قد جاءني الأخ الأستاذ يوسف [illegible] حاملاً منكم رسالة كريمة

وقد علمت منه [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك، وقد وجد الأخ يوسف

[illegible] بالخزانة [illegible] [illegible] على

[illegible] لشيخنا أحمد بن الصديق رحمه الله [illegible]

[illegible] [illegible] بدار الكتب المصرية و[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بالخزانة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

خزانة [illegible] مؤسسة الملك عبد العزيز بالبيضاء، والسلام

تطوان في [illegible] 1412 أخوكم محمد [illegible]

[illegible]

صورة أصل الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ الأستاذ الفاضل السيد محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

أما بعد: فقد تسلمت بالأمس كتابكم الكريم وقرأته شاكراً لكم حسن ظنكم بأخيكم عاتباً عليكم الإكثار الذي يقطع الظهر، ولو اقتصرتم مستعيناً في هذا خصوصاً على كثير الكلام، فقولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان، فنحن إخوان ولا كلفة بيننا بارك الله فيكم.

ومنزلة المعرفة هو كما قلتم، وتحرون [?] نسخته مصورة أخرى أوضح إن شاء الله، ووضع الحاجب لا أعلمه مطبوعاً، ونسخه متعددة، ولعله بالرباط كذلك.

وكتاب (ليس كذلك) لشيخنا موجود صورته لصديقكم يوسف، وهو في نحو ٧٥ لوحة تنقصها لوحة واحدة مع الأسف، والكتاب غير تام الكمال، والخط فيه كما لو من نسخة للتحقيق [?] وهو مشتمل على فوائد، وهو في الاستدراك على الحفاظ ولاسيما الحاكم والذهبي في المستدرك وغيرهما.

ورسائل السيوطي كثيرة جداً ولعلي أخبرتك بأن أستاذاً مصرياً - وهو الذي نشر إتحاف الشماوي [?] - تتبع دول الأرض بحثاً عنها وجمع منها الكثير، ووجد عندي منها ما لم يعثر عليه كما قال، واعتمد عليه ومنها رسالة الذوق السليم، والاستيقاظ، والأذكار الصاعدة للأسماء، وسبق على كثير البحث في أوراق ومجاميع خصوصاً وهي غير مرتبة ولا مفهرسة. وعسى أن أراكم بالبيضاء في معرض الكتاب الذي سيفتح يوم 96/11/11 كما أخبر صديقنا السيد واستعد لحضوره، وأنا أؤكد من ذلك والعزم حاصل يسر الله لنا ما فيه رضاه، وأعلمكم بخير والوالدة والإخوان ودمتم للأخ.

تطوان في 1415/5/21

موافق 1996/10/26

[illegible]

صورة أصل الرسالة السادسة

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ الأستاذ الفاضل محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد فقد تسلمت كتابكم بالأمس وحمدت الله على سلامتكم وشكرت لكم أدبكم وحسن ظنكم، وما كتبته داخل الدفة اليمنى لبغية النقاد حول بيان الرموز هذه صورته: (وأما الرموز التي فهمتها بعد التأمل والتتبع لاصطلاح رموز هذا الكتاب: أن القاف (ق) لعبد الحق الإشبيلي صاحب الأحكام، والعين (ع) لأبي الحسن علي بن القطان صاحب بيان الوهم، والميم (م) لابن المواق الفاسي المعروف بابن [illegible] صاحب المآخذ الحفال التي خرجها وهذبها وعقب عليها ابن رشيد في بغية النقاد النقلة، وهو هذا الكتاب) اهـ وكتب محمد بوخبزة.

أما عن جواب السخاوي في مجموعة الأجوبة فلا إشكال ثمة لأنه الأول في الرسالة حيث قال ووقع السؤال عن مؤرخ الخ والثاني في بيان السؤال بما يعرف جواباً له عنه، هذا ما ظهر لي والله أعلم، وكتب مشهور حسن وصل منها نسخة إلينا مع كتب علي حسن عبد الحميد الحلبي في الرد على محمود سعيد الراد على الألباني، والحديث طويل إلى اللقاء، والسلام

تطوان في 16 جمادى 1 1417 أخوكم محمد

صورة أصل الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله صلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

تطوان في ٦ شوال الأبرك عام ١٤٢٤

جناب الأخ الفاضل الدكتور المحقق [illegible] المحترم دام محفوظا

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

تسلمت منكم رسالتين الأولى بتاريخ أوائل شعبان [illegible] والثانية في [illegible] رمضان المعظم [illegible]

[illegible]

كثير مستعينا بالله تعالى على الجواب [illegible]

١) [illegible]

٢) كتب [illegible]

٣) [illegible]

[illegible]

ومن أشهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة أصل الرسالة الخامسة والثلاثين

رسائل الشيخ العلامة

محمد بن الأمين بوخبزة الحسني التطواني المغربي

جمع ودراسة وتعليق

الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم

الأستاذ المشارك في جامعة السلطان المولى سليمان بني ملال المغرب

نصّ الرسائل

القسم الأول

(1)

الرسالة الأولى

[أرسلتُ إلى الشيخ محمد بوخبزة رسالةً أسأله فيها عن أمورٍ متعلِّقة بكتاب اليواقيت والدرر في شرحِ شَرح نخبة ابنِ حجر للإمام المناوي[1]، وكان الشيخُ حفظه الله هو السببَ في اطِّلاعي عليه، كما سألتُه عن حَاشِيَتَيْ قاسم بن قُطلوبغا والكُردي على نُزهة النَّظر، فأجاب بنصِّ هذه الرِّسالة المؤرَّخة بفاتح رجبٍ منْ سنة 1410هـ]

الحمد لله　　　وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أخي الكريم الأستاذ ...

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

تسلمت رسالتكم الكريمة منذ يومين وحمدت الله على سلامتكم وعلى ما تم

لكم من الاستفادة والفضلُ لله تعالى، ونرجو لكم اطراد النجاح، ولصديقنا الأخ...، أما تاريخ نسخ اليواقيت فلم يذكر كما يظهر من قولك، فإنَّ النسخة ليست بيدي

---

(1) وتلك كانت رسالتي لنيل الماجستير من جامعة محمَّد الخامس بالرباط سنة 1411هـ/ 1992م.

الساعةَ[1]، وناسخها يظهر أنه طالب مكناسي[2]، كان يقيم بفاس، وعائلة أولاد بصري معروفة بمكناس، ولا أعرف عنه أكثر من هذا، ثم يظهر أنه لم يكن متمكِّنا من المعرفة، ففي نسخته أغلاطٌ كثيرةٌ وتصحيفاتٌ لابد لتلافيها من نُسخة أخرى جيِّدة، ولعلَّ اللهَ ييسر لكم ذلك[3].

أما المنسوخ له الكتابُ، فأرشدك إلى مراجعة كتاب «**عناية أولي المجد في التعريف بأبناء بني الجد**[4]» للسُّلطان سليمان[5]، فقد عرَّف فيه بعلماء الأسرة الفاسيَّة الفِهرية، وهذا مشهورٌ بكنيته، فإنْ يكن وقع اختصارٌ في اسمه فهو إما محمَّد (أبو مدين) بن أحمد الفاسي دفين تطوان[6] وهذا مشهور بكنيته (أبو مدين) وله كتبٌ مطبوعةٌ، أو محمَّد بن أحمد بن عبد القادر الفاسي، ولا يمكنني أنْ أقطع بشيءٍ الآن[7].

---

(1) يقصدُ الشيخُ نُسخةَ خزانة تطوان للمخطوطات والوثائق من «اليواقيت والدرر».

(2) مكناسي نسبة إلى مَكناس ـ بالفتح ـ مدينةٌ مغربية بالقرب من فاس وسط المغرب.

(3) أنعمَ الله عليَّ، فيسَّر لي الوقوفَ على نُسخٍ كثيرة من «اليواقيت والدرر» حقَّقتُ الكتابَ على ضوئها.

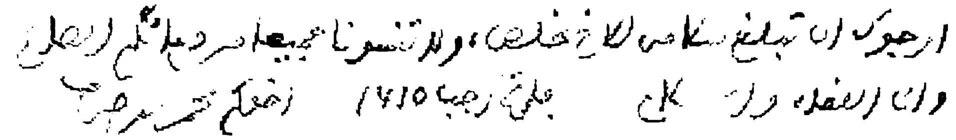
(4) المطبوع بطالعة فاس المغرب سنة 1347هـ.

(5) هو أحد سلاطين الدولة العلوية بالمغرب المتوفى سنة 1238هـ، وأحدُ العلماء المؤلِّفين.

(6) المدينة المغربية الشمالية الأندلسية الجميلة.

(7) الذِّي ترجَّح عندي بعد البحثِ أنَّه أبو عبد الله محمَّد بن الشيخ أبي العباس بن أبي المحاسن يوسف الفاسي المتوفَّى سنة 1084هـ وانظر ترجمته في عناية أولي المجد في التَّعريف بأبناء بني الجدِّ ص35 وتحقيقي لليواقيت والدرر 1/ 117 ضمن رسالة الماجستير غير المطبوعة.

وحاشـيتاَ قاسـم[1] والكـردي[2] موجودتـان عندنـا، فـإذَا يسَّـر اللهُ وزُرتنـا صوَّرناهمـا لـكَ إنْ شـاء الله عِلْمـاً بـأنَّ **حاشـية قاسـم بـن قطلوبغـا عنـدي بخطـي**، لأنَّ نسـخة الخزانـة[3] محرَّفـة جِـدًّا، وأخيـراً


أرجوك أن تبلغ سلامي [illegible]، ولا تنسونا جميعاً من دعائكم الصالح
وإن اللقاء [illegible] رجب 1410 [illegible]

فاتح رجب 1410

أخوكم محمَّد بوخبزة

***

---

(1) هو قاسم بن قُطلوبغا الحنفي المتوفى سنة 879هـ تلميذ الحافظِ ابنِ حجر الذِّي كان مغرمًا بالتعقُّب حتى لمشايخه، وحاشيته قد حقَّقها د/ إبراهيم النَّاصر وطُبعت سنة 1420هـ بدار الوطن في الرياض.

(2) هو إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري المتوفى سنة 1101هـ، وحاشيته لا أعلمُها قد طُبعت، ومنها نسخ خطية كثيرةٌ ذكرتها في بحثي الموسُوم بـ: «كتاب نُزهة النَّظر للحافظ ابنِ حجر وأثره في الدِّراسات الحديثية» المطبوعِ ضمن كتابي: «نضرةُ أهل الحديث... دراساتٌ وبحوثٌ في كتب وأعلام أهل الحديث» ص274ـ275.

(3) يقصد الشيخُ خزانةَ تطوان.

(2)
الرسالة الثانية

[أرسلتُ إلى الشيخ بوخبزة مجموعةَ أسئلةٍ بواسطة بعضِ منْ كان يغشى الشيخَ من المعتنين، وكانت هذه الأسئلة عن المداوي لعلل المناوي، وعن شعر ابن رفاعة الوارد في الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر لتلميذه السَّخاوي، وعن كتب المناوي المطبوعة، فكان جواب الشيخِ في هذه الرِّسالة المؤرَّخة بتاريخ 30 صفر 1412هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ العزيز المحب الصادق الأستاذ محمد رشيد
حفظه الله
وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

زارني صَباحَهُ الأخُ الأستاذُ... حاملا منكمْ رسالةً كريمة، وقد علِمتُ منه بمرضكُم النَّاتجِ عن الإرهاق فرفقًا أخي رفقًا بنفسك فهي مطيَّتُك ونسأَلُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرش الكريم أنْ يشفيَك، وقد وجد الأخُ... كتابَ «**كنز الطالبين**»[2]

---

(1) وكأنها سقطتْ من قلم الشَّيخ حفظه الله.

(2) عُنوان الكتاب بالكامل: «كنز الطالبين لأوراد أولياء السالكين»، وهو كتابٌ لم أجد منْ نسبه إلى المناوي من كُتَّاب التَّراجم، بيْد أن منه نسخةً خطيةً منسوبةً إلى المناوي في خزانة تطوان برقم 298م.

مصوَّرا منذ مدَّة بالخزانة، وتسلَّمه بحضرتي والحمدُ لله على ذلك، نفعكُم اللهُ به.

أما عنِ **المُداوي** لشيخنا أحمد بن الصّدِّيق رحمه الله، فلم أرهُ إلا مرَّة واحدة بمنزله بطنجة، والنُّسخة الوحيدةُ منه تُوجد بدار الكتب المصريَّة ولا عِلْمَ بوجودِ نسخة أخرى منه، ولم أنقلْ منه شيئا، ولا فكَّرْتُ في نَسْخه لضَخامته لأنَّه في 6 مجلَّدات ضخمة[1]، وعليه فإفادةُ عبد الباري[2] غيرُ صحيحة وهو واهمٌ فيها، وأرجو إبلاغه سلامي وأشْواقي بهذه المناسبة.

أما عن شعر ابن رفاعة[3] فلم أراجعْ «**الجواهر والدُّرر**» بعدُ[4]، وهذه[5] طُبع نصفُها بمصر[6]، ولعلها طُبعت كلُّها[7]، لأنّي رأيتُها بمكَّة منذُ أربع سنوات، والنُّسخةُ التي عندي أصلُها بالخزانة الحسنيَّة بالرِّباط[8]، وهي صُوِّرت لخزانة تطوان، وخطُّها دقيقٌ، وبها بتْرٌ

---

(1) ولقد طُبع الكتاب سنة 1996م في ستة أجزاء بدار الكتبي ودار الكتب العلمية، ونشر أيضا في دار الكتب العلمية سنة 2005م.

(2) هو الشيخ عبد الباري بن الصديق، وأُنسيتُ الآن ماذا كان قول الشيخ في المداوي.

(3) هكذا قال الشيخ، أو هكذا كنتُ قلتُ له في رسالتي إليه تبعا لما بين يدي من نسخة «اليواقيت والدرر»، واتضح لي بعد مراجعة غير ما نسخة من «اليواقيت» أنَّ ذلك تحريف وتصحيف، إذ الاسم على الصواب هو إبراهيم بن محمد بن **زقاعة** المتوفى سنة 816هـ ترجمته في «إنباء الغمر» 7/ 119 ـ 120 و«الضوء اللامع» 1/ 130 ـ 134.

(4) شعرُ ابن زقاعة في «الجواهر والدرر» نسخة الخزانة الحسنية 2/ لوحة37.

(5) يعني «الجواهر والدرر».

(6) عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة 1406هـ.

(7) طُبعت بعدُ في بيروت في تحقيقٍ ليس بذاك.

(8) وهي نسخةٌ جيِّدة لم يراجعها محقق «الجواهر والدُّرر» فوقع في المحظور الذي ليس هذا محل بسْط القول فيه، ولا عرَّج عليها مشهورُ حسن آل سلمان وصاحبُه في كتاب: «مؤلفات السَّخاوي» ص90 ـ 91.

في أوَّلها ووسطِها، وكثيرٌ من أوراقها باهتةٌ لا تتحمَّل تصويرَها مرَّة أخرى، وسيُخبركم عنها....، فإن أحببتم تصويرَها على عِلاَّتها فنعمْ، وهي في نحو 600 صفحة.

وعمَّا طُبع من كُتب المناوي؛ فالذِّي يحضرني السَّاعةَ «**شرحُ الشَّمائل**[1]» و«**فيض القدير**[2]» ومختصره «**التيسير**[3]»، و«**الجامع الأزهر**» ذَيَّل به على «**الجامع الكبير**» للسيوطي[4]، و«**النُّزهة الزَّهية في أحكام الحمَّام**[5]»، و«**الإتحافات القدسية**[6]»، وعسَى أن تُسلِّموا على أخينا.... ونرجو أن يستعين بـ..... حاملِه لنسْخ «**جُزء ابنِ بشكوال فيما ورد في الطِّيب والوُرود والرَّياحين**[7]»، وهو ضِمْنَ مجموعِ مخطوطٍ في الطِّبِّ معروضٍ في خِزانة زُجاجيَّة عن يمين الدَّاخلِ لقاعة مؤسَّسة الملكِ عبد العزيز بالبيضاء[8] والسَّلام.

تطوان متم محرم 1412 أخوكم محمد

***

(1) وهو مطبوع على هامش «شرح الشمائل» لملاَّ علي القاري.

(2) مطبوع في عدة طبعات، ويحتاج إلى تحقيق علمي رصين.

(3) مطبوع في جزأين.

(4) يوجد مخطوطا بدار الكتب المصرية، واعتنى به بعض طلبة الماجستير بكلية أصول الدين بالقاهرة، فأخرجوه محققا في رسائل علمية لا أظنها طبعت.

(5) ومن تمام عنوانه: «الشرعية والطبية» وهو مطبوع.

(6) اسم الكتاب: «الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية» وهو مطبوع.

(7) هو كتاب ابنِ بشكوال «الآثار المروية في الأطعمة السرية والآلات العِطريَّة» المطبوع في أضواء السَّلف بالرياض سنة 1425هـ، وانظر منه ص93.

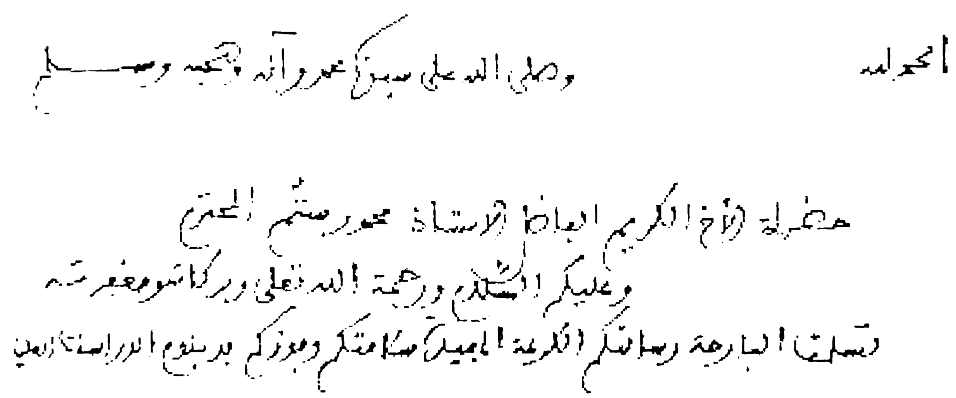
(8) كان هذا قديما في تاريخ كتابة هذه الرسالة، وأما الآن فالمعروض من المخطوطات قليل في صناديق من زجاج موضوعة في بهو في بناء جديد.

(3)

الرسالة الثالثة

[أرسلْتُ إلى الشيخ بوخبزة كتابا أعرِضُ فيه جملةً من الكتب لتحقيقها في رسالة الدكتوراه، فأجابني مخبرا عن حالها، مقترحًا عليَّ تحقيقَ جملةٍ غيْرَها، وهذا نصُّ الجوابِ المؤرَّخِ بتاريخ 12/ صفر الخير سنة 1413هـ]

***


الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ الكريم الفاضل الأستاذ محمد [illegible] المحترم
وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته
تسلمت البارحة رسالتكم الكريمة الجميلة بسلامتكم وفوزكم بدبلوم الدراسات العليا

فلكم تهانينا الأخويَّة، مشفوعةً بالدُّعاء باطِّراد النَّجاح والتوفيق مستقبَلا بإذن الله تعالى وفضله........ والكتبُ التِّي طلبتُم رأيي فيها لخدمتها للدُّكتوراه، كلُّها جيِّدةٌ نفيسةٌ، إلا أنها خُدمتْ وطُبع بعضُها كـ «**الإكمال**[1]» وبعضِ «**تقييد المهمل**»[2]، إلا «**انتقاضُ**

---

(1) أظنه «إكمال المعلم» للقاضي عياض.

(2) «تقييد المهمل» لأبي علي الغساني الجياني الأندلسي طبع بعضه محققا في وزارة الأوقاف المغربية، كما طبع في عدة تحقيقات في المشرق.

الاعتراض[1]» وهو جِدُّ مُفيدٍ وفي مجلَّد ضخْم، وقد أرسلتُ بصورةٍ منه إلى الجامعةِ الإسلامية بطلَبٍ منها، ولا شكَّ أنَّ الطلبةَ سيُقبلون عليه، ومنه نُسخةٌ مغربية بالخزانة الحسنيَّة بالرباط في جزأين[2]، **وما أَحْرَاهُ بالخِدمة**، وهناك «**الإقناع بمسائل الإجماع**» لابن القطان الفاسي في مجلَّد وسَط منه نُسخة بالقرويين عندي منها صورةٌ باهتةٌ وبها بياض[3]، وهناك كُتب المحدِّث أبي العلاء العراقي المغربيّ المتأخِّر الزَّمن[4] تراها في الخزانة العامة والحسنية: «**فتح البصير**[5]» رقم1383/ح خ ع ر، «**الدرر اللوامع في الكلام على جمع الجوامع**[6]» رقم2647 ا خ ح ضمن مجموع، وله ثمةَ غيرُها، وهو المحدِّث المغربي الوحيد المعتبر في الدولة العلوية، وللكلام بقيةٌ....

وأرجو أن تسامحوني وتعذروني لمرض وتبرمي بالحر والرطوبة وإلى اللقاء والسلام

تطوان في 12 صفر 1413 أخوكم: محمد
موافق 11/8/1992

***

(1) هذا الكتابُ لابن حجر أجاب فيه عما اعترض به عليه العينيُّ في «شرح البخاري»، وهو مطبوع في بيروت، ويحتاج إلى مزيد ضبط وتحقيق، ولقد كنتُ سجَّلته بحثا لرسالة الدكتوراه ومضيتُ في تحقيقه حتى إذا تبين أنه قد خرج في ذاك التحقيق تركته.

(2) لعل أصلها نسخة وزان في شمال المغرب.

(3) طبع بتحقيق د/ فاروق حمادة.

(4) هو الحافظ المحدث إدريس بن محمد العراقي الفاسي المتوفى سنة 1183هـ.

(5) عنوان الكتاب بالكامل: «فتح البصير في التعريف بالرجال المخرَّج لهمْ في الجامع الكبير».

(6) عنوان الكتاب بصيغته المطولة: «الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع».

(4)

الرسالة الرابعة

[سببُ هذه الرسالة كتابٌ أرسلته إلى الشَّيخ أسألُ فيه عن «ميزان المعدلة في البسملة» للسيوطي، و«الإيقاظ» للسَّخاوي، فكان جواب الشيخ مؤرَّخا في 27 ربيع الثاني عام 1415هـ على هذا النحو]

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل السيد محمد زين العابدين رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

وبعد فمنذ أيام تسلمت كتابكم الكريم المعبر عما تكنونه من عواطف الأخوة

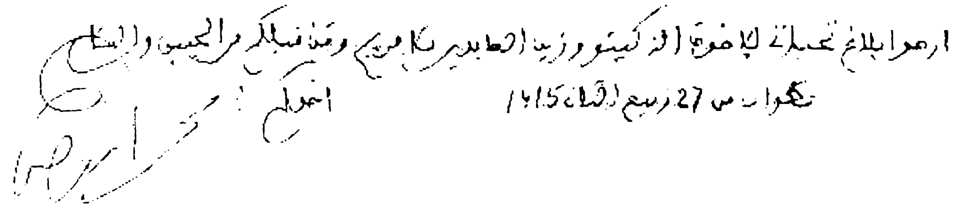
فحمدتُّ الله تعالى على ذلك، وأخَّرني عن الإسراع بالجواب مُعاناتي من آلام مبرحة لضرسٍ لعينٍ، لم أنجُ منها إلا بقلعه، ثم نتج عن ذلك صُداع وحرارة لعدة أيام انقطعتُ خلالها عن القراءة والكتابة، وقد ذهب ذلك الآن والحمد لله تعالى، ونسأله لنا ولكم دوام العافية والسلامة.

أما «**ميزان المعدلة**[1]» فهو بخطٍّ ولدي الأكبر أُويس، نقله عن أصل بخزانة

(1) «ميزان المعدلة في شأن البسملة» للسيوطي طبع محققا في دار البشائر الإسلامية ضمن «سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام» سنة 2010م.

تطوان وفيها منه نسختان هذه أحسنها وقد قابلتُها عليه، ولا أعرفُ إن كان طُبع أوْ لا، علمًا بأنَّ كثيرا جدًّا من «رسائل السيوطي» طبعت الآن بمصر وباكستان والسعودية مما لا يمكنني معرفتُه الآن.

وأما «**الإيقاظ**[1]» للسَّخاوي فقد طُبع بباكستان بتحقيق شابٍّ مصريٍّ نسيتُ اسمه[2] زارني ببيتي منذ سنوات، وأخذَ مني صُورا عن عددٍ من رسائل السيوطي لم يجدها ولم يعرفها قبلُ، وكأنه كان بصدد جمع تراث السيوطي من العالم، وكان حدَّثني بعددِ ما جمعَ من ذلك، وكان مما أخذَ «الإيقاظ» ونسخته فريدةٌ فيما قال الأخ، ولم يلبثْ أن طبعه عنها وأشار إلى ذلك في تقديمه، وأنا اشتريتُ النسخة من الرباط، أما الأخُ فلم يرسل لي شيئا ولم يكاتبني ولم يذكر حتى اسمي وإنما قال: إن النسخة من خزانة تطوان وكفى، ولعله نسيَ اسمي كما نسيتُه، والكتابُ في خزانتي ولكنِّي لا أستطيعُ البحثَ عنه الآن، وإلى الله عاقبةُ الأمور.



***

(1) هو «الإيقاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ» وطبع الكتاب عن الدار السلفية في الهند بتحقيق عمرو علي عمر.

(2) هو عمرو علي عمر الآنف الذكر.

(5)

الرسالة الخامسة

[راسلتُ الشيخَ على عادتي الجارية أسأله عن «الحصرية» و«شرح المهلب بن أبي صفرة» للبخاري و«ملخص إبطال القياس» لابن حزم، وعن جملةٍ من كتب فقه الأحناف، فكانتْ هذه الرسالة المؤرَّخة بـ6 رجب من عام1415هـ]

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

وبعد فقد وصلني كتابك أمس الأول فالحمد لله على سلامتك ونشاطك المتزايد، وقد زرتُ المعرض[1] وعُدتُّ من يومه إلى الرباط ولم أجد فيه ما يهمُّني على غلاء في الأسعار وضيق في الوقت، ولم ألق به أحدا أعرفه.....

(1) المراد المعرض الدولي للنشر والكتاب، الذي تقيمه وزارة الثقافة المغربية اليومَ في كلِّ سنة.

أما عن «**الحصرية**[1]» فقد كتبتُ لنفسي نسخة ضبطتُّها بالشكل إلا أنها لم تتمَّ شكلا، وهي مشهورةٌ ممتازةٌ شرحهَا علماء منهم علم الدين السخاوي وغيره، ونُسخها كثيرةٌ، منها في مكتبة تطوان وغيرها، وانظرها في فهرست علوم القرآن لخزانة تطوان.

و«**شرح المهلب**» كنتُ رأيتُ في أحد الفهارس أنه تُوجد منه قطعٌ[2]، وليس تحت يدي السَّاعةَ «تاريخ التراث» لسزكين ولا بروكلمان، فقد أخذت فتاةٌ من طنجة الأول منذ شهور ولم تردَّه نسأل الله السَّلامة!!

ولم يذكر محمد عصام عرار في «إتحاف القاري» شيئا عن مكان «شرح المهلب»، وهذا عيبٌ كبيرٌ في كتابه مع تيسُّر ذلك ولكن...؟![3] ويمكنك الرجوعُ إلى «الفتح» و«العمدة» و«أعلام الخطابي» للوثيقة، فالأوَّلان ينقلانِ عنه والثالثُ من مصادره.

و«**ملخص إبطال القياس**» صغيرٌ طبع من زمان بتحقيق سعيد الأفغاني، وهو موجود بالمكاتب وعندي منه نسخة.

---

(1) القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع نظم أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني الفهري المتوفى سنة 488هـ، وهي مطبوعة بتحقيق د/ توفيق بن أحمد العبقري بالقاهرة.

(2) التحقيق أن «شرح المهلب للجامع الصحيح» مفقود، وأن ما خرج له محققا هو: «المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح»، هذا الذي انتهيتُ إليه بعد بحث وتفتيش وانظر: د/ محمد زين العابدين رستم «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» دار البشائر الإسلامية بيروت 1434هـ ص669 وما بعدها.

(3) هذا كلُّه من قلم الشَّيخ حفظه الله وليس من تصرُّفي.

وتراث الأحناف كثيرٌ متنوع متداولٌ، وتجد الآن في الأسواق من كتبهم «**مختصر الطحاوي**»، وهذا من مراجع ابن حزم[1] وهو مطبوعٌ في مجلد واحد.

و«**المبسوط**» **للسرخسي** في 18 مجلدا و«**بدائع الصنائع**» **للكاساني** في 8، وهو ممتاز في التعليل، و«المبسوط» في الاستدلال.

و«**فتحُ القدير**» **لابن الهمام** الحنفيّ قرينُ السَّخاوي، وقد ترْجَمَهُ ترجمةً حافلةً في «الضوء اللامع[2]» خلاف عادته مع الحنفية، وكتابُه هذا حاشيةٌ على «شرح المرغيناني على **الهداية**»، ولم يتمه وأتمه غيره، والكل مطبوعٌ في 7 مجلدات.

ومن أجمع كتبهم وأهمِّها عند المتأخِّرين: «**ردُّ المحتار على الدُّر المختار**» **للحصكفي**، والردُّ **حاشيةٌ على** «**الدُّر**» **لابن عابدين** وهي بمثابة **حاشية الرهوني** على الزرقاني على خليل عند متأخِّري المالكيَّة من المغاربة، وهذه الكتبُ وغيرُها موجودةٌ متداولةٌ وتحتَ اليد، هي وغيرُها مما يَطُولُ ذكْرُه.

هذا ما أمكن كتْبُه لكَ على وجه السُّرعة لضِيقِ الوقتِ وكثرة الشُّغل... وكنتُ أخبرتك بما لم يجده ذلك المصريُّ من كتب السيوطي إلا بتطوان[3]، ومنه رسالة في الذوق السليم، وقد وجدتها تباع بالأمس هنا مطبوعةً بدار ابن حزم ببيروت فاشتريتُها، وهكذا يصحُّ قولي السَّابق لك بأنَّ المطابع تخرج

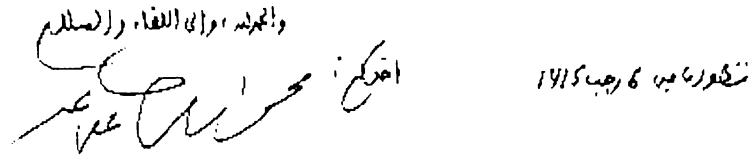
---

(1) يقصد الشيخُ: من مراجع ابنِ حزم في كتابه «الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في كلام أهل الرأي والقياس».

(2) انظر «الضوء اللامع» 4/ 145 ـ 148.

(3) يعني الشيخُ في الرسالة السابقة رقم4.

يوميًّا ما لا يمكن حصره، كما رأيتُ في مصادر بعض الكتب قريبا أنه طبع «شرح المناوي على شرح النخبة» الذي كان موضوع شغلك[1]، ولم أره بعدُ، وهذا مما يسرني كثيرا أن يتوالى إخراج تراثنا بسرعة إنقاذا له من الضياع، وقد ساهمت ولله الحمدُ في إحياء كثيرٍ منه على قلة الإمكانات وفراغٍ من العلم (ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا[2])



***

(1) خرج «اليواقيت» محققا مطبوعا في دار الرشد بالرياض، في السنة التي ناقشتُ فيها الماجستير، بيْد أنني سأخرجه إن شاء الله تعالى بتحقيقي قريبا، معلِّقا على صنيع منْ سبقني إلى إخراجه وطبعه.

(2) سورة المائدة الآية 32.

(6)

الرسالة السادسة

[أرسلتُ إلى الشيخ أسأله عن رفع الحاجب وكتاب: «ليس كذلك»، وبعض رسائل السيوطي، فأجابني بما هو نصُّه بتاريخ 21/ 5/ 1415]

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ الأستاذ الفاضل السيد محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

أما بعد: فقد تسلمت بالأمس كتابكم الكريم وقرأته شاكرًا لكم حسن ظنكم بأخيكم، عاتبًا عليكم الإكثار الذي يقطع الظهر، ولو اقتصرتم مستقبلًا في هذا خصوصًا على كلمة السلام، فقولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستفزنكم الشيطان، فنحن إخوان ولا كلفة بيننا بارك الله فيكم.

و«**ميزان المعدلة**» هو كما قلتم، وتجدون صحبته مصورة أخرى أوضح إن شاء

الله، و«**رفع الحاجب**[1]» لا أعلمه مطبوعا، ونسخه متعددة، ولعله بالرباط كذلك.

وكتاب «**ليس كذلك**» لشيخنا[2] موجودٌ صوَّرته لصديقكم.... وهو في نحو 40 لوحة تنقصُها لوحةٌ واحدةٌ مع الأسَف، والكتابُ غيرُ تامٍّ أصلا، واتَّصل بي طالبٌ من طنجة لتحقيقه وهو مشتغل به منذ مدَّة، وهو في الاستدراك على الحفَّاظ ولا سيما الحاكمَ والذهبيَّ في المستدرك وغيرهما[3].

و**رسائلُ السيوطي** كثيرةٌ جداً ولعلي أخبرتك بأنَّ أستاذا مصريا وهو الذي نَشر «إيقاظ السخاوي» مسحَ دولَ الأرض بحثا عنها، وجمعَ منها الكثيرَ الكثير، ووجد عندي منها ما لم يقفْ عليه كما قال، والعُهدة عليه، ومنها رسالة «**الذوق السليم**»، و**الاستيقاظ**[4]، ولا أذكر السَّاعة إلا هذا، ويشقُّ عليَّ كثيرا البحثُ في أوراقي ومحافظي، خصوصًا وهي غير مرتَّبة ولا مُفهرسة....

والعزم متواصل يسر الله لنا ما فيه رضاه، والسلام عليكم [illegible] والإخوان ودمتم [illegible]

تطوان في 21/5/1415

موافق 26/10/1994

* * *

(1) «رفع الحاجب عن ابن الحاجب» لتاج الدين السُّبكي، حققه علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود.

(2) يعني: الحافظ أحمد بن الصديق الغماري.

(3) هذا الكتاب مطبوع بتحقيق عدنان زهار، بدار الكتب العلمية ببيروت، سنة 2001م.

(4) «رسالةٌ في صفة الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم» طبعت بدار ابن حزم ببيروت، سنة 1415هـ، و«رسالة الاستيقاظ والتوبة» لازالت مخطوطة بمكتبة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات الرياض، رقم الحفظ 691 (2).

(7)

الرسالة السابعة

[راسَلْتُ الشيخَ مع أختي - رحمها الله وغفر لها - وزوجِها، راغبا إليه إعارتي بعضَ الكتب، فكان الجوابُ هو ما في هذه الرسالة المؤرخة بتاريخ 4 شوال 1415هـ]

❋ ❋ ❋

الحمد لله.

حضرة الأخ الأستاذ السيد... المحترم.

تسلمتُ رسالتكم الأخيرة في رمضان شاكرا لكم تهنئتكم به وعواطفكم ودعواتكم.......[1] نعم يُستعار الكتابُ النادرُ أو المخطوطُ إنِ اضُطر الإنسانُ إليه بشرط حُسن المعاملة وسُرعة الإنجاز لتيسُّر أسبابه ولله الحمد، وبعدُ فلا أحتاجُ إلى تذكيرِ الأخ أنَّني لا أردُّ أحدًا ولا أُبالغ أنَّني أستقبلُ في بيتي كلَّ يومين أو ثلاثة ولا سيِّما يوم السبت من كلِّ أسبوعَ طلبة وطالبات وأساتذة ودكاترة يستفسرون ويستعيرون،

(1) ههنا كلام للشيخ طويل عن الكتب التي رغبتُ إليه فيها، وأنه لا يستغني عنها، ولذلك تلطَّف في الاعتذار.

ولا يخرج منهم أحدٌ إلا مسرورًا ببُغيته على الصِّفة التِّي شرحتُ، والحمدُ لله فإنني أجدُ نفسي مطمئنة مسرورة لخلوص النية في ذلك لله تعالى، ومادحُ نفسه يُقرئك السلام السلام[1].

أخوكم محمد بوخبزة

تطوان في: 4 شوال 1415

***

(1) هكذا وردتْ مكررة في رسالة الشيخ حفظه الله.

(8)

الرسالة الثامنة

[راسَلتُ الشَّيخَ أسأَله عن «جُزء النَّحات في رجال البُخاري» فكان جوابُه ما في هذه الرِّسالة المؤرَّخة بتاريخ 10 محرَّم الحرام 1417هـ]

* * *

الحمد لله.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ الأستاذ الفاضل..... المحترم.

وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

وبعدُ: فقد تسلَّمتُ كتابكم غيرَ المؤرَّخ منذ أيام، وصادف وُروده توعكًا في الصِّحة وشُغل بال، وقد سُررت بمبادرتكم شاكرًا لكم لطفكم وأدبكم وجميل رعايتكم.... أما «**جزءُ النحات**(1) **في رجال البخاري**» فسؤالك عنه أخَّرني مع التَّوعك

---

(1) هو أبو جعفر محمد بن الحسن النحات، لاتعرف له ترجمة في مصدر معتبر، وكتابه في رجال البخاري خرج محققا بعناية صديقنا بدر العمراني الطنجي، اعتمادا على نسخة =

عن الإسراع بجوابك، **ذلك أن الجزء في محفظة من مائة محفظة**، ولا أستطيعُ البحث عنه، فكلَّفت الابنَ الصغيرَ المعافى بالبحث عنه حتى عثر عليه، وكنتُ بحثت منذ عدة سنوات عن أمره، وسألتُ **الشَّيخَ حماد الأنصاري** وغيره من المختصِّين فلم يعرفوه، وأعدت النظرَ الآن فيه وعنه دون جدوى، وقد صُوِّرتْ عن صُورتي عدَّة صُور ذهبتْ إلى الإمارات ومصر والسَّعودية، وأصلُ النسخة مغربي، وهو بالرباط عند بعض الإخوان من المعتنين بالمخطوطات، أهداني صورة منه جزاه الله خيرا، وعساك تبحث عنه مع الأخ.... و.... ونحوهما،......

هذا ونحن يا ولدي على العهد، فطِبْ نفسًا بأخيك الكبيرِ، وقَرَّ عينًا بمعرفته، والسَّلام.

صباح يوم عاشوراء فاتح 1317هـ[1]

من مُجِلِّكم محمَّد بوخبزة

***

= الشيخ ونسختيَن أخريين سنة 1424هـ، بدار الكتب العلمية، ببيروت، باسم: «**معرفة رجال البخاري الذين روى عنهم بأسمائهم وأنسابهم ومواطنهم على حروف المعجم**».

(1) هكذا كتب الشيخُ، وهو وهَمٌ، صوابه 1417هـ.

(9)

الرسالة التاسعة

[كاتبتُ الشيخ على عادتي، أسأله عن أصل كتاب «النحات» أين يوجد، وعن «الإعراب» لابن حزم، وعن دراسات حديثة عنه، وعن «علل الدارقطني»، فأجابني بما نصُّه]

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

جناب الأخ الكريم الدكتور محمد رستم المحترم

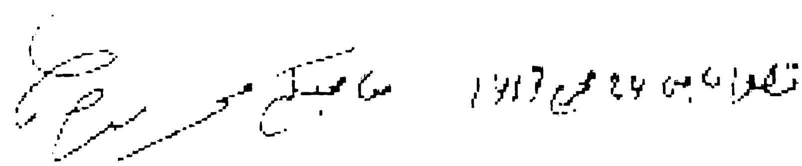
وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

وبعد فقد وصلت خطابكم الكريم بالأمس الحميد بسلامتكم ونشاطكم العلمي واسئلتكم وإليكم الجواب المقتضب:-

عن أصل نسخة «**النحات**» يوجد بخزانة.... وهو باحثٌ درسَ بمصر، وعاد إلى المغرب منذ سنوات، واتصَّل بي وأخذَ عنيِّ، واستجازني، وقرأ عليَّ أجزاءً ونصوصا أدبية وتاريخية ومازال، وله خزانةٌ حافلةٌ وولعٌ بالغٌ بالمخطوطات والنَّوادر، وقد أهداني مما عنده جزاه الله خيرا.

ونسيتُ أن أُخبركم أنَّ «**رجال البخاري لابن عدي**» طُبع بتحقيق الصديق عامر صبري العراقي، ولم يُشِرْ إلى هذا الجزء، وفيه ما ليس عند النَّحات كما أنَّ عند هذا ما ليس عند ذاك، وفي النية تجريدُ هذه الأسماء ومقابلتها بنُسخة ابن عدي و«هدي السَّاري» للحافظ.

وأنا أعلمُ باشتغالكم **بالإعراب**، ونُسختي كما تعلمون منقولةٌ منْ مصوَّرة نسخةِ البدر البشتكي، وهي بقية الجزء الأول، وأصلها كان بخزانة ابن الحسن التونسي التي آلت إلى الشيخ الطاهر ابن عاشور، وعنها صُوِّرت في شريط، أخرجه على الورق السيد إبراهيم الكتاني رحمه الله، ومكَّنني من نسخته التي صوَّرتُ عليها نسختي، ولما كانت باهتةً وصعبةَ القراءة نسَختُها بقلمي، ومن الكتاب قطعةٌ لعلها الجزء الثاني بمكتبة شستربتي[1]....... و**ابنُ حزم** موضوعُ دراساتٍ جمَّة، بيْد أني لا أعرفُ من اشتغل بالإعراب، كما أني لا أعرف كتابا خاصًّا ينقض أقيسة الأحناف، ولا شكَّ أن ابنَّ حزم نقض أقيسة المالكية والشَّافعية في الجزء الآخر من الكِتاب أو فيما ضاع منه، و«**علل الدارقطني**» طُبع منه نحو 5 أجزاء[2]، ولعلكم توفَّقون بواسطة.... للحُصول على جزء الإعراب من إرلاندا، فنستفيدَ جميعا إن شاء الله، والسَّلام.



***

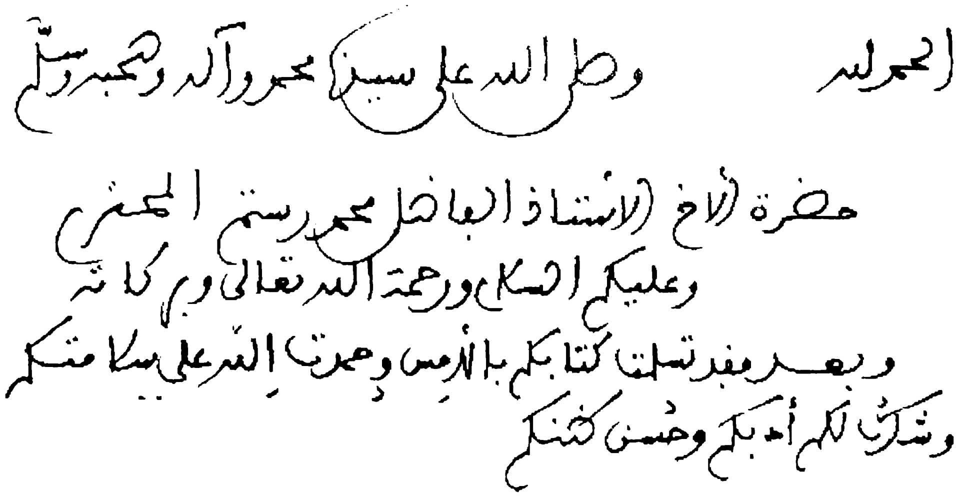
(1) برقم 3482 ولقد يسر الله في الوقوف عليها والمقابلة عليها، ونشر الإعراب وفقها وغيرها وانظر تحقيقي للكتاب 1/ 292 ـ 298.

(2) من طبعات هذا الكتاب ما قد صدر محققا بعناية محفوظ الرحمن زين الله السلفي عن دار طيبة سنة 1405هـ في 11 مجلدا.

(10)

الرسالة العاشرة

[كاتبتُ الشيخ أسأله عن الرُّموز التي اشتملت عليها نسخته التي كتبها بخطِّه من «بُغية النقاد»، وعن جواب السَّخاوي في «الجرح والتعديل»، وعن كُتب مشهور حسن وصديقه علي حسن الحلبي، فكتب إليَّ بالذي تراه في هذه الرسالة المؤرَّخة في 16 جمادي الأولى 1417هـ]


الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ الأستاذ الفاضل محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد فقد تسلمت كتابكم بالأمس وحمدت الله على سلامتكم

وشكرت لكم أدبكم وحسن ظنكم

وما كتبتُ داخل الدفة اليمنى **لبغية النقاد** حول بيان الرموز هذه صورته:

«فائدة: الَّذي فهمتُ بعد التأمل والتَّتبع لاصطلاح رُموز هذا الكتاب، أنَّ القاف (ق) لعبد الحق الإشبيلي صاحب الأحكام، والعين (ع) لأبي الحسن علي بن القطان صاحب بيان الوهم، والميم (م) لابن الموَّاق الفاسي المعروف بابن صاف، صاحب المآخذ الحِفال، التي خرَّجها وهذَّبها وعقَّب عليها ابنُ رشيد

فـي «بغيـة النقـاد النقلـة[1]»، وهو هـذا الكتـاب» اه[2] وكتب محمـد بوخبزة.

أمـا عن «**جواب السـخاوي**» في مجموعة الأجوبة[3] فلا إشـكال ثمـة؛ لأنه الأول فـي الرسـالة حيـث قال: «وقع السـؤال عـن مؤرخ.. إلـخ، وأطال فـي بيان السـؤال بما يعـدُّ جوابـا لـه عنـه، هـذا مـا ظهـر لـي والله أعلـم، وكُتب مشـهور حسـن وصـل منها شـيء إلينـا مـع كتب حسـن صديقـه الحلبي فـي الـرد علـى... والحديث طويـل وإلى اللقاء والسـلام.

تطوان في 16 جمادى 1 1417 أخوكم محمد بوخبزة

* * *

(1) وتمام العنوان: «فيما أخلَّ به كتاب البيان وأغفله أو ألمَّ به فما تممه ولا أكمله»، وقد حقق الكتابَ شيخُنا الأستاذ الدكتور محمد خرشافي، وصدر بتاريخ 2004م عن دار أضواء السلف بالرياض، في 3 مجلدات.

(2) يعني انتهى كما هو واضح.

(3) ضمَّن السخاويُ هذه الأجوبة كتابه «الإعلان بالتَّوبيخ لمن ذم التاريخ» ص45 ـ 55، والعجبُ لصاحبيْ كتاب «**مؤلفات السخاوي**» لم يذكرا هذه الأجوبة، وكأنه خيل إليهم أنها ليست من تأليف السخاوي.

(11)

الرسالة الحادية عشر

[كاتبتُ الشيخَ سائلا جملةَ أسئلةٍ عن ترجمة ابن عمار صاحبِ نصيحة الولد، وعمَّا أَلِّفَ في أدب النصائح والوصايا، فأجاب كعادته جوادا سخيًّا بالعائدة مُفيدا]

***

الحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليما.

حضرة الأخ الفاضل..... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وبعدُ: فبعدَ رُجوعي من الرحلة التي لقيتكم خلالها بالمعرض بالبيضاء، وواصلتُ السير فيها متوغِّلا في قبائل سوس، زُرت فيها تارودانت وأكادير، وكان قصدي الوصولَ إلى زاوية الناصري بتامجروت بإقليم ورزازات[1]، إلا أنَّ النفقة

(1) الزاوية الناصرية التي يقال: إنها أم الزوايا بالمغرب، نسبة إلى مؤسسها محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1085هـ، وتشتمل على خزانة كتبٍ سارت بأخبارها الركبان مشرقا ومغربا، ولعل الشيخ حفظه الله كان يريدها، فما قدِّر له.

قصَّرت بقريش، فعدتُّ أدراجي، ومكثت ما شاء الله بفاس ومكناس، ومنها بالقطار إلى تطوان

وألقتْ عصَاها واستقَّر بها النَّوى كمَا قرَّ بالإيابِ المسَافرُ

ووجدتُّ بالبيتِ رسائلَ وكتبا، فبدأتُ السَّاعةَ بالأجوبة مقدِّما كتابَك الكريمَ المفيدَ سلامتكم ودعواتِكم وجميلَ عواطفكم، فشكرَ الله لكم أدبكُم، وإليكم جوابُ ما سألتم عنه.

ترجمةُ ابنِ عمار الكلاعي[1] صاحب «**النصيحة**[2]» التي كتبَها إلى ابنه حسن هي ما رأيتم[3]، ولا أعرفُ زائدا إلا ما يمكن إضافته من خلال كلامه في النونية من موقفه من ابن حزم وتعصّبه للمالكية، وانحرافه عن بني عبيد.. إلخ، وترجمته في «تكملة ابن الأبار» رقم1156 ج1 ص326 من الطبعة الجديدة البيضاوية، وهي متوافرة بكثرة في الأسواق[4]، وطابعُها بنيس، صاحب دار المعرفة، بتحقيق الهراس، ولولا الشُّغل الذِّي ينتظرني لنقلتُها لكَ، فانْقلها

---

(1) هو أبو عبد الله الكلاعي الميورقي من أهل المائة الخامسة الهجرية، ترجمه ابنُ الأبار في «التكملة» 1/ 326، والمقريُّ في «نفح الطيب» 2/ 60، كلاهما ترجمةً مقتضبة ليس فيها غُنية.

(2) حقَّقها شيخنا محمد بوخبزة، ونشرت بدار الكتب العلمية بيروت، سنة 1424هـ ضمن مجموع تحقيقات لصديقنا بدر العمراني، الذِّي علَّق بدوره على الوصية، وميَّز تعليقاته بحرف (ع).

(3) يعني الشيخُ: بحسب النسخة التي كنتُ صوَّرتها من مكتبته العامرة، وهي نسخة خزانة تطوان.

(4) هي الآن أعزُّ من الكبريت الأحمر.

لنفسِـك بنفسِـك ولا تعجِـز، واحـرِصْ على مـا ينفعك.

وأدبُ النَّصائـح والوصايـا جـمٌّ صيِّـبٌ، أُفـردَ بمؤلفـاتٍ، وفيـه عُيـونٌ تُلفـتُ النظـر، كنونيتنـا هـذه، و«**تائيـة أبـي إسـحاق الألبيـري الأندلسـي**[1]»، وهـي ضمن ديوانـه الـذي أُعيـد طبعه بتحقيق رضـوان الداية[2]، وقـد نصحَ بها ولـده أبا الفضل، ومنها «**وصية ابن سـعيد الأندلسـي**[3]»، وبمجمـوعِ رقم 303 بخزانـة تطوان **وصيةٌ** كافيـة، بـلْ لاميـة مجهولـةُ القائـل، تشـتمل على فوائـد جمَّة فـي الحديـثِ وغيره، وقائلُهـا مجهـول، وقـد طبَعها عـن المجموع الأسـتاذُ عبد الله كنون في **مجلة لسـان الديـن**[4] بتطـوان قديما، هذا مـا يحضرني السَّـاعةَ، ومعذرة عن التَّأخيـر ولا قُوَّة إلاَّ بالله، وإلـى اللِّقاء والسـلام.

أخوكم محمد بوخبزة

تطوان: في 22 رجب1417

ق[5] 3/ 12/ 1996م

***

---

(1) هو إبراهيم بن مسعود أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي المتوفى سنة 460هـ، ترجمته في «التكملة» لابن الأبار 1/ 136.

(2) المطبوع بدار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، سنة 1411هـ.

(3) سيأتي لها ذكر إن شاء الله تعالى.

(4) مجلة أصدرها الشيخ، لأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي.

(5) كذا ولعل الشيخ اختصر بها كلمة: «موافق».

(12)

الرسالة الثانية عشر

[راسلتُ الشيخَ أسأله عن «الرِّسالة الباهرة» لابن حزم، وقد كنتُ يومئذ مشتغلا بتحقيق الإعراب له، فأجابني بما نصُّه]

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الدكتور محمد زين العابدين رستم المحترم
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعدُ فقد تسلَّمتُ رسالتكم الأولى منذ مدَّة وأخَّرني عن الجواب حينَه توقُّف الدراسة[1] فخِفتُ أن تضيع الرسالة، وقد ضلَّ عني عنوانكم بالبيضاء، حتى وافت رسالتُكم الثانية فبادرتُ بهذا الجواب، ونحن والحمد لله بخير، نُعاني من توعُّكٍ دائم، وألمٍ مُلازم في المفاصل، من جراء الرُّطوبة المشتهرة بها بلدتنا تطوان، خصوصًا في الصيف، حيث تستمر الرِّياح الشرقية الرطبة، والحمد لله على كلِّ حال، وقد أشرف الصيفُ على الرحيل، أخذ الله بيدنا جميعا.

---

(1) لأن الشيخ كان يراسلني على عنواني في الجامعة.

و«الرسالةُ الباهرة» لابن حزم عنوانها الكامل: «**الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة**»، نُشرت بتحقيق محمد صغير حسن المعصومي الهندي، نُشرت بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ولا أعرفُ في أيِّ عدد ولا سنة[1]، فقد فاتني التنبيهُ على ذلك في الورقة الأولى عند التَّصوير، إلا أنَّ كلمة المحقِّق مؤرَّخة بـ23 شعبان 1417 ق[2] نيسان1987، ولا ريبَ أنَّ نشرَها كان في السنة التالية، هذا ما أستطيعُ إفادَتكم به السَّاعةَ، ومجموعةُ المجلة المذكورة تُوجد بخزانة كنون بطنجة[3] والمعهد الحسني بتطوان، وهما الآن مقفلان.

هذا ولا تنسَ أعانكَ اللهُ أن تواصلَ جُهودك للحُصول على جُزء **الإعراب** بإرلاندا (شستربتي)، فتعلَّقْ بمن تأمل غَناءَه في هذا، واكتبْ وكلِّمْ بالهواتف وأنا مستعدٌّ للمُساهمة ببعضِ المالِ إن لزمَ الأمرُ، **والمقصودُ أنْ نَنْعم بأنفاسِ أبي محمَّد**[4] **رحمه الله ورضي عنه**، وأنا في انتظار بُشراكَ بحصولِ المأمولِ إنْ شاء الله تعالى.....

والأمنية، بارك الله فيكم وفيه وإلى اللقاء والسلام
تطوان في 4 جمادى الأولى 1418

أخوك: محمد بوخبزة

***

(1) نُشرت هذه الرسالة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، في الجزء الأول، المجلد 64، من جُمادى الأولى1409هـ.

(2) هي موافق في اصطلاح الشيخ حفظه الله.

(3) خزانة العلامة عبد الله كنون التي أوقفها على طلبة العلم ورُواد البحث في طنجة.

(4) هو الإمامُ ابنُ حزم ريحانةُ الأندلس وفقيهُها الظَّاهريُّ.

(13)

الرسالة الثالثة عشر

[راسلتُ الشيخَ أسأله عن أصل بعض المخطوطات التي كنت صوَّرتهُا من عنده، فأفادني قائلا]

***

الحمدُ لله وحده، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل...... المحترم.

وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته.

وبعدُ: فقد تسلَّمتُ رسالتكم منذ أيام، وأخرني عن الجواب مرضٌ ألَمَّ، وشغلٌ هجَم، وقد سررت لسلامتكم وكدكم وانقطاعكم للعلم، فمرحى مرحى، حياكَ الله وبيَّاك، والأخ... زارني مع صديقك..... وأخذا من عندي ما طاب لهما، وتلك زكاةُ العلم ولا نبخلُ إن شاء الله بما عندي ولا حول ولا قوة إلا بالله....

أما عن المصوَّرات[1] التي ذكَرْتَ فإنها من هدايا الأخ..... صاحب مكتبة

(1) أُنسيت حقيقة هذه المصوَّرات الآن، فليس يحضرني منها شيء.

دار التـراث بالربـاط، شـفاه الله، قـد حصـل عليهـا وعلـى غيرهـا من صديقـه مدير مكتبـة ليـدن بهولنـدا، وقـد زارانـي معـا ومستشـرق صغير السـن معهم لعل اسـمه (بخيـر)، وعرضـا علـيَّ تصويـر مـا أرغـب فيـه، فشـكرتهما ولـم أطلب شـيئا، ثم زارنـي للمـرة الثانيـة مـع الدكتـور قاسـم السـامرائي العراقـي، وهـو يعمـل معهم، وجلسـنا سـاعة مفيدة.

هذا وأرجو أن تكونوا قطعتم أشواطا مع ابن حزم، وتغلَّبتم على ما صعبت قراءته من تلك الكلمات التي لم أهتد إليها، ونأمل أن يكرمنا الله بالاطلاع على عملكم تاما مجوَّدا مطبوعا في أبهى حلة وعليه: تحقيق الدكتور...[1].

قُبلاتي وأشواقي وتحياتي تغمركم بالمزيد من الحب والعطْف، من أخيكم محمد بوخبزة.

تطوان في: 4 جمادى الثانية 1418هـ.

***

(1) قد حقق الله تعالى للشيخ المراد وبلَّغه المقصود، وأوقفه على الرجاء، فأنعمَ سبحانه جلَّ وعلا، فله الحمد والشكر، وله وحده المنة والفضل بإخراج «الإعراب» لابن حزم في تحقيق حافلٍ، سيأتي رأيُ الشيخ فيه، فارتقبه.

(14)

الرسالة الرابعة عشر

[راسلتُ الشيخَ على عادتي كلَّما احتجتُ لمشورته ورأيه أسأله عن «رسالة الهمذاني» وعن أجوبة عدة حفاظ متأخِّرين في الجرح والتعديل، وعن الكرماني وشرحه، وعن «ترجمان التراجم» لابن رُشيد هل يوجد مطبوعا أو مخطوطا أو مفقودا، فأجابني برسالة هذا نصُّها]

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الأخ الكريم الأستاذ الباحث الفاضل السيد.....

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

وبعد: فأمسِ الأول وافاني كتابُكم منبئا بسلامتكم ووفرة نشاطكم زادكم الله منهما، وذلَّل لكم الصِّعابَ حتى تحقِّقوا بفضل الله ومعونته ما تأْملون من خدمة العلم وتحرير أبحاثه، وتحصِّلوا على ما تقرُّ به أعيينا من جزء «**الإعراب عن الالتباس**» **الذِّي كلَّما سرَّحت فيه الطَّرفَ رقصْتُ طربًا لأسلوب أبي محمد النَّاري وهجُومه السَّاحق الماحِق للأحناف**... إلخ.

ورسالةُ الهمذاني وأجوبة الحفاظ: ابن حجر والعيني والقاياتي والسَّخاوي،

كان أهداني صُورا منها ومن غيرها مدير الكتب بمكتبة بليْدن بهولاندا، وكنتُ لقيته بمكتبة دار التراث بالرباط، ثم زارني ببيتي مرتين، ولا أذكر الساعةَ أسماء الأجزاء الأخرى التي أهداني صورها، وهي عندهم في مجموع.

أما **الكرماني شارح البخاري** فلا أعرفُ بحثا عنه، ولم أقفْ على شيء من ذلك، ولا يبعدُ أن يكون من طُلاب الجامعات في السَّعودية من قام بذلك، فإنَّ ما يقع من ذلك كثيرٌ جدًّا ولا يصلني منه إلا النزر[1].

أما «**ترجمان التراجم**» فقد أفصح الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» أو أوائل «فتح الباري» أنه وقف على بعضه، وأثنى عليه ونوَّه، وكلامُ.... لا ثقةَ به، والرجلُ غير ثقة، وهو مما ابتليَ به العلمُ والبحثُ...... **ومكتبةُ الإسكوريال نفضَها المغاربةُ والمشارقةُ نفْضا، ولم يتركوا فيها ورقةً إلا صوَّروها، ولو وجَدوا فيها تَرجمان ابنِ رشيد لطَاروا به كلَّ مطار**، والله أعلمُ، وتقبل أخيرا تحياتي مجدَّدا، وإلى اللِّقاء، والسلام.

أخوكم محمد بوخبزة

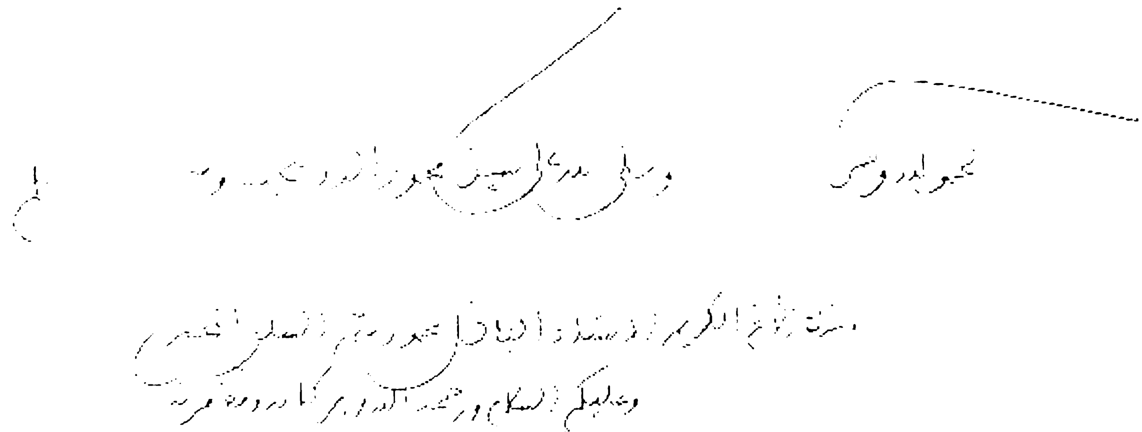
تطوان في: 16 جمادى الثانية 1418هـ

***

(1) صدق الشيخُ والله، فلقد كان الكرمانيُّ موضوعَ رسائل علمية في المشرق والمغرب، ذكرتُ منها واحدةً في بحثي عن الكرماني ومنهجه في الشرح، وانظر «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا، ص347.

الرِّسالة الخامسة عشر

[كاتبتُ الشيخَ جرْيًا على عادتي في مُكاتبته كلَّما استشكل عليَّ بابٌ من أبواب العلم، أُبدي ضجري من تحقيق «المعلمة الكبرى الإعراب» لعلامة الأندلس ابن حزم، وأسأله عن «شرح ابن ورد» للبخاري، وعن الطيبي، وعن «ترجمان التراجم» لابن رشيد السبتي كرة أخرى]



تسلمتُ بالأمس إثر عودتي من سفرٍ طال أياما بالرباطِ، لأمرٍ أوجبه ـ خطابَكم المتضمِّن سلامتكم ونشاطكم وضِيقكم **بإعراب ابن حزم**، الذي لو صبرتم حتى تنجزوه لأسديتم للعلم يدا مشكورة، **فإن الكتاب فريدٌ في بابه، ونقدُه وقسوتُه مثيرانِ للإعْجاب به، فاصبروا وصابِروا واغتنموا الشبابَ والنشاطَ في إحياء عِلْقٍ نفيسٍ لا يجود الزَّمان بمثله.. [1]قد لا تأتي الأيام بضريبه**، ولن يقلَّ تعبُك في تحقيقه عن تعبِك

(1) ههنا كلمةٌ تعسَّرت قراءتها وكأنها لوائد ولا معنى لها.

في التقاط جملٍ وكلمات من شروحٍ، تبلغ ستين مجلدا لمشايخ قدماء ذهبت آثارهم، فيعوزك الوقوف على النظير للمقابلة والتأكد[1].

وابن ورد لا أعرفُ له شرحا للبُخاري[2]، وحقَّقتُ **أجوبته**[3] منذ سنوات للأخ... بالرباط ليطبعها فلم يفعل، ولعله لما قلتُ في أولها من أن الونشريسي نقل معظمها في «**المعيار**»، وأحسِبُني كتبتُ ترجمةً له في أول العمل ولا أدري ما قلتُ فيها، والكتابُ لا تَطُوله يدي الساعةَ، و**الطيبي** مشهورٌ بحواشيه على «الكشاف» و«الخلاصة في علوم الحديث»، وهما مطبوعان، وانظر «أعلام الزركلي» إنْ كان المراد هذا، وهو المشهور عند الإطلاق.

وابنُ رشيد السبتي شهيرٌ و«**ترجمان** التراجم» مفقود، ونصَّ ابن حجر في أوائل «الفتح» على أنه وقف على قطعة منه فقط وأثنى عليه، أوْ لعل النقل في أول «هدي الساري» لا «فتح الباري[4]».

---

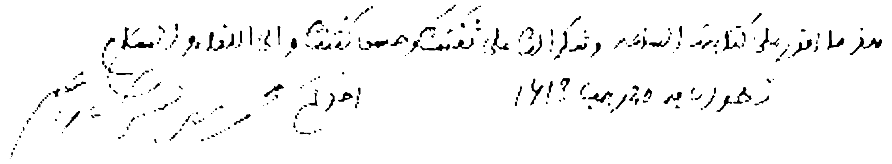
(1) كنتُ يومَها منشغلا بجمع مادة شروح «صحيح البخاري» المندثرة من «فتح الباري» و«عمدة القاري» و«شرح الكرماني» و«إرشاد الساري» للقسطلاني.

(2) لابن ورد شرحٌ واسع على الجامع الصحيح اسمه: «**الاحتواء على غاية المطلب والمراد في شرح ما اشتمل عليه مصنَّف البخاري من علم المتن بعد التعريف برجال الإسناد**» فصَّلتُ القولَ فيه في دراستي عنه، وانظر «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص 761 ـ 774.

(3) نُشرت هذه الأجوبة بتحقيق الشيخ وتلميذه بدر العمراني ضمن منشورات الرابطة المحمدية للعلماء سنة 1430هـ.

(4) بل في «هدي الساري» ص 14 وانظر «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» 830 ـ 831.

ثم استدركتُ فأقولُ: بأنَّ التيمي[1] إنْ كان ابن ورد، فقد ذكر له الأخ مشهور حسن في **معجم المصنفات الواردة في «فتح الباري»** مسلسلات تحت رقم1176، ولم يذكر ابنَ ورد فليحرر[2].



***

(1) بل هو التميمي، كما هو مفصَّل في نسب ابن ورد، وانظر ترجمتي له المنوَّه بها من قِبل د/ قطب الريسوني، على أنها أول ترجمة معاصرة لابن ورد في «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص762ـ769.

(2) «معجم المصنفات الواردة في فتح الباري» ص368، والعجبُ لصاحبيْ هذا الكتاب كيف لم يذكرا ابنَ ورد ولا عرَّجا عليه!!

(16)

الرِّسالة السادسة عشر

[كاتبتُ الشيخَ أُخبره بمواصلتي تحقيق الإعراب لابن حزم، وأُذاكره في أمورٍ تتعلَّق به، فكتبَ إليَّ مفيدا بما نصُّه]

***

الحمدُ لله وحده، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ الأستاذ الفاضل السيد...... المحترم.

تطوان فاتح محرم الحرام1419هـ.

حفظكم الله ورعاكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

ساعتَه قرأتُ كتابَكم الكريم بعد طول غياب، فالحمدُ لله على السلامة، فلا عِتاب ولاملامةَ...... وقد سُررت لنشاطكم ومواصلة العمل في تحقيق **«الإعراب»** القنبلة الهيدروجينية على الحنفية، وللأسف فإن جزءه الآخر يوجد بمكتبة جستربتي بدبلن رقم3482.... ولعلكم تهتدون إلى الحصول على هذا الجزء النفيس بواسطة الدكتور.... أو غيره ممن له اتِّصالٌ بالمسئولين عن المكتبة، فيكرمنا الله تعالى

بالاطِّلاع عليه كما هو، أو محقَّقا مطبوعا بعناية أمثالكم من المغرمين بالعلم عموما وابنِ حزم خصوصا، فابذُلوا جهدكم، **ولولا المرضُ وقلَّة ذات اليدِ لسافرتُ إلى الرياض[1] أو دبلن وحصلتُ عليه بحول الله تعالى**......

أخي... لا تتقاعسْ عن السَّعي في طلب تصوير الجزء المذكور من الإعراب بجستربتي فلكَ الحقُّ كلُّ الحقِّ في ذلك، ولو بواسطةِ المراسَلة المعزَّزة بتوصيةِ وتزكيةِ المشرف على بحثك ومُدير الكلية أو الجامعة إنِ اقتضى الحالُ، وسوف يحقِّقون لك الرغبةَ فافعل بارك الله [فيك][2] ولا تعجز، وعجِّلْ لنا البُشرى بذلك قريبًا إنْ شاء الله، والسلام.

أخوكم محمد بوخبزة.

***

(1) ذلك أن هذه النسخة كانت في حوزة الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري والرياض موطنه.

(2) وكأنها سقطت من قلم الشيخ سهوا.

(17)

الرِّسالة السابعة عشر

[راسلتُ الشيخَ سائلا عن التيمي وقد أهمّني أمرُه، وعن «مستخرج قاسم بن أصبغ»، و«الأمالي المستظرفة» لأحمد بن الصديق الغماري، وعمَّا يوجد في الإسكوريال من مخطوطات، وعن أجوبة ابن ورد، فوصلني كتابه مضمنا فوائد كثيرة تقف عليها ههنا في هذه الرسالة].

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرة الأخ الكريم الأستاذ الفاضل السيد..... المحترم دام محفوظا، وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.

تسلمت رسالتكم المؤرخة بـ 17 صفر الجاري، وأخرني عن الجواب مرضٌ، وأشكركم على حسن عهدكم وأدبكم وجميل رعايتكم..... فالحمد لله على السلامة، و**التيمي** المنقول عنه في «فتح الباري» له مسلسلات، وهو محمد بن إسماعيل[1]، وله

---

(1) انظر ما سوف يأتي في الرسالة رقم22.

ترجمةٌ في «سير أعلام النبلاء» 20/ 80 و«شذرات الذهب» 4/ 106، أفاده مشهور حسن في «معجم المصنفات»، ولم يشر إلى وجوده.

و«**مستخرج قاسم بن أصبغ**[1]» وهو السنن وهو المصنف، وأصله كما تعلمون محاذاةٌ لسنن أبي داود، حيث فاته لقاؤُه والرواية عنه، وهو موجود بخزانة الجامع الكبير بمكناس، حدَّثني من وقف عليه[2]، ولعل السبب في عدم إخراجه نقصان النسخة وتلاشيها، على أنها صوِّرت، وفي علمي أنها خُدمت على علَّاتها، **وكم في زوايا المغرب وخزائنه من أعلاقٍ نفيسة ينتظر بها إتيانُ الإهمال والجهل، والعُثِّ**[3] **عليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

و«**الأمالي المستظرفة**[4]» رسالةٌ تتضمن تنبيهات وتعقبات، كتبها شيخُنا لما كان معتقلا بآزمور سنوات 70 ـ 71 ـ 72 ـ 1373، ولم يستفد منها المنتصر الكتاني لما أعاد طبعهُ «**الرسالة المستطرفة**» لجده......، وهي ملحقةٌ بخطِّي بالمجلد الأول من «**جُؤنة العطار**[5]» مع «**العَتب الإعلاني لمن وثَّق صالحا الفلاني**»،[6] وهناك نسخة أخرى ضمن كناش عندي وعليها تنبيهات وتعقيبات كتلك التي رأيتَ على هوامش «**حصول التفريج**[7]» الذي طُبع طبعا ممسوخا.

---

(1) سيرد في كلام الشيخ في الرسالة رقم 18 أنه يحقق في السعودية.

(2) هو العلامة محمَّد المنوني كما سيرد في كلام الشيخ في الرسالة التي ترِد بعد هذه.

(3) العث: نوع من الحشرات.

(4) طبع بدار البيارق سنة 2001.

(5) «جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار» لأحمد بن الصديق مخطوط.

(6) مخطوط كتبه بخطه شيخنا محمد بوخبزة.

(7) «حصول التفريج بأصول التخريج» أو «كيف تصير محدثا» لأحمد بن الصديق، طُبع بدار الكتب العلمية بيروت سنة 2000م بعناية بشرى الحديوي.

وللعلم فإن بهوامش نسختي من «الرسالة المستطرفة» طبع المنتصر تعليقات وتصويباتٌ فاتت المؤلف وتلميذه أبا الفيض[1] وحفيده المنتصر، وقد طَبعَ حفيدُه هذا الأخير ـ ولعل اسمه محمد بن الدكتور علي ابن المنتصر ـ كتاب «**توجيه الأنظار**» طبعا أنيقا بالسعودية، كما أننا ننتظر وصول طبعة السعودية لكتاب «**المداوي**» للشيخ أحمد، وهي الطبعة التامة.

و**مخطوطات الإسكوريال**[2] كلُّها موجودة بالسعودية بين جامعات، أم القرى والمدينة والرياض، وكنتُ قديما جردت من فهارس الاسكوريال والقرويين ومراكش وتطوان وتنغملت[3] والحمزاوية[4] والناصرية[5] أسماءَ ما لم يطبع من الكتب المختلفة في أوراق مفيدة، إلا أني ويا للأسف افتقدتها فلم أجدها، وسألتُ عنها من يغشاني، فلم أجدْ لها خبرا، والواقعُ أنها عند من لا يخشى الله، وإن وجدتُّ خفةً ونشاطا أعدت الكرَّةَ بحول الله.

وقد كان أخذَ مني شيخي **أبو عبد الرحمن الألباني** كتابا مرقونا أصدرته وزارة

---

(1) هذه كنية أحمد بن الصديق.

(2) دير الاسكوريال قرب مدريد أشهر من نار على علَم في محتوياتها من المخطوطات العربية النفيسة.

(3) زاوية تنغملت في جبال الأطلس المتوسط وسط المغرب الأقصى أَسَّسها أبو عمران موسى بن يعقوب البوكمازي.

(4) الزاوية الحمزاوية أو العياشية بين جبال الأطلس المتوسط بإقليم الراشدية في المغرب ولها فهرس مخطوطات معروف.

(5) الزاوية الناصرية بجنوب شرق المغرب قرب مدينة زاكورة صنع لمخطوطاتها العلامةُ محمد المنوني فهرسا مطبوعا من قبل وزارة الأوقاف المغربية.

التهذيب الوطني في فجر الاستقلال، تضمَّن أسماء مئات من النوادر التي بخزائن المغرب فقط، ولم آخذ منه صورة، وقد أخذه الشيخ معه.

و«**أجوبة ابن ورد**» صغيرةٌ في كراستين، كنت أخرجتها للكتبي مصطفى ناجي بطلب منه ليطبعها مع غيرها من نصوص مهمة، بلغت نحو 15 نصاً، ولكنه لم يفعل شيئا، وهو موجود[1] مفرقة بمعيار الونشريسي تقف عليها مستعينا بفهرس الأعلام، وأهم منها أجوبة ابن بشتغير[2]، وقد أنجزتها أيضا له.

ثم «أجوبةُ ابن ورد» منذ سنة أو أكثر أخذتها مني طالبة لتحقيقها، زعمتْ بحثا للإجازة، فلم تردَّها ولم ألقَها إلى الآن، ولكن النسخة المحققة مازالت عندنا في الرباط، ولله في خلقه شئون.

وقد وصل إلى تطوان جزءٌ أول من «منتخب ابن أبي زمنين[3]» محققا من السعودية، وهو من أمهات فقه القضاء المالكي مع «إكمال المعلم» لعياض كاملا[4]، وبلغني صدور «تنبيه الطالب» لعبد الحق الصقلي[5] وغيره.

---

(1) وكأنها «وهي موجودة».

(2) هو أبو جعفر أحمد بن بشتغير اللورقي الأندلسي المتوفى سنة 516هـ، ولقد طُبعت أجوبته بعنوان: «نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي المالكي» بدار ابن حزم ببيروت سنة 1429هـ، بتحقيق د/ قطب الريسوني.

(3) «منتخب الأحكام» لمحمد بن عيسى بن أبي زمنين الإلبيري الأندلسي، المتوفى سنة 339هـ طبع بدار الريان سنة 1998م بتحقيق عبد الله بن عطية الغامدي، ثم طبعته الرابطة المحمدية بتحقيق د/ محمد حماد سنة 2009م.

(4) طبع بتحقيق د/ يحيى إسماعيل، دار الوفاء مصر 1419هـ، في 10 أجزاء.

(5) هو أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي المتوفى سنة 466هـ، وكتابه: «تهذيب الطالب وفائدة الراغب» مستدرك وتعقيب على كتاب «التهذيب في =

هذا ومازلتُ أنتظر منكم بُشرى الحصول على جزء «**إعراب ابن حزم**» الذي هو في إرلاندة، وصُوره موجودة عند.... فهلَّا أخا صالحا يُكرمني وإياكم بصورةٍ منه، يسَّر الله لنا ما نتمنى آمين، وسامحني ولدي محمَّد في الكِتابة في هذا الورق وعلى هذا الشَّكل فهو المتيسر الساعةَ، وفي سعة صدركم وحبكم لي ما يشفع لي في التقصير، والسلام[1].

تطوان في: صباح الأربعاء

22 صفر الخير عام 1420هـ

أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة

***

= اختصار المدونة» للبرادعي.

(1) ذلك أن الشيخ سلمه الله استعمل ورقا صغير الحجم في كتابةِ رسالة طويلة الذيل.

(18)

الرسالة الثامنة عشر

[راسلتُ الشيخَ أسأله عن أجوبة ابن بشتغير وعن وصية ابن سعيد الأندلسي وكلُّ ذلك قد مضى في رسالة سابقة من كلامه فأجاب بما نصُّه]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الدكتور محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

وبعد فقد تسلمت رسالتكم المؤرخة بـ 24 جمادى 2 1425 المشتملة على مطالب وأسئلة، وأخرني

وأخَّرني عن الجواب اشتغالي بوضع فهارس **«للمستدرك على معجم المفسرين»** الذي تمَّ طبعه، وتحرير بطاقات تعريف بالمؤلفين التطوانيين قديما وحديثا وآثارهم بطلب من وزارة الثقافة، وقد وجدت يومه خفة ونشاطا، فالتفتُّ إلى رسائل من أقدمها رسالتكم المطولة هذه.........

وعـن «**مسـتخرج قاسـم بن أصبـغ**» أفيدك أننـي لـم أقـف عليه، وإنما سـمعتُ عنـه مـن المنوني رحمـه الله وغيـره، وأنه فـي حالة سيئة كغالب مخطوطاتنـا، وأنه ناقـص، وأنَّ النسـخة فريـدة، وأنهـا صُـوِّرت مـرارا لجهـات وأفـراد، وأنـه يحقـق بالسـعودية، والسلام.

وعن **أبي العباس أحمد بن بشتغير وأجوبته** أُفيدك أنني حقَّقتُها منذ سنوات للكتبي ناجي بالرِّباط لطبعها، اعتمادا على نسخة لعلها فريدة بالملَكية، وهي رءوس مسائل في المعاملات، ولصاحبها ترجمة في «أعلام المغرب العربي» لابن منصور، وقد أخذَ مني **قطب الريسوني** هذه النسخةَ المحققةَ، وزاد عليها، وقدَّمها أطروحة بإسبانيا للدُّكتوراه.

و«أجوبة ابن ورد» أصغر من أجوبة ابن بشتغير، وقد ذكر معظمها **الونشريسي في «المعيار»**، وقد حققتُها أيضا قديما لمن ذكرتُ، وأخذتهْا مني طالبةٌ بكلية أصول الدين، وأخرجتها فيما أظنُّ.

و«**وصية ابن سعيد الأندلسي**» الأديب المؤرِّخ لابنه شعرٌ منشور في ترجمته، وأورده أحمد الهاشمي في **جواهر الأدب** باب الوصايا، ولعل مطلعها:

أودعـــك الـــرحمنَ فـــي غُربتك　　　منتظـــرا[1] رحمـــاه فـــي أوبتـــك.

وفـي خاتمـة رسـالتك نعـي شيخنا الإمـام الربانـي أبي عبـد الرحمـن محمد ناصـر الديـن نجاتـي الألباني طيـب ثـراه، وأكرم مثـواه، وجمعنـا معه بـدار كرامته آميـن، وقـد كان لوفاتـه وقع أليمٌ في نفسـي، أحسـن الله عزاءنا فيـه، وعوضنا خيرا،

---

(1) في القصيدة مرتقبا.

وإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون.

هذا ما سمح به الخاطر والوقت الضيق مع الصداع ومكابدة الروماتيزم ولكم العافية والسلام

تطوان بتاريخ ١٢ رجب ١٧٢٥

أخوكم محمد

* * *

(19)

الرسالة التاسعة عشر

[سـألت الشـيخ مراسِـلا عـن أهل تطـوان، وقد جـرَّ الحديثُ إلـى ذلك، فأجابنـي وهـو الخبير المطلع علـى أخبار أهـل بلدته، وأصولهـم وتاريخهم، بمـا نصُّه]

***

الحمدُ لله وحده، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ الأستاذ الفاضل السيد..... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

تسلمت منذ أيام رسالتكم الكريمة، بعد طول غياب، وقد أرسلت إليكم على تخوف جوابا عن أسئلة في أواخر أيام الدراسة، ولم أركم تحدثتم عن هذا الكتاب، فلا أدري هل وصلكم أم لا، كما بلغني أنكم زرتموني بالبيت فلم تجدوني، لأني كنت بالمصيف تامرنوت[1] أمضيت فيه شهرا ونصفا للاستجمام والراحة والعلاج.......

(1) مصيف تامرنوت: مصيف في الطريق إلى الحسيمة بشمال المغرب، قرب تطوان، وهو من أجمل مصايف البحر الأبيض المتوسط في المغرب الأقصى.

والواقع أن أهل تطوان قسمان؛ قسم أصيل أعني أندلسي من بناتها وهو المورسيكوس وهؤلاء قلةٌ.... والقسم الآخر آفاقيون من جبالة وريف[1] مثلنا، وهؤلاء معظم السكان، وفيهم كغيرهم الصالح والطالح.... ودمتم بخير، والسلام.

تطوان في: 11 جمادى الثانية 1420هـ

أخوكم محمد بوخبزة

***

(1) هي سلسلة جبال شمال المغرب، بين تطوان ووجدة.

(20)

الرسالة العشرون

[كتبتُ إلى الشيخ أستفسره عن بعض شروح «صحيح البخاري» النادرة، وعن «مُستخرجيِ الإسماعيلي وأبي نُعيم» فكان جوابه ما نصُّه]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصَّلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليما.

حضرة الأخ الكريم الأستاذ الفاضل..... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فمنذُ أيام، وبعد رجوعي من رحلة الحج والزيارة، بعد عيد الأضحى، تسلمتُ رسالتكم في رسائل أخرى لإخوة أحبة، وقد أفادت رسالتكم تمتعكم بالصِّحة والعافية والنشاط، زادكم الله منها، واشتغالكم بتحقيق ما عثرتم عليه من «شرح المهلب على البخاري[1]» كان على

---

(1) تبين بعدُ أنه ليس «شرح المهلَّب» كما سبق بيانه وانظر «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص667 ـ 681.

البـال، ولا أذكـر أننـي منحـت صـورة ممـا عنـدي بالقُـرب[1]، فطيبـوا نفسـا.

ومـا طلبتـم مـن مراجعـة «معجـم المصنفـات» و«إتحـاف القـاري» لتوثيـق المعلومـات، مقضـيٌّ إن شـاء الله تعالى، و«إتحـاف القاري» لا يفيد فـي هذا الباب، وهـذا ما عثـرت عليـه فـي المعجم:

1 ـ «**شرح البخاري**» **للقطب الحلبي** رقم 706، صفحة 240، ولم يذكر عن وجوده شيئا.

2 ـ «**أجوبة ابن حزم على صحيح البخاري**[2]» رقم 10، صفحة 40، ولم يذكر عن وجوده شيئا.

3 ـ «**المستخرج للإسماعيلي**[3]» رقم 1168، صفحة 365، وأفاد نقْلا عن المباركفوي في مقدمة «تحفة الأحوذي» عن وجود نسخة منه بخط ابن حجر، ولكن ثبت أن هذا غير صحيح.

4 ـ «**المستخرج علـى البُخـاري لأبـي نُعيم**[4]» رقـم 1167، صفحـة 363، وأفـاد عنـه كالسـابق، ولكنَّـه غير صحيـح، نعم لـه مُسـتخرج على صحيح مسـلم، وهـذا مطبـوع رأيته.

---

(1) يعني الشيخ: من قرب منه ممن يغشاه من المستفيدين.

(2) انظر دراستي عن هذه الأجوبة في «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص 723 ـ 727.

(3) انظر دراستي عن «مستخرج الإسماعيلي» في «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص117 ـ 209.

(4) انظر دراستي عن «مستخرج أبي نعيم» في «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص215 ـ 263.

أما «شرحا ابن العربي وابن المرابط على الصحيح» فلم أجدهما في المعجم[1].

وكان من مقاصد الرحلة[2] زيارة الرياض، لطلب تصوير «جزء **الإعراب**» لابن حزم من.... إلا أنَّ ذلك لم يتمَّ مع الأسف، وعسى أن ييسر الله لنا ذلك قريبا، ودُمتم بخير والسَّلام.

تطوان في: الأربعاء

16 ذي الحجة 1420هـ

أخوكم محمد بوخبزة

***

---

(1) انظر دراستي عن «شرح ابن المرابط» في «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص735 ـ 756.

(2) يعني: الرحلة الحجازية.

(21)

الرسالة الواحدة والعشرون

[كتبتُ إلى الشيخ أسأله عن مجريات رحلته الحجازية، وعن كتاب «الأسئلة الموعبة لابن البر» وعن بعض شروح «صحيح البخاري» النادرة، وعن «أجوبة ابن حزم» و«الأمالي المستظرفة» كرَّةً أخرى، وعن نسخة الصدفي من «الصحيح»، فأجابني قائلا]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

جناب الأخ الأستاذ الفاضل.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد وافاني كتابُك المؤرَّخ بـ7 محرَّم الجاري، وقرأتُهُ وصار بالبال، وأخَّرني عن الجواب مرضٌ بسببِ تقُّلب الجو وشدة البرد والأمطار، ولهذا لا يمكنني أنْ أحدثك عن رحلةٍ دامتْ شهورا في جلسة وورقة، أما «**الأسئلة الموعبة**» فهي تتعلق بالصَّحيح، إلا إنها في عداد المفقود حسب علمي[1]، ولم أر

(1) «الأجوبة المستوعبة أو الموعبة عن المسائل المستغربة» لابن البر النمري القرطبي، طبع =

مـنْ ذكـر أنه رآها ونقل عنها، و«**شـرح السـراج**» سـمعتُ بـه[1]، و«تراجـم البخاري» و«معجـم المؤلفـات» وحتى «كشـف الظنـون» لا تطولها يـدي السـاعةَ لبُعدها عني الآن، ومـع الضعـف والمـرض وتأخُّر الجـواب وانعـدام الباحث والمنـاول، أكتفي الآن بهذا.

و«**أجوبةُ ابن حزم**» نقلها أبو عبد الرحمن[2] في «الذخيرة» وهي مجموعة رسائل صغيرة، والنسخة التي نقل عنها عندي صورتها وهي من حلب، واسمها خادعٌ وليس فيها من كلام ابن حزم إلا بضعة أسطر والباقي بعيدٌ عن الموضوع.

ونسـخةُ ابـن سُـكَّرة[3] موجـودةٌ بطرابلـس أكَّد لـي هذا دكاتـرةٌ ليبيـون لقيتُهم بمكَّـة بعـد أنْ سـمعتُ أنَّ.... أحْـرقَ المخطوطـات، وأنا لم أقف على النسـخة فلا أدري هـل كتـب أبو علـيٍّ عليها إلا أنه مـن المتوقع أن لـه تصويبات وإشـارات إلى روايـات إلخ.

«**الأمالي المستظرفة**» خدمتها بنتٌ هنا تحت إشراف الأخ إدريس بن الضاوية، وعملها عندي، وهو نسخة أخرى مرقونة فقط، ليس فيها إلا ترجمة المؤلف، وصورته، وترجمتي بصفتي ناسخا.

وأراك لـم تحدثنـي منـذ مـدة عـن مصيـر كتـاب «**الإعـراب**»، فلعلـك تركتـه

= محققا في تحقيقات كثيرة.

(1) انظر دراستي عن «شرح سراج بن أبي سراج القرطبي» في «الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص643 ـ 662.

(2) هو ابن عقيل الظاهري.

(3) هـو أبـو علـي الصَّدفي، وانظر عن نسـخته من «الجامـع الصحيح» كتابـي «الحافظ الرحالة أبـو علـي الصدفي الأندلسـي وجهوده في خدمـة الحديث النبـوي وعلومه» ص184.

واشتغلتَ بالمهلب، وكنت آمل الحصول على نسخة مخدومة من باحث كفء مثلك، ولكن:

ولم أرَ في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

وكان من مقاصد رحلتي زيارة الرياض للاتصال بابن عقيل والحصول على الجزء الثاني من الإعراب، ولكن مرض الزوجة أجبرني على الرجوع، وبالأمس فقط وصلتني بشرى عظيمة من بلديكم..... ولأول مرة يتصل بي وهو مولع بالمخطوطات وبابن حزم بالخصوص، وأخبرني أنه يوجد بخزانة الرباط العامة شريطان للكتاب من نفس النسخة، والثاني الذي نتشوف للحصول عليه رقم شريطه1016 بخط البشتكي في 234 ورقة عن أصل ششتربتي، كما أخبرني أنه عثر على نسخة كاملة من تركية، وأنه يحقق الآن بالأردن، وأنه طبع بعضه سابقا في جزأين[1]، والله أعلم، فهل تستطيع أن تفعل شيئا والحالة هذه؟؟!!

..... والسلام

أخوكم محمد بوخبزة.

***

(1) تأكد لي أن كثيرا مما أُخبر به الشيخُ دعاوى لا أصل لها.

(22)

الرسالة الثانية والعشرون

[راسلتُ الشيخَ أسأله عن «لامع الدراري» وعن «شرح التيمي للبخاري»، وعن «رسالة الشيرازي في الإجازة»، وعما طُبع من كتب التَّراجم الأندلسية، فأجابني بما نصُّه]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الأخ الفاضل الأستاذ.... المحترم رعاه الله.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد وافاني منذ أيام رقيمُكم المباركُ، وأخَّرني عن الجواب أشغالٌ متراكمة وأمراضٌ وآلام متتابعة، عافانا الله وإيَّاكم، والكتابةُ أصبحت تشُقُّ عليَّ إلا لماما، لما ذكرتُ، ولكن مع الصبر قد يحصل المراد إن شاء الله تعالى، وقد تضمَّن كتابكم أسئلة:

1 ـ «**لامع الدراري للكنكوهي**» الحنفي رأيته مرارا، وكان الكتبي مصطفى الناجي يتوفر على نسخ كثيرة منه، عرضها عليَّ ولم أشتره رغم رُخص ثمنه، لأنه لم

يرقني، وأحسنُ منه «**فيض الباري لمحمد أنور الكشميري**» وهو مطبوع أيضا، والقومُ وإن كان فيهم فضلُ علمٍ إلا أن تعصُّبهم للحنفية ورَّطَهم فيما لا ينبغي.

2 ـ و«**شرحُ البخاري**» **هو لمحمد بن إسماعيل التيمي**، ت535هـ إلا أنه مات ولم يتمه، فأتمه والده إسماعيل، كما في شذرات الذهب، وتذكرة الحفاظ، قال السخاري «في الجواهر والدرر» 1/ 315: إنه مأخوذ من شرح ابن بطال. اهـ. أفاده صاحبا «معجم المصنفات» ص240، ولا أعرفُ عن هذا الشرح إلا هذا، وانظر عن ترجمته «السير» 20/ 80، وأظنني أجبتكم قبلُ عن هذا السؤال، فلعلكم نسيتم.

3 ـ «**رسالة الشيرازي في الإجازة**» أصلها بمكتبة ليدن، وكان زارني بالبيت مدير القسم العربي منها نسيتُ اسمه، وهو شابٌّ أزعر وسيمٌ، ومعه آخر أصغر منه سنًّا ما زلتُ أذكر اسمه بيخير، وقدَّم لي الأوَّل عدة صُور لنحو خمسةِ أصول محفوظةٍ عندهم هديةً.

4 ـ لا أعرفُ مما طبع أخيرا من كتب التراجم الأندلسية إلا «طبقات الفقهاء للخشني» طبع بمدريد طبعة رديئة، وهو من مصادر ترتيب المدارك، وكتاب «**المستغيثين بالله لابن بشكوال**»، وقد طبع ببيروت طبعة مسروقة، يُباع بعُشر ثمن تلك، والله المستعان، ورأيتُ هذه الأيام بتطوان كتبا كثيرة جيِّدة، هي لا شكَّ من عندكم، لفتَ نظري منها «**التنقيح للزركشي**» في 3 مجلدات، وكنت أعلم أنه طبع قديما بمصر في 6، ولابن حجر نكتٌ عليه، ولم يُشر في هذه الطبعة إلى أنه طُبع قبلَ زمن طويل.

هذا وأعتذر للأخ عن الكتابة فقد تعبتُ، وإلى اللقاء، والسلام.

تطوان في: 16 جمادى 2/ 1421هـ.

أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة.

* * *

(23)

الرسالة الثالثة والعشرون

[راسلتُ الشيخ أخبره بحصولي على درجة الدكتوراه بتحقيقي ودراستي «لإعراب ابن حزم»، وسألته عن «فتح الباري» وما أُلِّف حوله من دراسات، فأجابني مفيدًا بما نصُّه]

❊ ❊ ❊

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

جناب الأخ الأستاذ الكريم الدكتور.... المحترم.

وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد وافاني كتابُكم بعد طُول غياب..... والآن وقد تبيَّن أنَّ السبب خيرٌ فالحمد لله على السلامة، وشكرا لكم على عواطفكم الأخوية نحوي، وتهانيكم بالسنة الهجرية الجديدة، ولكم مني مثلها، بل أحسنُ منها وأبركُ وأطيب منها وأخلصُ على إحرازكم على رُتبة الدكتوراه بميزة جيدة،.... وهذه الرُّتب كما في علمكم أصبحتْ تباع علنا كما حدَّثني بذلك غيرُ واحد وخصوصا من أبناء..... فساوموا على ذلك،

فوجدوا الجوَّ قابلاً، فشرعوا في عقد الصَّفقات.... والأبحاثُ جاهزةٌ، والكتب محقَّقة حسب العرض والطلب.... وقد قيل: من جدَّ وجدَ، ومن اجتهد ساد، فهنيئا لكَ ولدي، وطِبْ نفسا وقَرَّ عيناً، وعسى أن أرى قريبا ثمرة جهدكم.

أما عن **ابن حجر وفتْحه** فلا أعرفُ على كثرة ما كُتب عنه [دراسةً][1]، وعندي دراسةٌ عن منهجه التاريخي، وأخرى لعراقي عن منهجه في «الإصابة»، وقد سُرق مني، عامل الله السارقَ بعدله... وإلى اللقاء، والسَّلام.

تطوان في: 18 محرم1422هـ

أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة

***

(1) سقطت من كلام الشيخ.

الرسالة الرابعة والعشرون

[بعثت إلى الشيخ رسالةً متضمنة أسئلة عن البحوث المغربية التي كان موضوعها ابن حزم، واقترحتُ على الشيخ أنْ أؤلف كتابا عنه، كما سألته عن فهارس أهل المغرب المطبوعة، فأجاب حفظه الله]

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

حضرة الأخ الفاضل الدكتور..... المحترم، دام محفوظا.

وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته.

أما بعدُ: فأمس الأول وافاني كتابُك يتضمَّن أسئلة، وشكرا على التهنئة.....

أما عن البحوث التي أنجزت بالمغرب عن **ابن حزم** عموما، ومنهجه في التفسير خصوصا، فلا أعرفُ عنها شيئا، إلا مقالات مختلفة للكتاني والمنوني، وكتابا لياقوت لم أقرأه ولم أشتره ونسيت اسمه، وقرأت قريبا دراسة مهمة عن المذهب الظاهري بالمغرب ورجاله وعلى رأسهم إمامهم ابن حزم، أنجزها الدكتور توفيق الغلبزوري

التطواني وهي مرقونة في مجلَّدين ضخمين، أهداني نسخةً منها، وكتبتُ له مقدمة بطلبه، وهو ينوي طبعها بالشرق[1].

وما يقال عن ابن حزم في المغرب، يقال في إسبانيا، فإني لا أعرفُ مركزا أو معهدا يُعنى بابن حزم، بل لا أعرفُ شخصا إسبانيا له عناية خاصةٌ بالموضوع، إلا آسين بلاثيوس الراهب، وكتابه عن ابن حزم والفِصَل في أربع مجلدات لم يعرَّب بعد، وللمعهد المصري بمدريد وأصحابه........ مساهماتٌ متفرقة في هذا، ومن الصعب التعاون مع هؤلاء في هذا المجال.

أما **ما عزمتم عليه من الكتابة عنيِّ**، فكما توقعتم لا أحبُّ ذلك ولستُ أهلا له، وأنا أعجبُ من قولكم: أرجو إفادتي بلائحة ما أَلَّفتم... [2]وما نشرتم إلخ، **فهل هذا من الكثرة بحيثُ يحتاج إلى لائحة؟!!** وهو بضع مقالاتٍ قديمة في الصُّحف والمجلَّات لا أدري عنها الساعةَ شيئا، وتجدون طيَّه **ترجمتي بقلمي** كتبتُها لمن طلبها من المستجيزين، ولا أدري هل هي عندك، وقد نشرتْ نصَّها بعضُ الصُّحف في السعودية بالمدينة المنوَّرة عام ما قبل الماضي، لأني حجَجْتُ ومكثت هناك ثلاثة أشهر، ألقيتُ محاضرةً لندوة الرفاعي بمكَّة، وزارني عشراتُ الطلبة والأساتذة يطلبون الإجازة.

أما رسالةُ عبد الحي[3]، فلا أعرفُها، وكُتُبُ هذا الرجل ومخطوطاته وفهارسه بمكتبة القصر الملكي بمرّاكش، ولا سبيلَ الآن إلى رؤيتها فضلا عن الحصول على شيء منها.

---

(1) طبعت الدراسة في دار ابن حزم بالرياض سنة 2012م.

(2) هذه النقط أصلية في رسالة الشيخ سلمه الله.

(3) المقصود عبد الحي الكتاني، وأنسيتُ الآن الرسالة المسئول عنها.

وفهارسُ المغاربة المطبوعة والمخطوطة خيرُ من يُفيدك عنها كتابُ «فهارس علماء المغرب» للأخ عبد الله التَّرغي، وهو مطبوع في مجلَّد[1]، وهو وإنْ كان في فترة محدَّدة، إلا أنَّه مفيدٌ جداً في الموضوع........ وسامحني يا عزيزي في التَّوقف، فقد عَيِيتُ، وإلى اللِّقاء، والسلام.

في: منتصف صفر 1422هـ

أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة.

***

(1) عنوان الكتاب «فهرس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها تطورها قيمتها العلمية» من منشورات جامعة الملك عبد الملك السعدي، تطوان المغرب سنة 1420هـ.

(25)

الرسالة الخامسة والعشرون

[كتبتُ إلى الشَّيخ ـ على جاري عادتي في سؤاله ـ عن «شرح عيسى بن سهل والهوزني على البخاري»، وعن «مشارق الأنوار للقاضي عياض»، وعما ألف عن محدث العصر الألباني، فكتب إليَّ يقول]

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلَّاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وآله وصحبه.

حضرة الأخ الكريم الدكتور..... المحترم رعاه الله.

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد وافاني كتابُكم المؤرخ بـ 7 ربيع الأول الجاري، وقرأتُه، وعلمتُ سببَ تأخير الجواب، سلَّمكم الله، وطهورا إن شاء الله، وهو ما عانيتُ وأعاني الآن من تدهور في الصِّحة وآلام مختلفة، وقديما قيل: إذا بلغ المرء السبعين اشتكى من غير علة، وقد تجاوزتها، أخذَ الله بيَدنا وتجاوز عنا وختم لنا بالحسنى، وأما ما يتعلق بعملكم في «**الإعراب**» فأنا واثق أن تفعلوا، ونرجو أن نرى الكتاب قريبا إن شاء الله

تعالى مطبوعا، وقد فاتنا أن نراه مرقونا، أما أسئلتكم الأربعة؛ فدونَكم الجوابُ عنها مستوهبا التوفيقَ من الوهاب:

1 ـ لا أعرف «**شرح عيسى بن سهل القرطبي على البخاري**[1]»، وطُبع له أخيرا «**الإعلام بنوازل الأحكام**» المشهور في السعودية طبعتين، إحداهما بتحقيق امرأة، وهي أحسن من الأخرى فيما قيل، وقد رأيتُ الكتاب ثمة ولم أقتنه، وعندي ثلاثة أُجزاء صغيرة منه من طبعة مصرية قديمة، والرجل فقيه مالكي متعصِّب، وكتابه الإعلام كغيره قلما تعثر فيه على حديث أو أثر، وإنما هي آراء مجردة، ولا شك أن الكتاب وصل المغرب، فابحث عنه عندهم.

وردُّه على ابن حزم معروفٌ، كانت منه نسخة تامة بالقرويين عاثت فيها الأرضة، ولم تُبق منه صالحا للقراءة إلا أوراقا، تحدث عنها الأستاذ إبراهيم الكتاني، ثم جاء الأخ سمير القدوري فحصل عليها، وأطلعني عليها، وهي التي تحدث عنها في «الذخائر» وغيرها[2]، وقد بعث إليَّ بذلك، فلم نستفد من كلام الرجل إلا التعصب المقيت والاتهام الفارغ والتوقح البارد، وقد أشار إليه ابنُ عقيل في كتابه عن ابن حزم، إلا أنه لم يستفد منه ما استفاده القدوري.

2 ـ لا أعرف «**شرح الهوزني على الصحيح**[3]» ولا أعرف له كتابا مطبوعا، ولم أقف على وجود أي شيء له.

---

(1) انظر كتابي «الصحيحان في الأندلس» ص64.

(2) في مجلة الأحمدية في العدد 13 حيث نشر سمير القدوري: «الردود على ابن حزم الظاهري بالأندلس المغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية».

(3) راجع كتابي «الصحيحان في الأندلس» ص52.

3 ـ **«مشارق الأنوار لعياض» من مفاخر المغاربة**، ولم يجد إلى الآن من يُعنى به رغم نفاسته، وطبعته التامة بفاس قديما في مجلدين على الحروف غير مخدومة وإن كانت مصحَّحة، وعنها صور بتونس، أما طبعة الأوقاف فلم تتم، والمطبوع لا يصل النصف، وهو طبع لا فائدة فيه، وصاحبه.... ليس كفئا للعمل، ولعل الله ييسر له من العلماء من يحييه، ونسخه الخطية كثيرة، ولكن العلماء قليلون أليس كذلك؟

4 ـ عن **أستاذنا الألباني** أفيدكم أنه كُتبت عنه ـ له وعليه ـ دراسات عدة، وكتب كثيرة، أحسنها: كتاب الألباني لتلميذه الشيباني الكويتي، طُبع في حياته في مجلدين، وألف حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي الهندي «الألباني أخطاؤه وشذوذه»، ولكنه نشره باسم مستعار «إرشاد الحق»، وقد ردَّ عليه علي حسن وغيره في ثلاثة أجزاء صغيرة، وهناك كتبٌ أخرى لا أذكرها الساعة، في بيتي منها عددٌ، إلا أنني أكتب هذا بعيدا عن بيتي، ولا سيما بعد وفاته، فقد جُمعت مقالاته في جزء، وطبعت فتاويه مفرغة من الأشرطة في أجزاء، ويقال: بأن جماعةً من تلاميذه منهمكةٌ الآن في تفريغ كل الأشرطة ـ وهي مئات ـ وتصحيحها للطبع، وترتيبها لإخراجها أعانهم الله على ذلك، **وليس للشيخ إجازة إلا عن محمد راغب الطباخ الحلبي الذي أجازه دون طلب.**

أما أنا فأروي عنه مناولة، وقد أثارتْ هذه المسألة شكوكا، وقيل وقال، لأنه امتنع عن الإجازة، فكيف يقول بوخبزة: بأنه مجازٌ منه مناولةً؟ ولكني أخبرتهم بأن هذا حصل منه منذ أربعين سنة، ولم يكن هؤلاء ولدوا بعدُ، وأنا طالبٌ مغربي ناولني الشيخُ بعض رسائله ببيته في أول لقاء معه بالمدينة، فرجوته أن أروي عنه مناولةً

فأنعمَ، ولما رأى أن هذا يفتح عليه بابا يعسُر سدُّه؛ امتنع رحمه الله ورضي عنه، وعندي منه الجزء الرابع من الصحيحة وعليه إهداؤه بخطه، وقد ناولنيه بعمان، فاستأذنته أن أعتبرها مناولةً، فقال: ولماذا أهدي لك الكتاب؟ وهو حديث يجب إبلاغه أو ما هذا معناه؟ والسلام.

مصيف تامرنوت بتطوان

في: 22 ربيع الأول 1422

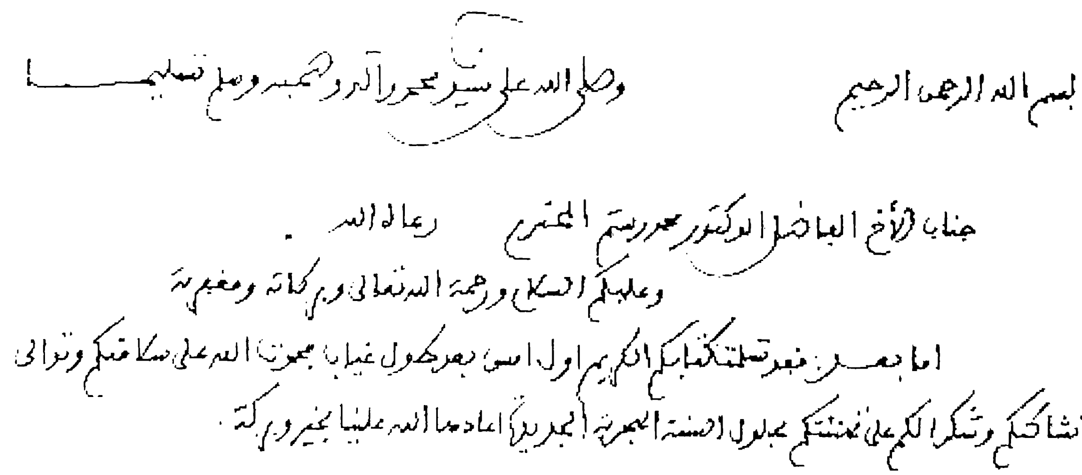
أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة

***

الرسالة السادسة والعشرون

[أرسلتُ إلى الشَّيخ رسالةً أسألُه فيها عن «رواية اليونيني للصَّحيح»، وعن كتاب «الرَّاموز» و«شرح القزاز لغريب الجامع الصحيح»، وعن «رحلة ابن رُشيد السبتي» فأجابني قائلا]

* * *


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

جناب الأخ الفاضل الدكتور محمد رستم المحترم رعاه الله.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

أما بعد: فقد تسلمت كتابكم الكريم أول أمس بعد طول غياب بحمد الله على سلامتكم وتوالي نشاطكم وشكرا لكم على تهنئتكم بحلول السنة الهجرية الجديدة أعادها الله علينا بخير وبركة.

أمـا أسـئلتكم فيُخيَّـلُ إلـيَّ أننـي أجبتكـم عنهـا فـي كتـابٍ سـابق، و«روايـة اليونينـي للصحيـح» معروفـة معتمـدة وعليهـا بنـى ابـنُ مالـك «شـواهد التوضيح»، ونُسـختها موجـودة بدمشـق، عليهـا اعتُمد في إحـدى طبعـات «الصحيـح» القديمة

بالقاهـرة، وقـد أثبتـوا بالهامـش اختـلاف الروايـات بمقابلتهـا مـع اليونينيـة.

فأما كتاب «**الراموز**» فلا أذكر الساعة عنه شيئا.

أما «**شرح القزاز لغريب الصحيح**[1]» فلعله ـ ولست متأكدا ـ أحد النصوص الأربعة الصادرة بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين بجامعة أم القرى، والنص الآخر للوقشي وآخر للإفراني، والكتاب لم يصلني بعدُ، وقد أرسله محققه إليَّ بواسطة، وكان حدثني به ببيته عام عشرين.

و«رحلةُ ابن رشيد السبتي» وتسمى «**ملء العيبة بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين مكة وطيبة**[2]»، طبع منها ثلاثة مجلدات عن دار الغرب الإسلامي، بتحقيق الحبيب بلخوجة عن نسخة الاسكوريال، وهي نسخة مغربية كانت بفاس، وممن ملكها الفقيه المنجور وعليها خطُّه، وينقصُها المجلَّد الأول، وبقي مجلدان دون طبع، وقد قرأتُ الكتاب قبلَ أن يُطبع من نُسخة [معهد] مولاي الحسن ـ دار الثقافة الآن ـ.

ومازالت النسخةُ بها، مع غيرها من نوادر المصوَّرات، التي كان الأستاذ عبد الله كنون وقبله المكي الناصري زوَّدا مكتبته بها.

أرجو أن تكونوا بخير وإلى اللقاء والسلام

تطوان 17 محرم الحرام مفتتح عام 1423 هـ

محبكم محمد بوخبزة

---

(1) درستُ «شرح القزاز للغريب في كتابي الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا» ص599 ـ 618.

(2) أخبرني الشيخ العلامة عبد الهادي حميتو مشافهةً أن «تحقيق رحلة ابن رشيد» قد شارف على النهاية، ولعله قد خرج.

(27)

الرسالة السابعة والعشرون

[كنتُ أرسلتُ إلى الشيخ أسأله عن رأيه في انتقادات الشيخ الألباني لبعض أحاديث الصحيح، مقارنةً مع صنيع العلمانيين الجدد تجاه ذاك الكتاب الرفيع الشأن، فأجاب بما نصه]

***

الحمد لله، بسم الله الرحمن الرحيم[1].

الأخ المكرَّم الدكتور... المحترم.

وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد تسلَّمتُ كتابكم المؤرخ بفاتح رجب 1423هـ، وأخَّرني عن الجواب المرض الذي تمادى بي، وقد خفَّ الآن ولله الحمد، وقد تجمَّعت

---

(1) وكذا، ولعل الشيخ أراد أن يجمعَ بين الحمد والبسملة ثم الصلاة والسلام على رسول الله، فلم يقع له ذلك.

لدي رسائل والله المستعان.

وقبل الجواب عن السؤالين **أذكِّرك «بالإعراب عن الحيرة»** هل سيطول هذا الانتظار[1]؟ وهل إنني لا أستأهل أن أكون من المحظوظين الدكاترة.... ومن معه الذين مكِّنوا من نسخهم لإشرافهم ومناقشتهم...

وعن محدِّث جديد ظهر عندكم وهو مجنون الغُماريين... من تلاميذ....[2] وقد كاتبني طويلا وحاولتُ إنقاذه مما هو فيه من ضلال، فقاطعني ولله الحمد، والمقصودُ أن تنصحوه بالكفِّ عن تحقيق الرسائل وطبعها، وفيها فضائح، وقد وجَدَ في... صاحب دار.... ضالَّتَهَ فأخذ يدفع إليه بأوضاع تُزري بأهل العلم.

أما عن شيخنا الألباني فهو غير معصوم، إلا أن أغلاطه بالنسبة لغيره معدودة، وقبله انتقد الدارقطني أحاديث في الصحيح وأجيب عنها... وخديجة البطار[3] وحكيمة الشاوي وصاحب أكثر أبو هريرة[4] لا يعرفون الألباني ولا

---

(1) كنت يومئذ أتحين الفرصة لطبع الإعراب، حتى يسر الله ذلك، ثم بعد طبع الكتاب كنت أتحين فرصة إرساله إلى الشيخ، حتى واتتْ في قدَر مكتوب، فعجَّلت إلى الشيخ بالبشرى، فعظُم فرحه، كما سيأتي مفصَّلا في رسالة مقبلة إن شاء الله تعالى من كلامه، حفظه الله.

(2) وقد كان من تلاميذي ورُواد مجلس درْسي في الدِّراسات العليا في الزَّمن الماضي.

(3) خديجة البطار، قيل: اسم مستعار كان صاحبه يدبِّج مقالات في إحدى الجرائد المغربية الحداثية، يزعم أنه سيزحزح الثقة بالبخاري و«صحيحه»، فانتُقد انتقادا شديدا من قِبل باحثين كثيرين منهم كاتبه.

(4) هو مصطفى بوهندي، الذي خصه كاتب هذه السطور بانتقاد علمي، نشر في مجلة «المحجة» =

غيـره، وهـم مدفوعون ومحميُّون مـن العلمانيين، فلا تنتظر أوْبتهم، إلا أن يشـاء الله تعالى...... والسلام.

تطوان في: 9 شعبان 1423هـ

من أخيكم محمد بوخبزة

❊ ❊ ❊

التي تصدر من فاس المغربية.

(28)

الرسالة الثامنة والعشرون

[كتبتُ إلى الشيخ أخبره أنني عازم على الحج فأرسل إليَّ قائلا]

❊❊❊

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

الأخ العزيز الدكتور الباحث.... المحترم رعاه الله.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد وافاني كتابك بعد غيبة طويلة، فالحمد لله على السلامة، وعتابي لك حول «**الإعراب**» نابعٌ من محض الأخوة، والعتابُ صابونُ الأحباب، وأنتَ تعلم تشوُّقي لقراءة الكتاب مطبوعا محقَّقا، ولا سيما من مثلك، فلا شكَّ أنك أثريته بتعاليق مهمَّة، فلا حرَمَنا الله من قراءته كذلك قريبا، فإن بِشارتك بالشُّروع في طبعه فتحتْ باب الأمل في تحقيق الغرض بإذن الله تعالى.

وسلِّم بالمناسبة على الأخ..... ومن يغشى مجلسَه من الإخوان، وفَّر الله جمعهم في طاعته، وقد سرَّني عزمك على الحجِّ هذا العام، أخذَ الله بيدك، وتقبَّل عملك.... وإنْ شئتَ أن تزورَ القاضي سابقا الشيخ محمد الرفاعي، وهو مشهورٌ، وبيته مثابةُ الطُّلاب والعلماء بحي الزاهر بأعلى مكة، وله مكتبة كبيرة جدًّا.

هذا ما أمكن قوله الساعةَ، وتحيَّاتي تعود عليكم على أحسن حال والسلام.

تطوان: في مُتمِّ شوال 1423هـ

أخوكم محمد بوخبزة

***

(29)

الرسالة التاسعة والعشرون

[أرسلتُ إلى الشَّيخ حفظه الله رسالةً، أخبره فيها أنني رجعتُ من الحج، وقد اشتريتُ من الحجاز كتبا، كما أخبرتُه فيها ببدء طبْع «الإعراب لابن حزم» فكتب إليَّ يقول]

* * *

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ المكرم الدكتور... المحترم رعاه الله(1).

أما بعد: فقد أُلقي إليَّ كتابٌ كريمٌ منكم وأنا مريضٌ، فقرأْتُه مسرورا بما تضمَّنه من أخبار ثلاثة عنكم:

أولها: ما يسر الله لكم من أداء فريضة الحجِّ، تقبَّله الله منكم وجعله حجاً مبرورا، وسعيا مشكورا، ولكم تهنئتنا به ودعواتنا مع التماس مثلها منكم، بارك الله فيكم.

ثانيها: ما حصلتم عليه من كتب وأعلاقٍ، نفعكم الله بها، ووفَّقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.

---

(1) سقط عن الشيخ حفظه الله ردُّ السلام، وجلَّ من لا ينسى ولا يسهو.

ثالثها: الشروعُ في طبع «**الإعراب**» لأبي محمد، وعسى أن يتِمَّ ذلك قريبا إن شاء الله........

والله المستعانُ، وسامحني في التَّقصير، والسَّلام.

تطوان في: 22 محرَّم الحرام 1424هـ

* * *

الرسالة الثلاثون

[سألتُ الشيخَ في رسالةٍ بعثتُ بها عن الدِّراسات التي يعرفها عن ابن بشكوال، كما سألتُه عن «جزء الهمداني في الإجازة» وهل طبع فأجابني بهذه الرِّسالة]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

الأخ الكريم الدكتور محمد رستم الحسني رعاك الله

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

تسلمت رسالتكم المؤرخة بعاشر ربيع الأول المنصرم وقد صادفتني

مسترجعا بعضَ العافية والنشاط فلله الحمدُ، ثم الشكر لكم على ما أبديتم من عاطفة الأخوَّة بارك الله فيكم.

1 ـ لا شكَّ أنَّ ثمة **دراسات عن ابن بَشكوال** بالعربية والإسبانيَّة، وفي هذه ما نُشر بإسبانيا مع كتابه «المستغيثين بالله»، وبالعربيَّة ما نُشر في أول كتابه

فـي «المبهمـات»، ولا شـك أن هناك دراسـات مفـردة، لكني لا أذكر السـاعة شـيئا منها[1].

2 ـ «**جزء الهمداني**» (هكذا ولعل الصواب الهمذاني بالذال المعجمة) كان أعطانيه مصطفى ناجي رحمه الله مع أجزاء أخرى، صوَّرها له صديقُه محافظ خزانة ليدن، ولا أظُنّه طبع، هذا ما أذكره الساعةَ.

وعسى أن يتمَّ سرورنا جميعا «**بالإعراب**» في أقرب وقتٍ وقبل غروب شمسي، وهي على أطراف النَّخيل.

أجدد لكم تحياتي وتشكراتي ومعذرة عن التقصير والسلام

تطوان في [illegible] ربيع 2 [illegible] أخوكم محمد [illegible]

* * *

(1) من هذه الدِّراسات ترجمة صديقنا العزيز الأستاذ الدكتور قاسم سعد لابن بشكوال المنشورة بدار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1429هـ بعنوان: «محدِّث الأندلس الحافظ المؤرِّخ أبو القاسم ابن بشكوال ت578هـ».

(31)

الرسالة الحادية والثلاثون

[كتبتُ إلى الشيخ في «جزء السَّخاوي في الجرح والتعديل» وهل نشر؟، كما سألته ضمن الكتاب عن منسوخاته من الكتب، فكان جوابه ما يلي]

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الأخ الكريم الدكتور محمد رستم المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أمس الأول تسلمت رسالتكم بعد حصول غياب، فالحمد لله على السلامة

وعظَّم الله أجركم في الأخت... وتهنئتي تعودُ إليكم أوفى وأطيب بقُرب حلول شهر رمضان المبارك، وكنت أتوقع مع تراخي المدَّة البشرى بتمام طبع **«الإعراب»** ووصوله، ولكن يظهرُ أن الأمر ما زال يتعثر[1].

---

(1) بل قد تحققت أمنيةُ الشيخ، وطبع «الإعراب» وحاز منه نسخة، وسوف يذكر ذلك الشيخُ نفسُه في الرسالة القادمة إن شاء الله تعالى.

أما «**جزء السخاوي**» فلا أدري ما هو، فإن كنتَ تريد «مجموع الفتاوى فيما يُشترط في المؤرِّخ والمجرِّح والمعدِّل»، وعليه خطُّ السخاوي، ومن ضمنه فتواه مع فتوى العيني والقاياتي وابن حجر، فهذا الجزء قد طبع حديثا بمجلة جمعة الماجد بدبي، وأظن اسمها «آفاق التراث[1]»، وقد نشر محققا عن نسختي بعناية الأخ بدر العمراني بطنجة، فلا تُتعب نفسك بعد النشر الواقع.

أما **منسوخاتي** وهذا يترتب على العمل السابق، **فلا أدريها والله لكثرتها وتفرقها، وقد نسيت معظمها فمعذرة، ولو كان عندي كشفٌ بها لرجعتُ إليه وأفدتك.**

أتمنى أن تكونوا بخير وعافية والسلام
تطوان في 27 شعبان الأبرك عام 1424
من أخيكم محمد بوخبزة

***

(1) نشر في العدد 46 من مجلة «آفاق الثقافة والتراث» الصادرة بدبي سنة 1425هـ بعنوان: «جزء فيه أجوبة مشايخ الإسلام رحمهم الله ابن حجر والقاياتي من الشافعية والعيني وابن الديري من الحنفية والعز الحنبلي من الحنابلة عن مسألة التاريخ جمع الحافظ شمس الدين السخاوي».

(32)

الرِّسالة الثانية والثلاثون

[كانت أمنيةُ الشيخ حفظه الله أن يرى «الإعراب عن الحيرة والالتباس الواقعيْن في كلام أهل الرأي والقياس» لأبي محمَّد ابن حزم مطبوعا محققا، وقد حقَّق الله له الأمنية، وأجاب له في ذلك الدعوة، فحصَل الشيخُ الكريم على نُسخة منه، قد أرسلتُها على عجل ـ لإلحاح الشيخ ـ إليه مع صهري[1]، الَّذي طرق عليه بابَ داره ذات يوم من أيام الله فأعطاه النسخة، فبات الشيخُ قرير العين بها، قد أنجحَ الله سعيَه في الحصول على ما يذكِّره بأنفاس ابنِ حزم، وأنجزَ له وعده بما أتحفه به من ذلك الردِّ القاسي، والنَّقد اللاذع الوافي، فخفَّ سلمه الله ـ بعد ذلك إلى الكتابة إليَّ، يخبرني بفرحته بالوقوف على ذاك العِلق النفيس، والكتاب الجليل في هذه الرِّسالة الماتعة، والمكاتبة العلميَّة النافعة]

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأخ العزيز الأستاذ الفاضل الدكتور محمد رستم المحترم

حفظكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

---

(1) بيني وبين الشيخ قرابة 600 كيلو، وهي المسافة بين مدينة بني ملال وتطوان، وهو سفَرُ ليلة أو مسيرة يوم.

أما بعد: فقد تسلمتُ بيد الممنونية السِّفر المرتقب، والكتاب المنتخب (الإعراب عن الحيرة والالتباس) لأبي محمد ابن حزم هديةً مشكورةً، وصنيعة مذكورة، **فلا تسَلْ عن فرحي بها واهتبالي لها**، فأخذتُ أقلِّب أوراقها وأنا أدعو لكم بالنُّجح والمعونة والتوفيق، وأردتُ أن لا أكتبَ إليكم إلا بعد القراءة، وقد أفدتُ من حواشيكم المفيدة وتعاليقكم الموفَّقة، فلله درُّكم فقد أضفتم بعملكم هذا لبنةً مضيئةً في صرْح الفقه الإسلامي الصحيح، والرَّجاء في الله تعالى أن يُديم توفيقكم، وأن يجعل عملكم هذا صُوىً في طريق الحقِّ، وأرجو إبلاغ الأخ الدكتور.... تحياتي وأشواقي، والسَّلام.

***

(33)

الرسالة الثالثة والثلاثون

[كاتبتُ الشيخَ أسألهُ عن جملةِ كُتبٍ في تاريخ الأندلس ورجالها، وعن أهلِ الظَّاهر في الغرْب الإسلاميِّ عُموما، فأجابني في رسالة هذا نصُّها]

***

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

جناب الأخ الفاضل الدكتور محمد زين العابدين رستم المحترم

دام محفوظا

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته

تسلمت خطابكم الرائق المؤرخ بـ ١ ربيع الثاني الجاري المتضمن السؤال عن كتب

لإنجاز ما أنتم بصدده من جمع تاريخ لمحدِّثي الأندلس بعد الحديث عن عملكم الرائد في تحقيق «**الإعراب**» لباقعة الأندلس الإمام الفذِّ أبي محمد ابن حزم رحمه الله ورضي عنه، ومن الصَّعب بمكان تذليلُ عقباتِ الجمع المذكور، ولكن مع طُول الزَّمان والصَّبر في البحث والتَّنقيب يتأتَّى كلُّ شيء بإذن الله، أعانكم الله وسدَّد خُطاكم، والكتب المطلوبة:

1 ـ «**المقتبس**» بتحقيق الحجي العراقي مطبوع، وعندي منه نسخةٌ، ولا تراجم فيه.

2 ـ «**التَّلقين لابن بُلُقِين**» طبع مرتين، وليس عندي، ولا نفعَ فيه بالنسبة لعملكم.

3 ـ «**الاكتفا لابن الكردبوس**» طُبع الجزء الخاص منه بالأندلس، وليس عندي، ونسخته التامة في خزانة تطوان وغيرها في مجلَّد ضخم.

4 ـ «**فرحة الأنفس لابن غالب**[1]» لم أقف عليه.

5 ـ «**نَثير فرائد الجمان لابن الأحمر**» مطبوع، وهو عندي، لكنه في الشعراء.

6 ـ «**مطمح الأنفس للفتح**[2]» طُبع مرَّتين عندي، ونُسخته الكبرى تزيد على المطبوع بنحو خمسة عشر ترجمةً، مخطوطة بالخزانة الحسنية، وعندي منها صُورة.

وأما ما طُبع من غير هذه الكتبِ فلا أذكرُ، وأنا نَسيٌّ، وبحثُ الغلبزوري عن الظَّاهرية لم يطبع.

بعد[3]، ومرحبا بزيارتكم في الصَّيف إن شاء الله، ولا بأسَ بتصوير ما عندي، إلا أنَّه متيسرٌ مطبوعٌ إلا «المطمح»، فلو بحثتَ عنه «فالرباطُ» فأغلبُ الظَّنِّ تجدْهُ، وإلى اللِّقاء، والسَّلام.

تطوان صباح يوم الأثنين 21 ربيع 26 [illegible]

---

(1) طُبعت قطعة من «فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس عن كور الأندلس ومدنها» لابن غالب محمد بن غالب البلنسي، بتحقيق لطفي عبد البديع، ونشرت بالقاهرة سنة 1956م.

(2) المقصودُ، الفتح ابن خاقان، وكتابه «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس» طبع عدة طبعات، لعل آخرها الطبعة التجارية لمكتبة الثقافة الدينية، سنة 2001م.

(3) طُبع بعدُ في دار ابنِ حزم في الرِّياض، سنة 2006م.

(34)

الرسالة الرابعة والثلاثون

[راسلتُ الشيخَ أسأله عن الذيل والتكملة لابن الأبار، وعن علِمه بدراسة شاملةٍ لمحدِّثي الأندلس، كما سألته عن محاضرته عن الحديثِ في المغرب، وعن بعضِ كُتب ابنِ بشكوال، فأجاب بما نصُّهُ]

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم   والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

سلامٌ على نجْل رُسْتُمهم   تحيَّةَ خِلٍّ يُراعي الوِداد

الأخ الأستاذ الفاضل الدكتور.... السَّلاوي ثمَّ البيضاوي دامَ محفوظا

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

أما بعدُ: فقد تسلَّمتُ أمسِ رقيمَكم الرَّائقَ بخطِّكم وإنشائِكم الفائقِ، وقد خجِلتُ من إطرائكم النَّاتجِ عن حُسن ظنِّكم بأخيكم، وبليغِ ثقتِكم به بارك الله فيكم، وشكَر لكم أدبكُم، ومن حُسن الصُّدف أنْ وصلني معه مع صديقكم القديم....

كتاب «**بُغية النقاد النقلة**» لابن رشيد[1] هديةً من محققه أخينا الخرشافي، المطبوع في ثلاث مجلدات بالشَّكل الذِّي طُبع به كتاب «**الإعراب**» بأضواء السَّلف، وبالمناسبة أرجوكم إنْ أمكن إبلاغُه شُكري البالغ وامتناني بهديَّته جزاه الله خيرا، ولا بأس أنْ لم يذكرْ نسختي في المطبوع، بينما ذكَرها في المرقون، ولا عتَب ولا ملام[2]، والمقصودُ إحياءُ العلم.

أما أسئلتكَ فالجواب عنها:

1 ـ «**الذيل والتكملة لابن الأبار**» طُبع كاملا بالمغرب بتحقيق أخينا الدكتور الهراس في أربعة أجزاء، ويُوجد بالمكاتب ـ وأنا اشتريته من دار الأمان بالرِّباط[3] ـ عن نسخةِ الخزانة الملكية التي عُثر عليها، وهي أصلٌ قُرئ على المؤلِّف، بقي جزء الفهارس ولم أره.

2 ـ **لا أعلمُ دراسةً شاملة لتراجم المحدِّثين بالأندلس**، وإنما هناك دراسةٌ لأفراد وبعض المدن كقرطبة وابن عبد البر، وفلان وفلان، وقد طُبع منها بالأوقاف.

3 ـ أما «**ملامح من تاريخ الحديث بالمغرب**»، فليس كتابا بل هو محاضرةٌ في أوراقٍ حاضرتُ بها طلبة معهد الشاطبي بتطوان منذ سنوات، وليس في موضوعك.

---

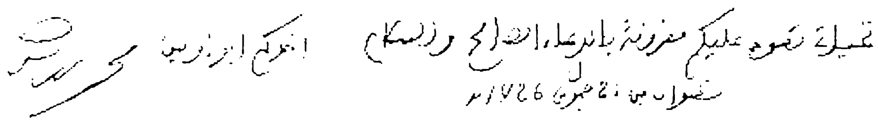
(1) كذا نسب الشيخ «كتاب بغية النقاد» إلى ابن رشيد، وفيه نظرٌ، فالكتاب صحيح النسبة إلى ابن المواق كما أثبت ذلك شيخنا د/ محمد الخرشافي في مقدمة تحقيقه للكتاب 1/ 348.

(2) نوه أستاذنا وشيخنا د/ محمد الخرشافي في مقدمة تحقيقه «لبغية النقاد» 1/ 23 بالشيخ محمد بوخبزة وذكر أنه استفاد من بعض مخطوطاته.

(3) والآن صار الكتاب أعزَّ من الكبريت الأحمر، وأندر من عنقاء مغرب.

4 ـ «**أخبار أبي وهب** ـ وليس ابن وهب ـ **الزاهد القرطبي لابن بشكوال**» في أربعةِ أوراق، طُبع مع ترجمته الإسبانية محقَّقا! [1] من مستشرق إسباني مارينا بمدريد، وليس بذي نفعٍ كبير، على تصحيفٍ وتحريفٍ فيه.

5 ـ «**الفوائد المنتخَبة لابن بشكوال**» أيضا، أصله بخزانة الفاتكان بروما، أطلعني عليه الأخ ياسر الشعايري بتطوان، وأبى من تصويره؛ لأنه أمانةٌ عنده ليرسله لأخٍ له بالسعودية ـ سماَّه لي ونسيته ـ سجَّله للدكتوراه بجامعة أمِّ القرى [2]، وهو في مجلَّد، ويغلبُ عليه أخبار الأولياء والكرامات والخرافات يُسندها ابنُ بشكوال عن شيوخه المعروفين ابنِ عتاب وابن سُكَّرة وابن مُغيث، ولن يُفيدك في موضوعك إلا قليلا، وللأسفِ فلو كان الأخُ سمحَ بتصويره لما بخلتُ به على أحدٍ كعادتي، لأنَّه لا يجوز كتْم العِلم كما تعلمونَ.



***

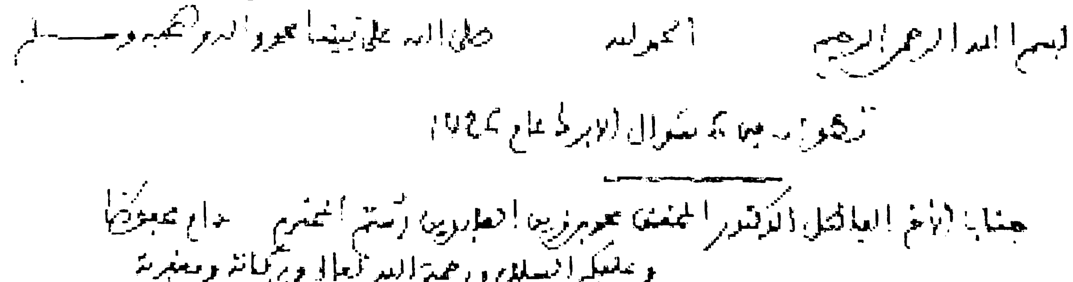
(1) هذه العلامة من قلم الشيخ.

(2) أُخبرت أنه يحقق في بعض كليات المغرب.

الرسالة الخامسة والثلاثون

[كتبتُ إلى الشيخ أسـأله عـن الفقيـه البلغيثي ومشـاركته فـي الحديث وفنونـه، وعـن كتب الختمـات، وعـن بيوتات العلـم والحديث فـي الأندلس فأجـاب بمـا نصُّه]

***


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تطوان في [illegible] شوال الأبرك عام ١٤٢٤

جناب الأخ الفاضل الدكتور المحقق محمد بن [illegible] المحترم دام محفوظا

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى في أمانة ومغفرة

تسلَّمتُ منكم رسالتيْن؛ الأولى بتاريخ أوائل شعبان عامه، والثانية بـ13 رمضان المعظَّم، وقد استفدت منهما سلامتكم ونشاطكم، ثم إنني لا أدري هل أجبتكم عن أسئلتكم الثلاثة فيها، ويخيَّلُ إليَّ أنني كتبتُ إليكم، أما الرسالةُ الثانية فرأيتها تردِّد

(1) زيادة لابد منها.

الأسئلة فثار الشك من جديد، ولكني لم أجب في رمضان لأني أمضيته بحمد لله في الذكر والتلاوة ولم أكتب خلاله رسالة لأحد، والآن رجعتُ إلى الرسائل وقد تجمع منها كثير مستعيناً بالله تعالى على الجواب، وهو وحده الموفق للصواب.

1 ـ **الفقيه البلغيثي** لعلك تعني شيخ شيوخنا أحمد بن المأمون لم تكن له عنايةٌ بالحديث والرواية، وإنما هو قاض وأديبٌ، ومؤلفاته الكثيرة شاهدةٌ بهذا[1].

2 ـ **كتب الختمات وختمات الحديث** تقليدٌ مشهورٌ عُني به المغاربة أكثرَ من المشارقة، وطبع منها عددٌ بفاس لجعفر الكتاني وغيره، وللحافظ السَّخاوي ختماتٌ[2] منها اثنان «لكتاب الشِّفا» طُبعا[3]، وللأخ عبد اللطيف الجيلالي الآسفي إسهامٌ في هذا المجال، وهذا الذي طَبع ختمتا الشِّفا للسخاوي وعنده غيرهما.....

3 ـ البحث في **بيوتات الحديث في الأندلس**[4] يحتاج إلى صبر وأناة، ولو كان بحثا عن القضاء والفقه لكان أيسرَ، ولا يخفاك أنَّ الحديث بالمعنى الصَّحيح لم يكن له سوقٌ رائجةٌ كالفقه، فالأسر الفقهية القضائية كثيرةٌ، كبني واجب وبني حمدين، وبني ربيع الأشعريين وغيرهم، أما المحدِّثون كابن حزم وابن عبد البر وقبله بقي

---

(1) عندي في رأي الشَّيخ في البلغيثي وقفةٌ؛ إذ العلامة البلغيثي له نوع مشاركة في الحديث، ودليله بعض مصنفاته في ختم صحيح البخاري وختم سُنن أبي داود.

(2) من ختمات السخاوي الحديثية المطبوعة «بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود» بتحقيق د/ عبد اللطيف الجيلاني، وبغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني، طبعت في بيروت والقاهرة سنة 1411هـ.

(3) من ذلك: «الانتهاض في ختم الشفا لعياض».

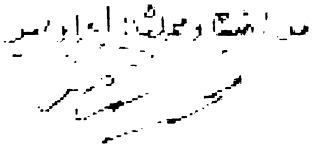
(4) كان هذا الحديث نواة كتابي «**بيوتات العلم والحديث في الأندلس**» المطبوع بدار ابن حزم ببيروت سنة 1430هـ.

بن مخلد وابن وضاح ونحوهم، فلا أعلمُ أنه تسلسل علم الحديث رواية ودراية في نسلهم بعدهم، اللهم إلا أن تكون رواية بقصد التبرك فقط، فهذه لا يخلو منها عالم إلا نادرا.

ورأيتُك قلتَ في الرسالة الثانية: البيوتات العلمية، وهذه كثيرةٌ لا تكاد تحصى بهذا العموم، وليس منها في تطوان الآن أسرة معروفة إلا ما يقال عن أسرة لوكس أو لوقش كما يُنطق به الآن، فإنها من أصل أموي، وعن أسرة سكيرج بفاس وتطوان فإنهم فيما يقولون من الأنصار، وعن أسرة بني العزفي بتطوان فهُم من لخم، ومن أسرة بني العزفي أمراء سبتة، ومنهم في الأندلس والله أعلم، على أنَّ هؤلاء ليس بيدهم وثائق صحيحة تشهد لهم، وإنما هي أنسابٌ تتوارث.

وعن **أشهر كتب الختمات الحديثية** منها مطبوع وهو قليل، ومنها في غير الحديث، ومخطوطها أكثر وراجع فهرس المطبوعات الحجرية لأحد المستشرقين، وتحت اليد بعضُ هذه الختمات مصوَّرة، إلا أنني لا أستطيعُ البحث عنها لتعبي وخوفي من غبار الأوراق والمحافظ، وليس لي مساعد.

أخي الدكتور سامحني على التأخير، وقد أبلغتك عذري، وتهنئتي لك بحلول عيد الفطر، والسلام.



* * *

(36)

الرسالة السادسة والثلاثون

[كتبتُ إلى الشَّيخ أسأله عن بعض الأسر العلميَّة المغربيَّة الأندلسيَّة، وعن بعض الكتب الأندلسيَّة، فأجاب حفظه الله بما في هذه الرِّسالة]

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصَّلاة والسَّلام على رَسول الله وآله وصحبه.

الأخ الكريم الدكتور.... المحترم رعاه الله.

وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

وبعدُ: فقد وصلني كتابكم المؤرخ بـ13 ذي القعدة 26، وأخَّرني عن الجواب موجة البرد التي قعدتْ بي عن كلِّ نشاطٍ، والآن رغم ذلك فإني أجيبكم مهنِّئا لكم بدوري بانصرام العيد المبارك، جعله الله سبب المغفرة والفوز.

1 ـ أما أسئلتكم فلا إشكال في **إدراج القاضي عياض وابن خلدون ضمن الأسر العلميَّة بالأندلس** والمغرب، ولعياض أصولٌ وفروعٌ علمية بالأندلس والمغرب،

وابن خلدون أصله من حضارمة الأندلس من مدينة قرمونة، وله فيها سلفٌ في العلم.

2ـ من الصعب **القطعُ بوجود أسر علمية معينة تنحدر من الأسر العلمية العربية،** نعم يقال عن عائلة لوقش (لوكس)بتطوان بأنهم من بني أمية الحاكمين بالأندلس، وكذلك أسرتا سكيرج الأنصارية بفاس وتطوان، ولا شك أنَّ بإسبانيا اليوم أُسرا عربية ولكن أخْنى عليها الدهرُ، وتحيَّفت تاريخَها محاكمُ التفتيش الظالمة، وتذكرتُ أسرة الزوادي ببادية تطوان قبيلتي الحوز وأنجرة.

3ـ أما عن **تراث الأندلسيين الذي لم يطبع**؛ فشيءٌ كثيرٌ جدًّا في الشَّرق والغرب وفي مختلف الفنون، إلا أنه يشكو الإهمال والإعراض، وهو في طريقه إلى الاندثار إن لم يقيض الله له هِمما غيورة تجمعه وتحميه علما بأنه يوجد في المغرب فقط منه آلافٌ إلا أنه لا يُعرف لتوزعه في الخزائن وعدم فهرسته والتعريف به، بل عدم الاكتراث به.....

4ـ نعم توجد بإسبانيا الآن مؤسسات استشراقية خيرٌ مما مضى، ولهم نشاطٌ في البحث عن الجذور العربية وحضارة العرب ثمة وتحقيق المخطوطات، وقد طبعوا منها الكثير بمدريد وغرناطة وغيرهما، وأنا لعدم اهتمامي بهذا ولجهلي الإسبانية لا أشتغل بهذا، ولبعضِ أصدقائنا بتطوان عنايةٌ بهذا، كالدكتور حسن الوراكلي وعبد الله المرابط الترغي ومحمد الشريف الغماري وجعفر بلحاج، وبالرِّباط محمد بن شريفة وغيره، وتحت يدي من هذه المطبوعات «**طبقات الفقهاء للخشني**»، و«**مختصر ابن عبيد الطليطلي**» و«**وثائق ابن العطار**» و«**وثائق الجزيري**» و«**القربة لرب العالمين لابن** بشكوال» وغيرها، وقد تجاوزت هذه المطبوعات الثلاثين أو أكثر، كما أنَّ للمعهد العربي المصري نشاطا مشكورا في هذا الميدان، وللدكتور

محمد علي مكي شفاه الله انقطاعٌ لخدمة هذا التراث، لا سيما التاريخي منه، لا يباريه فيه أحدٌ من المغاربة والمصريين، وللطاهر مكي شيء من ذلك.

أما المغاربةُ فلا نظير **للدكتور محمَّد بن شريفة** في هذا المجال، وقد تصدَّى للبحث عن المغمورين وإحياء ذكرياتهم، فكتبَ عن أكثر من عشرين أسرة وعلماً كانت بالنسبة إلينا نكرات، فنقَّب عن أخبارها وساعده إلمامه باللغتين، وجمع في ذلك مجامع تتَّسم بالدِّقة والتَّحرير والمقارنة والتحليل، طبع منها نحو العشرة، ومازال يواصل البحث والتنقيب أعانه الله تعالى، ولم نر للآن من ينحو نحوه، وللأسف فإنه إذا درجَ سُدَّ هذا البابُ واختفت معالمه، ولله الأمرُ من قبل ومن بعد.

ثم استدركتُ عن وثائق الجزيري المغربي الأصل قاضي الجزيرة الخضراء، فقلتُ ما تحت يدي من كتابه المسمى «**المقصد المحمود في الوثائق والعقود**» مصورة ناقصةٌ، أما المطبوع فلم أره، وإنما سمعتُ به، نعم تحت يدي صورة عن «**مختصر ابن عبيد الطليطلي**» في العبادات وهو صغيرٌ و«**وثائق ابن العطار**» أتاني به أحدُ الإخوان من مدريد بثمنٍ فاحش، ولم أجد بُدًّا من نقده على قلة ذات اليد وحسبنا الله وكفى.

ولعناية أخي الدكتور بالتاريخ وما إليه، رأيتُ بالمكاتب في تطوان هذه الأيام كتابين؛ أولهما مهم لما فيه من أخبار أندلسية، وهو المسمى: «**مفاخر البربر**» لمؤلف مجهول، وكان اليهودي ليفي بروفنصال طَبع بباريز قديما فصولا منه، إلى أن طبع أستاذ جزائري بوهران يقال له: بوبايا الكتاب تاما، في جزء وسط وتحقيق ضعيف، وهو يُباع بثمن غالٍ، وطبع كذلك «**الحلل البهية**» للمشرفي، صدر عن وزارة الأوقاف في جزأين بتحقيق تطواني....

هذا ما عنَّ لي الساعةَ في إجابتك والحديث إليك، وقد تأخَّرتُ عنه كثيرا لما قلتُ لك، ولعلك بالنظر إلى جوابي هذا وسوء خطِّه[1] وحديثه تدرك صحة ما قلتُ، وأما ما[2] رسائل لا أقوى الساعةَ على إجابتها، ولا قوَّة إلا بالله، وأخيرا تقبَّل تحياتي مجدَّدا، والسَّلام.

تطوان: صباح يوم الخميس 17
محرَّم الحرام فاتح عام 1427هـ
من أخيكم أبي أويس محمَّد بوخبزة

***

(1) كان المكتوب عليه في هذا الرسالة صغير الحجم، مع دقة الخط وتداخل السطور، مع أن الرسالة طويلة.

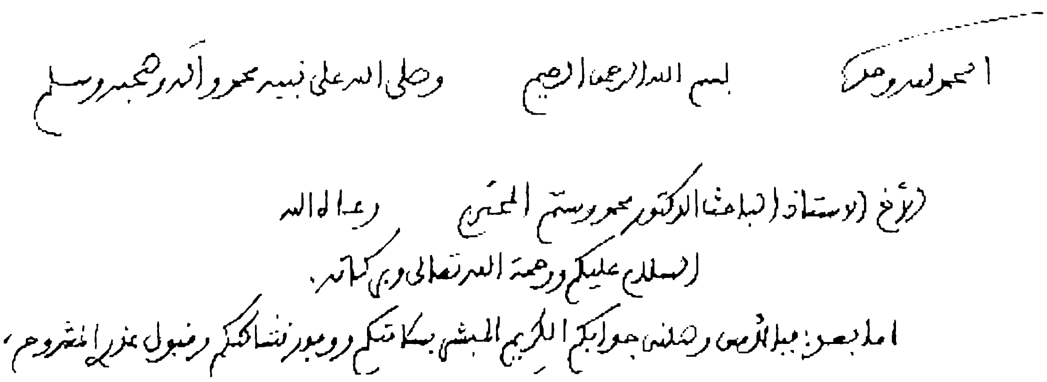
(2) وكذا ولعلها: «وأمامنا».

(37)

الرسالة السابعة والثلاثون

[كتبتُ إلى الشيخ أستفسرُه عن أبي طاهر السِّلَفي ولقاءِ المغاربة له، وعن الأصيلي وأبي ذر الهروي، وعما يوجد في خزائن المغرب من أصولٍ وأعلاقٍ نفيسة، كما رغبتُ إليه في أنْ أجمع كتابا في سيرته وآخر في رسائله إليَّ، فكان الجوابُ ما تجده في هذه الرسالة]

* * *


الحمد لله وحده   بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم

الأخ الأستاذ الباحث الدكتور محمد بن عزوز المحترم   رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

أما بعد: فبالأمس وصلني جوابكم الكريم المبشر بسلامتكم ووجود نشاطكم وقبول عذري المشروح،

وقد سرَّني صنيعكم معي، ورجوتُ الله تعالى قَبول دعائكم لي، كما أني وجدت به خمسة أسئلة، هذا جوابي عليها مقتضبا وبالله التوفيق:

1 ـ عن أبي الطاهر السلفي الإسكندري الشيخ المسنِد المعمّر، وشهرته

بعلو الإسناد وواسع رحلته وكثرة شيوخه وإسعافه بالإجازة، ووجوده[1] بالإسكندرية وهي من أهمّ محطّات المسافرين إلى الحج وطلب العلم من المغاربة والأندلسيين - هي السبب في ذلك، وقد استوطنها عددٌ منهم كما هو معلومٌ لسعة البلد وقُربه منهم، وللسِّلفي مؤلفاتٌ كثيرةٌ لم يطبع منها إلا نحو أربعة، ومنها «**معجم السفر**» وفيه ذكر لكثير من المغاربة والأندلسيين، أفردهم منه الدكتور إحسان عباس في جزء مطبوع.

2 ـ أبو محمد الأصيلي، لا نعرف عن مؤلفاته إلا أسماءها، وشهرته انطلقت من روايته المعتمدة لصحيح البخاري.

3 ـ أبو ذر الهروي المكي المعروف، وهو كالأصيلي اشتهر بروايته ونسخته أو أصله المحقَّق المروي من الصحيح، ولا أعرف عن مؤلفاته شيئا.

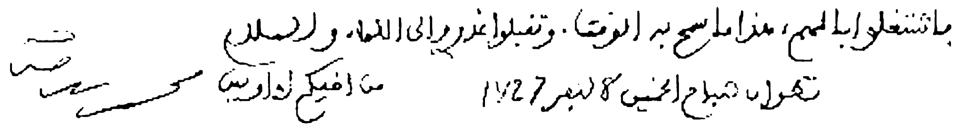
4 ـ لا شكَّ أن بخزائن المغرب أصولا جيدة من كتب الحديث وغيره[2] وهي غير معروفة لعدم فهرستها وتعرُّضها للسَّرقة، وأعرفُ منها عددًا محدودا «**كأصل ابن سعادة لصحيح البخاري**» بالقرويين، كان كاملا إلا أنه بُتر بالسرقة، وطَبع اليهودي ليبي بروفنصال بباريس جزءا منه مع رسالة لعبد الحي الكتاني في التعريف بالنسخة، وهذا الأصل منقولٌ عن أصل أبي علي الصدفي ابن سكرة، ومن حُسن الحظ أن هذا الأصل النفيس مازال موجودا بطرابلس إن سَلم من.... وبالحمزاوية نسخةٌ مهمة جدًّا من «**شفاء عياض**» سُرقت، حدَّثني عنها المنوني رحمه الله.

---

(1) في الأصل: «ووجوه» وصححتها بما تراه.

(2) كان هذا السؤال أصلا في كتابي: «**الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس**» المنشور في دار ابن حزم ببيروت، سنة 1430هـ.

5 ـ جمع الأخ بدر العمراني (غضْبا عني) ما سماه: «**مظاهر الشرف والعزة في مشيخة...**»[1] وأطلعني عليه في مجلَّد وسَطٍ قدَّمه له الأخ عبد الله المرابط الترغي، وهو معدودٌ للطبع، وعليه فلا داعي لتعبكم في تحصيل حاصلٍ، ورسائلي إليكم إخوانياتٌ لا تستحقُّ النشر.



* * *

(1) نُشر سنة 1428هـ في دار ابن حزم ببيروت بعنوان: «مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة».

القسم الثاني

(38)

الرسالة الثامنة والثلاثون

[هذه رسالةٌ غير مؤرَّخة، ذكر فيها الشيخُ ميله إلى العزلة عن الخلق، ورأيه في كتاب «دراساتٌ في الحديث النبوي» للأعظمي، وفيها ما يُفهم منه جُود الشيخ بكتبه وسخاؤُه بها، وبذْله لها لمن طلبها ـ مع حُبِّه العظيمِ لها وميلِه الشَّديد إليها ـ]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

جناب الأخ الكريم المحب الفاضل الباحث السيد......

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد: فيومَه وصلني كتابك الكريم مفيدًا سلامتكم ونَشاطكم.... سلَّمكم الله وحفِظَكم... وقد سُررتُ لخبر معرض الكتاب الإسلامي[1]، الذي سيقام بحول الله

---

(1) في الحق هو معرض تُعرض فيه الكتب الإسلامية وغيرها.

يوم 9 نوفمبر المقبل، وعقدتُ العزم إن شاء الله على زيارته، إنْ لم يحصل سفري لدبي، الذِّي وعدني به مسئولون زاروني منذ شهر ونصف، وألحوا عليَّ في القَبول، وأخذوا جوازيِ السَّفر لي ولزوجي، وحُدِّد التاريخ بشهر أكتوبر، على أن تَدوم الزيارة شهرا ونصفا أو شهرين، إلا أنهم إلى الآن لم يصلني منهم شي.

وقد وصلتني دعوةُ الندوة بالبريد المضمون، إلا أني لم أجبهم واقتصرت على إخبارك بالعذر، فلعلك تخبرهم به، **على أني لا أحبُّ حضورَ النَّدوات والمحاضرات والحفلات، لميلي للعزلة والخمول، ولكنَّ الناسَ لا يفهمون هذا منِّي، فتصلني الدعواتُ لمثل هذا منْ مختلف الجهات.**

... وكتاب **البقاعي** قرأتُه منذ عشر سنوات، ورأيتُ هذه الأيام هنا كتاب «**دراسات في الحديث النبوي**» في مجلديْن لطيفين للدكتور مصطفى الأعظمي، وهو بحثٌ جيِّدٌ مفيد أخذَه من يدي بعضُ الإخوان، فاستحييتُ منه وتركته له، ثم سألتُ عنه بمكاتب تطوان وطنجة فلم أجده، فعساك تجدْ لي نسخةً..... وإلى اللقاء بحول الله قريبا... قُبلاتي وأشواقي، والسلام.

محبُّك محمد بوخبزة عُفي عنه.

* * *

(39)

الرسالة التاسعة والثلاثون

[يخبر الشيخُ حفظه اللهُ في هذه الرسالة عن كون ديوان الشيخ الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي عنده، وعن جمع بعض تلامذة الشيخ أحمد بن الصديق الغُماري لرسائله، وأنَّ أكثرها كان مرسلا إليه]

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

حضرة الأخ الكريم الفاضل السيد... المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد: فقد سافرتُ إلى مصيف تامرنوت بعد خروجكم من المنزل... وقد كانت القضيةُ مهيَّأة قبل قدومكم فلم نتمكَّن من الاجتماع مدةً أطول، كما أنَّني لم أتمكَّن من البحث عن ديوان الهلالي ومجموعة رسائل الشيخ أحمد زيادةً عن ضيق الوقت.......

وأُعلمك أنَّ عبد الله... طبعَ كتابا سماه «**در الغمام الرقيق برسائل أحمد بن**

الصديق[1]» جمع فيه أكثر من مائة رسالة كثيرٌ منها لي، وإن لم يذكر ذلك، فاطْلب الكتاب فإنه يباع.... وإلى اللقاء والسلام.

تطوان في:[2]

أخوكم محمد بوخبزة

***

(1) صدر هذا الكتاب سنة 1421هـ على نفقة جامعه من غير تنصيص على دار الطبع في مجلد وسط.

(2) هكذا أُنسي الشيخ ذكر التاريخ مع أنه ترك له فراغا، وكأنه بيَّض له ليكتبه لاحقا فنسي.

(40)

الرسالة الأربعون

[يخبر الشيخ في هذه الرسالة عن لقائه للشيخ القارئ أحمد حنيف إمام مسجد الأندلس بالدار البيضاء، وأحدِ شيوخ الإقراء والإسماع، وأحدِ منْ ختم السَّبع وأقرأها]

***

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حضرة الأخ في الله تعالى المحبُّ الصَّادق الباحث المعتني الواعي السيد...... المحترم.

السَّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعدُ: فقد كُتبَ لي أن زُرتُ البيضاء، وقضيتُ فيها ثلاثَ ليال مع الولد العزيز يوسف احنانا، وفي أثناء ذلك زرتُ مسجد الأندلس بعد بحثٍ طويل، واتصلتُ بالشيخ الفاضل منوَّر الشَّيبة الفقيه السيد أحمد حنيف الشياظمي[1]

(1) هو شيخنا ومقرئنا الفقيهُ العلامة الإمام أحمد حنيف الشياظمي البيضاوي منوَّر الشيبة والإمام الحافظ، ولقد ختمتُ السبع بين يديه، وحملت عنه نصوصا قرآنية كثيرة، =

الـذِّي أكرمنـي بـداره، وأهـدى إلـيَّ مـا يـدلُّ على كرَم نفسه وسـمُوِّ همَّتـه وصدق محبتـه، جـزاه الله خيرا، وعجَّـل بشـفائه، وأراه ما يحبُّ فـي نفسـه وأولاده الأبرار، الذِّيـن بالغـوا فـي الحفـاوة بـي والتَّرحيـب.... وتقبـل قُبلاتـي والتزامـي لـك أيها الابـن الحبيـب البَّارُّ، والسـلام.

تطوان في: 6 ذي القعدة 1413

أخوكم محمد بوخبزة عُفي عنه

***

= توفـي رحمـه الله رحمـة واسـعة سـنة 1415هـ، ولقد رثيتُـه متحدثـا عنه في مجلـة الفرقان المغربيـة سـنة 1415هـ. وفـي النيـة جمع كتاب فـي سـيرته ومخطوطاته القرآنية، يسَّـر الله في التمـام وبلَّـغ المقصود.

(41)

الرسالة الحادية والأربعون

[في هذه الرسالة يُفتي الشيخ في مسألة سلس الريح، ثم يذكر جملةً من الكتب متحدثا عنها]

***

الحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ العزيز الباحث الفاضل السيد.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

وبعدُ: فقد تسلَّمتُ الساعةَ رسالتكم الكريمة وكنتُ أتوقَّع وصولها وأَنَا لم أجِبْكم قبلُ فمعذرةً، والسببُ أني أضللتُ عنوانَكم فلم أجده، وكنتُ أظنُّ أني سجَّلته بالمذكِّرة إلا أني لم أفعل، وأشكركم على مجهوداتكم وخدماتكم فقد وصل كتاب **السير**[1]، وسُررت به أيما سرور... وعلى كلِّ حال فالحمد لله على السَّلامة وها أنا أكتب إليكم بمجرد وصول رسالتكم.

---

(1) المقصود «سير أعلام النبلاء للذهبي».

أما عن **مسألة سلَسِ الريح**... فـ.. الوضوءُ لكل صلاة لأنه بمنزلة الاستحاضة، والمستحاضة ليست حيضا، بل مرضا ينزل معه الدم باستمرار، وقد صحَّ الحديث بلزوم وضوئها لكل صلاة، وأحسنُ طريقة... **أن تجمع** بين الصلاتين الجمع الصُّوري، ولا حرج فيه، وهو أن تتوضأ للظهر في آخر وقته وتصليه، فيدخل وقت العصر وأنت متوضئ فتصليه في أوَّله، وبهذه الطريقة تتفادى كثرة الوضوء...

وكتاب «**رجال الموطأ لابن الزهراء الورياغلي**[1]» مازال بالبيضاء، و«**شرح المهلب**» لم يصلني... وعسى أن أراه قريبا، وإذا تمَّ التصوير أخبرتك إن شاء الله ولا تستعجل، ولم يصلني **بيان الوهم**[2] **ومرشد الآوي**[3] وقد رأيتُه مطبوعا وتغير اسمه، وبعد المقابلة تبين أنه هو.... وأرجو أن يكون الإخوان..... بخيرٍ، حيَّاهم الله وبيَّاهم وإلى اللِّقاء والسَّلام.

8 ربيع 1414

1993 /9 /25

أخوكم محمد بوخبزة عفي عنه

***

---

(1) هو أبو عمر بن علي بن يوسف العثماني الريفي الورياغلي من أهل القرن الثامن الهجري.

(2) لعله بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب «الأحكام لأبي الحسن علي بن محمد الفاسي» المعروف بابن القطان، المحقق المطبوع في دار طيبة، سنة 1417هـ بعناية د/ الحسين أيت سعيد.

(3) «مرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصد الزواوي» لأبي زكريا ليحيى بن محمد، مطبوع في دار الرشاد الحديثة، سنة 2003م.

(42)

الرسالة الثانية والأربعون

[في هذا الرسالة يتحدَّث الشيخُ عن جملةٍ من الكتب، منها كتب الألباني، لاسيما السلسلة الصحيحة والضعيفة، ويجيب عن جملة أسئلة علمية أُرسلت إليه]

* * *

الحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

تطوان الجمعة 3 رجب 1414 الموافق 17/ 12/ 1993.

جناب الأخ الكريم الفاضل السَّيد.... المحترم.

السَّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعدُ: فقد تسلَّمتُ كتابكَ بالأمس، بعد رُجوعي من الرِّباط، الذِّي أقمتُ فيه أسابيع، وسأرجعُ إليه أيضا بعد أيَّامٍ، لإنجاز عمل علميٍّ كُلِّفتُ به مع آخرين من طرف الملك، وهو تقويم مكتبة المتوفى محمد الفاسي التي اشتراها الملك، وهي مكتبة كبيرة تناهز كتبها عشرين ألفا، وقد أشرفتُ على التَّمام إنْ شاء الله.

أما مسألةُ السَّلَس... **لشيخنا أحمد رحمه الله رسالةٌ واسعةٌ في** ذلك، رأيتُها بخزانة الرباط.

أما **ترجمةُ الشيخ الطيب ابن كيران**[1] فراجعْ «أعلام الزركلي» وما ذكره من مصادر، ولا أعرف له تفسيرا، وأكبر مؤلفاته «**شرحه لألفية العراقي في السيرة**» وهو مخطوطٌ، في مجلَّدين ضخمين، بالمكتبة الصبيحية بسلا وبالقرويين وغيرهما.

و«**ترتيبُ المسالك لابن الزهراء**[2]» وصلَ... وهو كبيرٌ....

و«**الكاشفُ للذهبي**» لم أملكه قطُّ، وأنا أهمُّ من زمان بشرائه مع «**ذيله للعراقي**» في جزء لطيف... وفي علمي أن كتبا مهمة تطبع باستمرارٍ بالسعودية، لا تصل إلى المغرب إلا قليلا... وكتبُ **شيخنا الألباني** كلها مهمَّة، ولا سيما **سلسلتاه الصحيحة والضعيفة**، ورأيي في الذهب مخالفٌ له... والسلام.

أخوكم محمَّد بوخبزة

***

(1) هو الطيب بن عبد المجيد ابن كيران، المتوفى سنة 1227هـ.

(2) اسم الكتاب «ترتيب المسالك لرواة موطأ مالك»، منه السفر الثاني مبتور الأخير، بخزانة ابن يوسف بمراكش.

(43)

الرسالة الثالثة والأربعون

[في هذه الرسالة إخبارٌ من الشَّيخ عن وُقوفه على كتب جليلة القدر أثناء زيارته لطنجة، وأَسَفه على غلاء أسعارها، وفوات أعيانها لقلة ذات اليد]

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ الكريم المحب الفاضل الباحث المعتني السيد.... المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعدُ: فقد كنتُ أرسلتُ إليكم رسالةً.... وقد زُرتُ البارحةَ طنجة فوجدتُّ بها كتبا جديدة أهمتني، إلا أنَّ الأثمان ـ كما تعلم فاحشةٌ ـ منها: «**توضيح المشتبه**» لابن ناصر الدين الدمشقي، في 10 مجلدات تامة[1]، وكنت اشتريتُ من دار الآفاق الجزء

---

(1) في تحقيق محمد نعيم العرقسوسي في مؤسسة الرسالة 1993م؛ بلغت مجلدات الكتاب تسعا.

الأول منه فقط مع «**المعجم المؤسس**» لابن حجر الأول فقط أيضا، وأكدتَ لي أنت أنهم ملتزمون إتمام الكتابين.

كما رأيتُ بطنجة «**جامع أحكام النساء**» لعبد الكريم زيدان[1] وهو عراقي، في 11 مجلدا، وسمعتُ عن وصول كتاب في الحديث كبير جدا لا أدري ما هو....

تحياتي للإخوة الكرام... وللشيخ الفاضل الفقيه حنيف، شفاه الله تعالى وأثابه، وإلى اللِّقاء عزيزي...، والسَّلام.

7 ذي القعدة الحرام1414

أخوكم محمَّد بوخبزة

***

(1) وهو الكتاب الذي نال به الدكتور عبد الكريم زيدان جائزة الملك فيصل، وعنوانه: «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم».

الرسالة الرابعة والأربعون

[يفيدُ الشيخُ حفظه الله في هذه الرسالة بتشوقه إلى كتاب الحاوي للماوردي، وكان قد وقف عليه في دار الآفاق الجديدة، لما سافر إلى الدار البيضاء زائرا]

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

جناب محبنا الأخ الفاضل الباحث المعتني السَّيد.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعدُ: فبالأمس وصلتني رسالتُكم المفيدةُ سلاماتكم، وعودتكم الحميدة من قادس، وكنتُ مسافرا إلى البيضاء مع بعض الإخوة، يوم الأربعاء، وعدتُّ يوم الجمعة بعد الصلاة، وانتهزتُ فرصة وجودي بالبيضاء فزرتُ بيتكم.... ثمَّ عرَّجتُ على دار الآفاق[1] فرحَّب بي الإخوةُ هناك، وعرَضُوا عليَّ ما عندهم، وأخبروني بوصول كُتب كثيرة، إلا أنها لم تخرج من صناديقها......

---

(1) وذلك في أيام عزِّها ومجدها في المغرب في الدار البيضاء، أما اليوم فأصبحتْ أثرا بعد عين.

والمهمُّ الآنَ أنني رأيتُ هناك «**كتاب الحاوي الكبير للماوردي**»، وهو شرح حافلٌ لمختصر المزني في فقه الشافعية، في 18 مجلدا، من طبع دار الكتب العلمية ببيروت[1]، وهذه الدار وإن لم تكن علمية مهتمة بالتحقيق إلا أن الكتاب مما يقتنى ويُتنافس فيه...... وإلى اللقاء، والسلام.

تطوان في: 20 محرم الحرام 1415

أخوكم محمَّد بوخبزة عُفي عنه

***

(1) خرج الكتابُ أيضا في زمن كتابة هذه الرسالة محققا من قِبل د/ محمود مطرجي وجماعة، في دار الفكر بيروت، سنة 1414هـ، في 22 مجلدا.

(45)
الرسالة الخامسة والأربعون

[في هذه الرِّسالة إفادةُ الشيخ سلَّمه الله بسؤال السّلفي له عن بعض ما كان يحقِّقه من كتب، وسخاءُ الشَّيخ بالفائدة، وعدم بخله بها]

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ الكريم الفاضل الباحث المعتني السيد.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد: فقد تسلَّمتُ رسالتكم الكريمة، المفيدة سلامتكم ونشاطكم وعواطفكم النبيلةَ، شكرَ الله لكم وأثابكم...... وعن تحقيق السلفي لبعض مؤلفات ابن حجر، فأنا على علمٍ بذلك، وكان يسألني عن بعضِها هل يوجد في المغرب، منها «**أطراف المسند الحنبلي**[1]» لبترٍ في نسخته الموجودة

---

(1) «إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي» طبع أيضا بتحقيق زهير بن ناصر الناصر، في دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، سنة 1414هـ، في 10 مجلدات.

عنـده، و«**انتقـاض الاعتـراض**[1]»، وهـذا طُبـع منـذ مـدة إلا أنـه لـم يصـل..... والسَّلام.

تطوان في: 27 ربيع الثاني 1415

أخوكم محمد بوخبزة

***

(1) حققه حمدي السلفي وصبحي السامرائي في مجلدين، وطبعا في مكتبة الخانجي، ودار الرشد، سنة 1413هـ.

(46)

الرسالة السادسة والأربعون

[في هذه الرِّسالة فوائدُ من الشَّيخ ـ نفعَ الله بعلومه ـ متعلقة بكتاب «قرَّة العين في تاريخ الحرمين الشَّريفيْن»]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم تسليما.

جناب الأخ الكريم الفاضل السيد.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

وبعد: فمنذ ثلاثة أيامٍ بعثت إليك رسالةً حول زيارتي لك.... أنا أسعى للحصول على مصوَّرة «**قرة العين**[1]» وقد تمَّ تصويرها بصعوبة.... وها تصلكَ معه صورة «**القرة**»، أقرَّ الله بها عينَ صديقك الذي يسأل أربعة أسئلة إليك جوابها:

(1) هذا كتاب في الحرمين الشريفين.

أما عن السؤال الأول: فالنسختان معا ليستا بخطِّ المؤلف، المجهول لنا لحدِّ الساعة، والحقُّ أنني لم أبحث عنه، وأظنُّه من أهل القرن 9 أو 10هـ.

وعن السُّؤال الثاني: فالتعليقات والتصويبات من الناسخ أو القارئ، وليست من المؤلف، لأن النسختين ليستا بخطه.

وعن السُّؤال الثالث: فرقمُ النسخة772م.

وعن السُّؤال الرابع: فإن الباحثَ إذا لم يقف على ترجمة للمؤلف، فحسبُه أن يعرف زمنه بالتقريب، وذلك بالتعرف على مصادره التي ينقل منها، والعلماء الذين يستقي منهم، ولعله يعثر على إشارة في كلامه تلقي ضوءا على ذلك، والتحقيق غير هذا، لأنه خدمة لنص الكتاب....

ولعل الكتاب الحنبلي الذي أشرتَ إليه هو «**التحقيق لمسائل التعليق**» لابن عبد الهادي[1] تلميذ ابن تيمية وهو مهمٌّ...... أرجوك أن تبلِّغ تحياتي للإخوة الأحبة، ودعائي بالشِّفاء للحبيب الشيخ حنيف، وعساكم بخير، ودُمتم محترمين محفوظين، والسَّلام.

أخوك محمد بوخبزة

تطوان في: 23 جمادى الثانية 1415

***

(1) طبع هذا الكتاب باسم «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق» محققا من قبل أيمن صالح شعبان، في دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1998م.

الرسالة السابعة والأربعون

[في هذه الرسالة إخبارٌ بما نسَخه الشيخُ من كُتب، وتشوُّقه للوقوف على جملةٍ من الكُتب التِّي طُبعت في المشرق، ودُعائِه بالتوفيق والتَّسديد حتى يُنعم المنعِمُ بالوقت لقراءة بعض هذه الكتب]

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلَّاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

جناب الأخ الكريم الفاضل المحب المعتني السيد.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

وبعد: فساعتَهُ تسلَّمت رسالتكم الكريمةَ، المفيدة سلامتكم ونشاطكم وتهنئتكم بشهر الصيام، هنَّأكم الله بكل خير وأثابكم وبارك فيكم،... ومنذ أيام أتممتُ «**أجوبة الحفاظ في مسألة التاريخ**» وعليها خطُّ السَّخاوي و«**مسلسلات محمد بن جعفر الكتاني**[1]»، وسأصوِّر لكم ما طلبتم إلا «**الدرة السنية لابن**

---

(1) حققه بدر العمراني عن نسخة الشيخ، ولابُد ونشَره بدار الكتب العلمية ببيروت، سنة 2003م.

المناصف[1]» فإنني لم أفرغ من مقابلتها بعدُ، وإذا تمَّت صوَّرتها.... و«**كتاب عبد الرحمن دمشقية في الردِّ على الحبشي وأصحابه[2]**» أعجبني غايةً... وبعدَ أيام سأشرع إن شاء الله في إخراج نُسخة سليمة واضحة من كتاب شيخنا أبي الفيْض «**حصول التفريج بأصول العزو والتخريج[3]**»، فقد كثُر الطَّلَب عليها من الإخوان، لما علِموا بحصول مصورتها لديَّ.

وانظر هل وصل الجزءُ السادس من «**سلسلة الأحاديث الصحيحة**» لشيخنا الألباني وأظنه وصلَ.... وانظر هل وصل «**انتقاض الاعتراض**» فقد سمعتُ أنه دخل المغرب، **ونرجو الله تعالى ونحن صائمون أن يكْرمنا بإحراز هذه الكتب وأمثالها من دواوين الحق والنور، ويعيننا على قراءتها، مع التوفيق للعمل بما يرضي الله تعالى منها، آمين، وختَم الله لنا بالحسنى، ورزقنا من فضله وكرمه ما تقرُّ به العين دنيا وأخرى**، وإلى اللقاء عزيزي... والسَّلام.

تطوان في: الأربعاء 16 رمضان 1415هـ

أخوكم محمد بوخبزة

* * *

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد أصبغ الأزدي القرطبي، المتوفى سنة 620هـ، ومنظومته موسومة بـ: «الدرة السنة في المعالم السنية» ومنها بخزانتي الرباط وبمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة نسخٌ خطية، وقد كتب الشيخُ منها نسخةً، كما أفاده كلامه هنا.

(2) لعبد الرحمن دمشقية في الرد على الحبشي والأحباش «موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش ومن وافقهم في أصولهم»، و«المقالات الدمشقية في الدفاع عن ابن تيمية وكشف الضلالات الحبشية»، و«الحبشي شذوذه وأخطاؤه».

(3) طبع محققا عن نسخة الشيخ، بعناية بشرى الحديوي بدار الكتب العلمية، سنة 2011م بعنوان: «حصول التفريج والتخريج أو كيف تصير محدثا».

(48)

الرسالة الثامنة والأربعون

[في هذه الرسالة جاء الشيخَ بوخبزة نعيُ شيخنا في الإقراء أحمد حنيف، فكان لشاعرية الشيخ أن تهتز، فتجود بأبيات في رثاء الفقيد الكبير، كما أن في هذه الرسالة أخبارا علمية متنوعة متعلقة بالشيخ حفظه الله]

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

جناب الأخ الكريم الفاضل المحب السيد.... المحترم وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد: فقد قرأت كتابك المطول الساعةَ، وهو أطول كتاب وصلني منك، وقد سررت له وحزنتُ، سررت لما تضمنه من أخبار وفوائد، وحزنتُ لنعي حبيبنا الشيخ شيبة الحمد سيدي أحمد حنيف تغمده الله برحمته وأناله رضاه، فقد أسيتُ له ـ وكنت متوقعا له، للمرض الخبيث، وليس لنا إلا الرضا والاسترجاع، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بفراقك ياحنيف لمحزونون، فأرجوك إبلاغ أولاده وزوجته وإخوانه تعزيتي ومشاركتي مصابهم في الفقيد الحبيب رحمه الله، وقلتُ كما طلبتَ:

غـادرتَ ذي الدنيـا حنيفـا مُسـلما متــزوِّدا منهــا قرآنــا مغنمــا
أفنيـتَ عمـرك فـي التَّعبـد والتقـى يــا أحمــدَ القُــراء فــردا مكرمــا
حتـى إذا أزفَ الرحيـل أُصبـت فـي عينيـك فاختـرت الرضـا مستسـلما
عانيــتَ مــن مــرض ألــمَّ بســكر هــدَّ المفاصــل منتهــيا بالعمــى
ولأنــت راض شــاكرٌ، فلســوفَ تُعــْ طَــى مــا تــشــاء متــمما
نـم ياحنيـف قريـر عيـن وارقيـن درج الكرامــة بالتــلاوة محســنا

.... ذلك أني اشتريتُ نسخة من فتح الباري طبعة دار الفكر، وهي آخر طبعاته بعد أن تأملتها فأعجبتني، وهو هنا في شكلين؛ الأول من الحجم الكبير بورق أبيض إلا أنه خفيف، والثاني في حجم متوسط بورق مصفر وحرف صغير، وكلاهما في 17 مجلدا بما فيها توجيه القارئ لتلميذي حافظ ثناء الله الزاهدي... وأنا الآن مشتغلٌ بإتمام «شرح القاضي عبد الوهاب على عقيدة ابن أبي زيد القيرواني»، ولعلي أفرغ منها بعد 15 يوما إن شاء الله، ثم أتم «معارضة الدرة السنية لابن المناصف»، ثم أتم بقية المنسوخات المحققات، وقد عثرت في محافظي على رسائل نادرة في الرجال والحديث بعد فراقك لي، سوف أتحفك بها عند الزيارة المقبلة... وزارني الدكتور حجي وعرض عليَّ عملا علميا[1] ربما أقبله والله المعين، وتقبل ولدي شكري وتقديري، وإلى اللقاء، والسلام.

الاثنين في: 12 شوال 1415

أخوك محمد بوخبزة عفي عنه

***

(1) العمل العلمي هو تحرير بعض مواد «معلمة المغرب»، والزائر هو الأستاذ الدكتور مربي الأجيال المؤرخ محمد حجي رحمه الله تعالى.

(49)

الرسالة التاسعة والأربعون

[كتب الشيخُ هذه الرسالة وأفاد فيها بجملة أمورٍ منها: ما يتعلَّق ببعض كتُب شيخه أبي الفيض أحمد بن الصِّديق، ومنها ما يتعلق بكتب الموالد، وما طبع منها وغير ذلك]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تطوان في منتصف رمضان 1416.

جناب الأخ الكريم المحب المعتني السيد.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.

أما بعدُ: فمُنذ عدَّة أيام تسلَّمتُ رسالتكم العامرة، وأنا طريح الفراش مع الزوجة، فلم أستطع الكتابة حينها، والآن وجدت خفَّة، فهذا جوابُك، فالحمد لله على السلامة، وزادكم الله بسطة وحرصا على العلم.

و«هدية الجوهري[1]» وصلتني منذ مدة.... كما أرجوك سؤاله صورة من أصل

---

(1) مهندس مغربي له عناية بالكتب.

«**فصل الحسبة في مساجد سبتة**[1]» فقط إن أمكن زيادةً في التوثيق، ولتصحيح بعض الكلمات....

وصاحبنا الحاج عبد الله الصبيحي صاحب المكتبة بسلا توفي في شعبان بالمدينة معتمرا، رحمه الله وإيانا.... وأستبعد جدًّا أن تكون بخزانة الحسن العبدي[2] مخطوطات بخطِّ ابن حجر والله أعلم.

أما تصوير «شرح عبد الوهاب للمقدمة[3]» مع أوراق «ليس كذلك[4]» و«**فصل القضاء**[5]» و«بعر النعجة[6]»، فقد زارني منذ شهر أربعة طلبة من سلا، وأخذوا مني كتبا منها هذه.... و«**مجمع فضلاء البشر**[7]» لشيخنا كان عندي، ونسختُ ثلثه، واستعجل الشيخُ فاستردَّه، فرددته له، وأصله الآن بدار الكتب[8]،

---

(1) للعلامة محمد بن عثمان بن العباس الجرفيشي.

(2) هو الفقيه العلامة الحسن بن امحَمَّد العبدي أصلا، الذي كان يلقي دروسه بالجامع العتيق بالمدينة القديمة في الدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وكان يحضر هذه الدروس الجمع الغفير، توفي رحمه الله سنة 1405هـ، ترجمته في «عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا الشاوية عبر العصور» 1/ 60.

(3) هو «شرح القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي على مقدمة الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني المالكي.

(4) كتاب«ليس كذلك في الاستدراك على الحفاظ».

(5) «فصل القضاء في تقديم ركعتي الفجر على الصبح عند القضاء».

(6) «بعر النعجة في أخبار طنجة أو في مساوئ طنجة».

(7) عنوان الكتاب بالكامل «مجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثالث عشر».

(8) رقمه بدار الكتب المصرية 1ـ102.

أو عند أخيه حسن، وفي موضوعه «**الشرب المحتضر**[1]» لجعفر الكتاني، وهو مطبوع حجري، وهناك غيره مخطوط.

وكتب الموالد لا تعدُّ ولا تحصى مطبوعةٌ ومخطوطة، ومِن أجمعها «**الدر المنظَّم في المولد المعظَّم**» للعزفيين السبتيين[2]، وهو مخطوطٌ في مجلدْين، و«**السِّراج المنير لابن دحية**» في مجلد[3]، ولابن حجر الهيتمي ولنجم الدِّين الغيطي مطبوعٌ، ولمحمَّد بن جعفر الكتاني مطبوعٌ، ولعبد الله عفيفي وهو جميل مطبوع، ولرشيد رضا مطبوع، ويغلبُ على أكثرها القصص الموضوعة والأحاديث الواهية...

و معذرة فقد سئِمتُ مع بقايا المرض والصداع.

غــنِّ لي باســم مــن أُحــبُّ وخــلِّ   كلَّ مـنْ في الوُجـود يرمـي بسـهمَيه
لا أبــالي وإن أصــاب فــؤادي   إنــه لا يضـــــرُّ شيء مــع اسـمه

سبحانه وتعالى والسَّلام

بوخبزة

***

(1) عنوان الكتاب كاملا «الشِّرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر»، وهو مطبوع سنة 2004م بدار الكتب العلمية، بتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني.

(2) مؤلف الكتاب هو أبو العباس أحمد العزفي المتوفى سنة 633هـ والكتاب قد حقق في رسالة ماجستير نوقشت قديما سنة 1987 من قبل الباحثة فاطمة اليازيدي في كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط، تحت إشراف د/ عباس الجراري.

(3) قد يقال للكتاب: «التنوير في مولد السراج المنير».

(50)

الرسالة الخمسون

[في هذه الرسالة تنويهٌ من الشيخ «بتنبيه القاري» و«زهر الأفنان»، وسؤال عن «أسئلة الدارقطني»]

❊ ❊ ❊

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

جناب الأخ الكريم المعتني الفاضل.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

توصَّلتُ برسالتكم منذ أيام صُحبة هديتكم **تنبيه القاري**[1] الذِّي قرأته فوجدتُه جمع فأوعى.... وتجدون طيَّه جزءا حديثيا نادرا بخطِّ شيخكم ومجيزكم عبد العزيز بن الصديق....

أما «**زهر الأفنان من حدائق ابن الونان**[2]»، فقد وقع بيدي مِرارا وخرجَ

(1) هو كتاب «تنبيه القاري إلى فضائح أحمد بن الصديق الغماري» وهو مطبوع.

(2) ابن الونان هو أبو العباس أحمد بن محمد الحميري المتوفى سنة 1187هـ، له قصيدة طنانة =

والآن لا أتوفَّر عليه، وأرجو مثلك أن ييسر الله منه نسخةٌ، وهو نادرٌ، طبع على الحجر في مجلدين، وهو حافلٌ بالأدبيات.

لعلك تسأل الدكتور.... عن هذه «**الأسئلة للدارقطني**[1]» هل هي مطبوعة فقد رأيتُ بعضَ ما يشبهها مطبوعا، ولكني لم أتأكد الآن، وتحياتي للإخوة الكِرام وكلِّ من يسأل عني، والسَّلام.

19 صفر 1417

أخوكم محمد بوخبزة

***

= قد تسمى الشمقمقية، فيها حكم وأمثال، شرحها فضلاء كثيرون، من بينهم «صاحب زهر الأفنان في شرح حديقة ابن الونان» أحمد بن خالد الناصري، وشرحه مطبوع على الحجر في جزأين.

(1) كتب «أسئلة الدارقطني» منها: «أسئلة البرقاني» و«أسئلة الحاكم»، و«أسئلة السلمي»، و«أسئلة السهمي»، وهذه الأربعة كلها محققة.

(51)

الرسالة الحادية والخمسون

[هذه الرسالة حديثٌ من الشيخ عن كتاب «الورع» و«شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني»، وفيها بيتٌ للشيخ أكملَ به عدة شروح «صحيح مسلم» الواردة في أبيات سائرة محفوظة، كما أنَّ فيها حديثٌ عن مشاهدات الشيخ من الكتب في رحلته إلى الرباط]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم تسليما.

جناب الأخ الكريم الفاضل السيد.... المحترم.

وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

تسلَّمتُ كتابكم المطوَّل الساعةَ، وبادرتُ إلى الإجابة خوف النسيان، والحمد لله على السَّلامة، زادكم الله نشاطا وعافية.... وكتابُ «**الورع**[1]» عندي مطبوعا ومخطوطا، وأصله عند الفقيه المنوني من القرن 7.... و«**شرحُ عقيدة ابن أبي زيد**[2]» أخذت عندي صور كثيرة للحرمين ومراكش والرباط،

(1) كتاب «الورع» لشمس الدين علي بن إسماعيل الصنهاجي الأبياري، المتوفى سنة 616هـ، حققه د/ فاروق حمادة.

(2) هو ابن أبي زيد القيرواني، المتوفي سنة 386هـ.

واستأذنني أخٌ من مراكش في طبعها فأذنتُ، ولم يلفت نظري مما اقتنيتَ إلا النصيحة **للألباني**، فعساك تحصِّلها لي، و«أبيات الراضي السناسي[1] مع الذيل عليها»، هاهي:

ولصحيح مُسلم شروحٌ للقرطبي في المفهم الوضوح
للمازري المعلم والإكمال له عياض وله إكمال
صاحبه الأبي الإمام المنتقى ثم لهذا الثاني إكمال بقي
ألفه الشيخُ السنوسي الهمام فحصِّلنها خمسةً حُزتَ المرام

وذيَّلتُها ببيْتٍ هو:

وأنسى ذكر من مضى في العظم شَبِّيرُ[2] في شرحه فتح الملهم

طُبع منه مجلدان.

وأُرسلتْ إليَّ مخطوطاتٌ عدةٌ مصوَّرة لا أذكر اسمها، وقد سجَّلتُها في **دفتر الأسماء** وعندما تزورني تراها إن شاء الله، كما صدرتْ منِّي قصيدة لامية طويلةٌ في هجاء مبتدع ضالٍّ، ألف كتابا سماه «**القول الفصل في القبض والسدل**»، ملأَهُ فضائحَ وجرائم، وهو مطبوعٌ يُباعُ، وصُوِّرت القصيدةُ وانتشرت.... ورأيتُ في الرِّباط «**شرْح عليٍّ القارِّي على نُزهة النَّظر شرح نخبة الفكر لابن حجر**» محققا ممتازا بقلم عبد الفتاح أبو غدة[3]، وفاتني مع الأسف وهو مجلَّدٌ....

---

(1) هو محمد الراضي الفاسي، المتوفى سنة 1385هـ.

(2) هذا من ضبط وشكل الشيخ. شبير هو اسم مؤلف «فتح الملهم»، فهو شبير أحمد العثماني، وكتابه مطبوع في دار إحياء التراث العربي، سنة 1426هـ.

(3) قدم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة للتحقيق، وهو من صنع محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، في =

واشتريتُ من الرِّباط «**مقدِّمة ابن القصار في أصول الفقه**» محقَّقة عن نُسخة طُبعت بدار الغرب[1]... والسلام.

تطوان في: 10 صفر 1417هـ

محمد بوخبزة

***

= طبعة دار الأرقم بيروت.

(1) من تعليق محمد بن الحسين السليماني، سنة 1996م.

(52)

الرسالة الثانية والخمسون

[من دفائن عيون هذه الرسالة حديثُ الشيخ سلمه الله عن فضل علم النحو على سائر العلوم وأنه مفتاحها والموقِف عليها، كما أنَّ في الرسالة شدة أسَف الشيخ على ضياع كتاب «تعريف الخلف برجال السلف» منه]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم تسليما.

حضرة الأخ الكريم الفاضل السِّيد.... المحترم.

وعليكُم السَّلام ورحمةُ الله تعالى وبركاته ومغفرته.

وبعد: فمنذ أسبوع تسلَّمتُ رسالتكم المفيدة سلامتكم... أمَّا عن الكتب؛ فقد وصلتْ إلى تطوان مجموعةٌ كبرى من مطبوعات السَّعودية، فيها نفائسُ اقتنيتُ بعضَها على قلَّة ذات اليد، ولم يصلني من المصورات شيء، وعسى أن تتحفونا ببعضها، وقد سُرق مني منذ شهور كتابُ «**تعريف الخلف برجال السلف**» للحفناوي الجزائري، وهو في مجلَّد واحد مصوَّر عن طبعة الجزائر[1]،

---

(1) هذا الكتاب من نوادر الكتب في هذا العصر، وهو مطبوع في الجزائر، سنة 1324هـ/ =

سـألتُ عنـه بالربـاط فلم أجـده... وهو فـي تراجـم الرجال.

وقبـل أن تعكـف علـى علم أصـول الفقـه ينبغـي أن تقـرأ «مُلحة الإعـراب[1]» وتحفظهـا، وتدرسـها بشـرحها «تحفـة الأحبـاب[2]» لأنَّ النحـو هو مفتـاح العلوم، ولـو كنـتُ معـك ثمـة لقرأنـا هـذا كلَّه فـي أقرب وقـتٍ، ولكـن بُعـدَ الديـار يحول دون قضـاء الأوطار...

وفـي انتظـار جوابكـم أجـدِّد لـك شـكري وأبلغـكَ تحيـات الإخـوان كلهـم والسـلام.

تطوان في: 7 جمادى الثانية 1417

أخوكم محمد بوخبزة.

***

= 1906م، ويُرجى أن يعاد نشره من قِبل الناشرين المتلهفين إلى كل صيد ثمين.

(1) «ملحـة الإعـراب فـي النحـو» لأبـي محمـد القاسـم بـن علـي الحريـري، المتوفـى سـنة 516هـ، وهـي مطبوعـة.

(2) «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب» لجمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي، طبعت في مؤسسة الإمام زيد بن علي، سنة 1928م.

(53)

الرسالة الثالثة والخمسون

[من فرائد هذه الرسالة الوصيَّة بالعناية بالقراءة والإكثار من ذلك، وفيها إلمامٌ ببعض الكتب المتنوعة الفنون]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليما.

حضرة الأخ الكريم محلّ الولد السِّيد.... المحترم.

وعليكُم السَّلام ورحمةُ الله تعالى وبركاته.

وبعد: فقد وصلتْني رسالتُك المؤرَّخة بِـ 26 مارس المنصرِم حاملةً أخبارَك السَّارَّة وعواطفَك البَارَّة، وآثارَ حرصك على الإفادة والمعرفة، بارك الله فيك، وزادك حرصا على العلم، وأخرَّني عن الجواب توعُّك في الصِّحة وكسلٌ استولى عليَّ، فمعذرة.

والكتبُ الجديدة التي ذكرتها وصلتْ إلى تطوان، وغيرها كثير، وقد اقتنيتُ منها ما قدرتُ عليه و«**خلافيات البيهقي**[1]»، ....

---

(1) طبع بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان سنة 1414هـ المجلد الأول، وفي سنة 1415هـ =

و«**ذمُّ الكلام** للهروي»[1] ناقصان، و«**عبير الزُّهور**» لم يُطبع منه إلا الجزءُ الأوَّل[2]، وقد اقتنيتُه منذ زمان، و«رسالةُ الرَّافعي[3] في الردِّ على الحجوي» لا أعرفها، فإن كانتْ صغيرة الحجم يمكن تصويرها وإدراجها في ظرْف لرسالةٍ فنَعم، لأني لم أقرأ لهذا الرَّجل الذِّي قِيل عنه الكثيرُ.

..... ولا أحبُّ أن تخالفَ والدتَك... في الإكثارِ من شِراء الكُتبِ لأنَّ هذه لا نهايةَ لها، وأهمُّ منها القراءةُ والطَّلبُ لحصولِ ملكةِ العلْمِ، لأنَّ العلمَ بمثابة الأدوات للمعلِّم، فما لم تكن للمرء درايةٌ ومعرفةٌ بالصَّنعة، فإنَّه لا ينتفعُ بالماعون، أمَّا عن المخطوطات فليسَ عندي الآنَ منها إلا ما تعهد... وإلى اللقاء، والسَّلام.

تطوان في: 29 ذي القعدة 1417هـ

أخُوكم محمَّد بوخبزة.

***

= المجلد الثاني، وفي سنة 1417هـ المجلد الثالث، في دار الصميعي.

(1) «ذم الكلام وأهله للهروي» حققه عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل في مكتبة العلوم والحكم، سنة 1418هـ، في 7 مجلدات، ولعل الشيخ لم يطلع على هذه الطبعة التامة.

(2) «عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور» لهاشم المعروفي، طبع مؤخَّرا في المجلس العلمي للدار البيضاء في مجلديْن، بتحقيق عبد الرحمن القباج، سنة 2013هـ.

(3) هو محمد الرافعي الأزموري الجديدي المغربي، المتوفى سنة 1360هـ، ألف في الرد على الحجوي الثعالبي صاحب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المتوفى سنة 1376هـ، الذي صنف رسالته في «صفاء المورد بعدم القيام عند سماع المولد»، وردُّ الرافعي مخطوط في خزانة علال الفاسي بالرباط في المملكة المغربية.

(54)

الرسالة الرابعة والخمسون

[في هذه الرسالة حديثٌ من الشيخ عن بعض كتب الرافعي، وعن «تخميس رائية الحرَّاق»]

* * *

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ المكرَّم المعتني.... المحترم.

وعليكُم السَّلام ورحمةُ الله تعالى وبركاته.

تسلَّمتُ رسالتكم منذ أيام بالبريد المضمون، وطيّها «رسالة الشيخ الرافعي»، ولم أقرأها بعدُ، وهي في الانتصار لبدعة القيام لبدعة المولد الشهيرة.... تجدون طيَّه بعضَ ما طلبتم، ذلك لأن «تخميس رائية الحراق[1]» لم أجده الساعة ولا أدري أين هو، وقد وعدتَّ مرتين بإرسال «الرد على الشيخ أحمد بن الصديق»، الذي ذكرتَ أنك رأيته أو ملكته،

---

(1) محمد بن محمد الحراق المتوفى سنة 1261هـ

وهـو مطبـوعٌ بالأفسـط فيمـا بلغنـي بمراكـش، ولـم تفعـل، فلعلـك تفعـل هـذه المـرة..... والسـلام.

الخميس فاتح محرم الحرام

فاتح عام 1418هـ

أخوكم محمد بوخبزة

***

(55)

الرسالة الخامسة والخمسون

[تحدَّث الشيخ حفظه الله في هذه الرسالة عن الألباني وتلامذته النجباء، كما أنَّه لم يخْلِ الرسالة من كلامٍ على بعض الكتب كتحفة القادم لابن الأبار]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ الكريم الطالب المستفيد الجادّ.... المحترم.

وعليكُم السَّلام ورحمةُ الله تعالى وبركاته ومغفرته.

وبعد: فقد تسلَّمتُ كتابكم الكريم المضمونَ ومعه صورة المقال، فشكَر الله لكم أدبكُم وعنايتكُم، وسامحوني في التَّأخير، فإنَّ الأشغال الكتابيةَ عندي كثيرةٌ، والالتزامات متعددة....

و«**تحفة القادم**» أعني المقتضب[1]، منها فهو مطبوعٌ ميسورٌ، اطلبه من المكاتب تجده.

---

(1) لابن الأبار المتوفى سنة 658هـ، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ.

وأنا في انتظار ما تقْدَمون به من مخطوطات الرَّافعي وغيره.

...... والألباني حفظه الله وبارك في عمره قمةٌ في علمه وفضله وأدبه، وتلامذتُه... علماء شبابٌ أفاضلُ محققون مدقِّقون، وما يصدرُ منهم من تأليفٍ هو كاسمه تأليفٌ؛ أيْ جمعٌ ونقدٌ وتصحيحٌ، وعلومهم كلُّها نقلٌ، وهم يذكرون مصادرَهم، وإذا نقلوا في بعض الأحيان النَّادرة عن غيرهم ولم يُسموا؛ فتلك عادةٌ قديمةٌ وقع فيها أسلافنا، وإنْ كانت غير مرضية، إلا أنهم أخشى لله من أن يسْطوا على جهود الغير ويسكُتوا، وما جرى لهم مع فلان وفلان فنحنُ جميعا بشرٌ، والسعيد من عُدَّت خطيآته، وقديما قيل «كفى المرء نبلا أن تُعدَّ معايبُه».... وإلى اللقاء، والسلام.

تطوان في: 11 شوال 1418

أخوكم محمد بوخبزة.

***

(56)
الرسالة السادسة والخمسون

[في هذه الرسالة تنويهٌ من الشَّيخ «بالفوائد لابن بشكوال» و«البحر العميق» لشيخه أحمد بن الصديق، وبيان لحسْرته لفوات شراء «إتحاف المهرة الخيرة للبوصيري»]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ الكريم الباحث المعتني.... المحترم.

وعليكُم السَّلام ورحمةُ الله وبركاته ومغفرته.

وبعدُ: فقد تسلَّمتُ رسالتكم الكريمة المؤرَّخة بـ3 رمضان المنصرِم، المتضمِّنة تهنئتكُم به، وسؤالكُم عن الأحوال... إلخ، هنَّأكم اللهُ بكلِّ خير، وحفظنا وإياكُم من كل ضيْر، وأخَّرني عن التَّعجيل بالجواب كثرةُ أشغالي الكتابية أثناء شهر رمضان مع الدُّروس بالمسجد والمدرسة؛ فمعذرة....

وعن «**جزء ابن بشكوال**[1]» فقد أرسله إليَّ السيد..... مؤكِّدا عليَّ أن لا أعطيه

---

(1) أظنه «الفوائد» الذي ذكره الشيخُ هنا في رسائله في غير ما موضع.

أحدا، إلا أنه ليس مُهمًّا كما كنتُ أتصوَّر، وهو مشكورٌ على كل حالٍ لمبادرته بتلبية الطَّلب بمجرد بعثه.

و«**البحر العميق**» أتاني به الأستاذ.... مصوَّرا من طنجة مشكورا، والَّذي بقيَ لم يحقق هو ما عجزتُ عن شِرائه من المعرض، كـ «**إتحاف المهرة الخيرة بزوائد المسانيد العشرة**» **للبوصيري**[1].... وأنا شاكرٌ لكم فضلكم وخدماتكم الطيِّبة، حفظكم الله وأقرَّ عينكم بولدكم.... وإلى اللقاء، والسلام.

فاتح شوال 1419هـ

أخوكم محمد بوخبزة

***

(1) من طبعاته طبعة دار الرشد في **11** مجلدا بتحقيق عادل بن سعد والسيد بن محمود بن إسماعيل.

الرسالة السابعة والخمسون

[هذا جزءٌ من رسالة الشيخ يذكر فيها وصوله من الدار البيضاء التي كان زار فيها المعرض الدولي للكتاب، وتجوَّل هناك عند بعض المعتنين بالكتب والمخطوطات]

***

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ الكريم والصديق الحميم الباحث المعتني السيد.... المحترم.

السَّلام عليكم ورحمةُ الله تعالى وبركاته.

وبعدُ..... وقد تذكَّرت الجزءَ الذي يخصُّني من «**حاشية الشيخ المهدي الوزاني**[1] **على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم**[2]»، ومن حسن الحظ أنني وجدت أنَّ الجزء المفقود هو الثالث 3، وهو الذي رأيناه عند الأستاذ......،

---

(1) محمد المهدي الوزاني الفاسي أبو عيسى، مفتي فاس، المتوفى سنة 1342هـ.

(2) الكتاب مخطوط.

فأرجو أن تسلِّم عليه وتخبره برغبتي في شِراء الجزء المذكور، لتتمَّ نُسختي بعون الله تعالى.... وشكرَ الله لكم عونكم وفضلَكم وإلى اللقاء والسَّلام.

تطوان في: 19 رجب 1419هـ

أخوكم محمد بوخبزة.

***

(58)

الرسالة الثامنة والخمسون

[هذه الرسالةُ مدارُها على حكاية الشَّيخ عن رحلته الحجازية المباركة، وذكْر ما اتَّفق له فيها من غريب الأخبار، وجميل المشاهَدات، ومحاسن اللقاءات لأهل الفضل والعلم، من المعتنين بالكتب والمخطوطات، وما أُهدي إلى الشَّيخ من نوادر التآليف والمصنَّفات، كما أن في هذه الرسالة حديث عن كتب ومؤلفات]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلَّاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرة الأخ الكريم الفاضل السيد.... أسعده الله.

السَّلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

أما بعد: فقد تسلمتُ رسالتكم المؤرخة بفاتح شوال عامه، بعد طول غياب، والمتضمنة لتهنئتكم بعيد الفطر، هنأكم الله بكلِّ خير وبارك فيكم.... ولعلَّكم على علمٍ بأنني اعتمرتُ مع زوجي في أواخر رمضان، ومكثتُ هناك إلى أن حججتُ ولله الحمد والمنة، ولم أرجع إلا بعد العيد، وقد يسر الله لقاء كثير من العلماء الأفاضل، وألقيت محاضرة بندوة الشيخ الرفاعي بمكة، حضرها جمٌّ غفيرٌ من أهل العلم، نالت

إعجابهم، وتحدثتْ عنها مجلة الأربعاء، ونشرت صورتي في الندوة، كما نشرت جريدة البلاد ترجمتي مع صور لي.

وقد استجازني كثيرٌ من الدكاترة والمشايخ، وقرأ عليَّ الحديث كثيرٌ من الطلبة في الحرم المكي، وأهديت إليَّ كثيرٌ من الكتب الجيدة، تركتها لثقلها هناك على أملِ أن يبعثها إليَّ أولئك الإخوان، يسر الله ذلك، ومنها «**الجواهر والدرر**»، و«**شرح ابن بطال على البُخاري**[1]»، ومالا أذكر اسمه....

و«**رسالةُ ابن العربي في تسمية كتبه**» **معروفة** ذكرها أبو الفيض في «الجؤنة»، و«شرح السيوطي على ألفيته **البحر الذي زخر**» رأيتُه وهو موجود بتطوان في مجلدات، وهو غير تامّ..... وكتاب «المجتبى» له على غرار «الجؤنة» و«السفينة» وهو صغير، و«**رسالة المحدث الصالحي في تصحيح حديث الطير**[2]».... ولعلكَ رأيتَ عندي صورة «**السفينة**» له[3] الجزء الأول فقط.... **و«زهر الأفنان للناصري»** في مجلدين طبع حجر، قال ابن منصور، بأنه سيعاد طبعه وكان الملك الحسن الثاني أمره بذلك.

والحديثُ عن الكتب طويلٌ، وأنا بحاجة إلى الرَّاحة والتَّفرغ لتدريس الطَّلبة بمعهدنا وتحضير الدُّروس، وقد زرتُ هذه المرة مدينة الطائف، وأكرمني علماؤها، وأهداني كبيرُهم ومؤرِّخ الطائف الشيخ الطيب كتابَه في أوقافها وتاريخها، وزرتُ خزانته العامرة، وفيها 26 ألفَ كتابٍ، وكنتُ عازما

---

(1) طبع محققا تحقيقا ليس بذاك في مكتبة الرشد بالرياض في 11 مجلدا سنة 1420هـ.

(2) هو الحديث الوارد في فضل علي كرم الله وجهه، وقد حكم كثير من أهل العلم بوضعه.

(3) هو كشكول عبد العزيز بن الصديق مخطوط.

على زيـارة الرِّيـاض، إلا.... أنـي اضطُـررت للرُّجـوع لمـرض الـزوج.... وإلـى اللقاء، والسَّـلام.

الأربعاء 23 ذي الحجة 1420هـ

أخوكم أبو أويس محمَّد بوخبزة

عُفي عنه

***

(59)

الرسالة التاسعة والخمسون

[يكتبُ الشيخُ في هذه الرِّسالة عما شاهده في بلاد الحرمين الشريفيْن في رحلته الحجازيَّة من عناية بالكتب في مكتبات واسعة بها عامرة وخزائن ممتدة بها طافحة، كما يتحدث الشيخ في التفاتة نادرةٍ، ولقْطةٍ منه ماتعة ـ عن منهجه في اقتناءِ الكتاب النافع المفيد]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

حضرة الأخ الكريم الفاضل المعتني الباحث.... المحترم.

وعليكم السلام ورحمةُ الله وبركاته.

أما بعدُ: فقد توصلت برسالتكم المطولة المفيدة ممادحكم وعواطفكم الأخوية، فشكر الله لكم، وجزاكم خيرا، ومعذرة إن تأخَّرت عن جوابكم، لكثرة الرسائل الوافدة إليَّ، وخصوصا بعد الرجوع من الحج، وعن **الكتب وحديث الكتب** فقد وقفتُ بالحرمين الشريفين وجُدة في دُور للكتب، لم أر أوسع منها

ولا أملـؤ، وفيهـا من عجائـب المطبوعات وغرائب المنشـورات ما يسـيل اللعاب، ويطير النـوم مـن رأس... ونحوه.

وقد اشترى لي الإخوانُ كثيرا، وأهدى إليَّ مُهدونَ كتبًا جيِّدة تركتُها كلها هناك.... **وأنا لا أقتني إلا ما أستطيعُ قراءته وفهمَه، أما مثل ما ذكرت من كتب أصول الفقه وقواعده على المذاهب فلا أشتريها ولا أطلبها**، وكذلك أنتَ لا ينبغي أن تهتمَّ إلا بما يفيدكم.

أما ضياع الوقت والمال في البحث عن الكتب الجديدة كيفما كانت؛ فليس من أفعال العقلاء....

ورسائل أبي الفيض إليَّ، وما ذكرت من كتب، هي رهن إشارتكم عندما نلتقي، إن شاء الله تعالى........ والله الموفق، والسَّلام.

12 صفر 1421

أخوكم محمد بوخبزة

❊❊❊

(60)

الرسالة الستون

[في هذه الرسالة حديثٌ من الشيخ عن رحلته إلى مصر، ولقائه هناك لأهل العلم والفضل، كما أنَّ فيها إلماماً ببعض الكتب، وإفادةً عن مرثيته، لحافظ الوقت الشيخ الألباني]

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلَّاة والسَّلام على مولانا رَسُولِ الله وآله وصحبه.

حضرة الأخ الكريم الفاضل السيد.... سلمه الله.

وعليكم السلام ورحمةُ الله تعالى وبركاته ومغفرته.

أما بعدُ: فقد تسلَّمتُ رسالتكم بعد طُول غياب، وأخَّرني عن الجواب مرضٌ وانشغالٌ، بسبب موت شقيقي... فلله ما أخذ وله ما أعطى، وكلُّ شيء عنده بأجل مسمى، وشكراً لكم على المبادرة، فقد تكاسلت عن الكتابة مدة، حتى وافتني رسائلكم.....

وتجدون طيَّه إن شاء الله الإجازة باسم الطالبيْن..... وما أخبراكَ به من نهضة

حديثية بمصر؛ عرفتُها، لأني زرتُ مصر منذ أربع سنوات، وزرتُ الحويني الشَّيخَ، ومنْ ذكرتم من العُلماء أعرفهم، باستثناء الشَّيخ... فلم أعرفه، ولم أطَّلع على كتبه، أما عمرو عبد المنعم سليم؛ فعندي بعض كتبه، آخرها في منهج الألباني السلفي، وقد قرأته، وهو جيِّد، والشيخ أبو الأشبال هو سمير الزهيري، وهو مطَّلع، وقرأتُ بعض أعماله في التحقيق، وله أخٌ يعمل عمله.

والكتبُ التي سألتَ عنها «**فشرْح المنجور على المنهج المنتخب**[1]»، ومعه «**تكميل المنهج وشرحه لميارة**[2]»، مطبوع على الحجر بفاس قديما، وهو الآن في حكم المفقود.

والكتب الأخرى لا أعرفها، إلا «**نسيب الصبا لابن حبيب**[3]» وهو مطبوع بمصر قديما في مجلد وسط، وكلامه مسجع.

و«**رحلةُ القلصادي وفهرسته**» مطبوعة بتحقيق أخينا محمَّد أبو الأجفان[4].

و«**فهرس المنتوري**» لها نسختان؛ إحداهما بباريس، والأخرى بالخزانة

---

(1) «شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب»، للإمام أحمد بن المنجور، المتوفى سنة 995 هـ، دراسة وتحقيق محمد الشيخ محمد الأمين، طبع في دار الشنقيطي.

(2) «تكميل المنهج المنتخب» المسمى «بستان فكر المهج ذيل وتكميل المنهج» نظم الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المعروف بميارة، المتوفى سنة 1072هـ، وعدد أبياتها 803 بيتا، وهي المنظومة التي أكمل بها منظومة الزقاق في القواعد الفقهية.

(3) كذا سماه الشيخ، ولقد طبع لدار القلم العربي بحلب سنة 1413هـ، بتحقيق محمود فاخوري بعنوان: «نسيم الصبا»، وهو لابن حبيب الحسن بن عمر بن الحسن الحلبي، المتوفى سنة 779هـ.

(4) في الشركة التونسية للتوزيع بوصايةٍ من وزارة الشؤون والثقافة بتونس سنة 1978م.

الحسـنية، وهـو الآن تحـت الطبـع، بعنايـة الصديـق الدكتـور محمـد ابـن شـريفة بالربـاط[1]، وأشـكركم علـى وعدكـم بـ «**معجـم الدمياطـي**[2]».

... أما **مرثية الألباني**؛ فلم أستطعها لهول المصاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالأمس زارني الشيخُ عدنان عرعور، من كبار تلاميذ الألباني، وقد تبادلنا الذكريات مع الشيخ طيب الله ثراه، وألقى الشيخ محاضرة في معهد الشاطبي، وقع عليها إقبالٌ كبيرٌ، وجرت فيها مناظرةٌ بينه وبين... في موضوع الإيمان والإرجاء الذي يرمى به الشيخُ وإخوانه، وقد انقطع معه....، كما ناظرني في البيت في موضوع الصُّور، والتَّصوير إلا أنَّ المناظرة كانتْ قصيرة، وزارني بعده بيومين الشَّيخ محمَّد معتز السوبيني[3] الصَّالحي الدِّمشقي، واستجازني وأجزته، وهو من عُلماء دمشق، وزار المغرب للبحث عن الإجازة، وفي غاية الأدب واللُّطف والتَّواضع.

هذا ما يتعلق برسالتكم، ومعذرة عن التوقُّف، فأمامي رسالتان أُخْريَان مضى على وُصولهما وقتٌ، والسَّلام.

تطوان: مساء يوم الأربعاء
منتصفَ صفر الخير عام 1422هـ
أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة
عُفي عنه

***

(1) خرج الكتاب محققا بعناية العلامة الأستاذ الدكتور محمد بنشريفة، ضمن مطبوعات الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب 1432هـ.

(2) الكتاب مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس.

(3) هكذا كتبها الشيخُ، والمعروف أنه الدكتور محمد معتز السبيني السوري.

(61)

الرسالة الحادية والستون

[في هذه الرسالة إخبارٌ من الشيخ بصُدور كتاب «ليس كذلك» و«حصول التفريج» لشيخه أحمد بن الصِّديق، ومن عُيون ما فيها رأيُ الشيخ في معشوقته الكتب، وقد نال منها الحظَّ العظيمَ، والعدد الكثيرَ، والكمَّ الوفيرَ، مع المرض والضَّجر وقلَّة ذات اليد]

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلَّاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

حضرة الأخ الكريم المحب الفاضل السيد..... المحترم رعاه الله.

وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد وصلني كتابكم أمس، وقد وصلتُ إلى الدار قادما من مصيف تامرنوت، الذي سأعود إليه غدا إن شاء الله، لقضاء شهرْين للاستشفاء والاستجمام....... ولقد سُررت لرسالة..... المتضمنة تحية أخينا الحويني، الذِّي ما زال يذْكُرني ويرسل إليَّ تحياته مع من يصادف من المغاربة، فجزاه الله خيرا......

كما صدر للشيخ[1] «ليس كذلك» لِـ... وقد زارني وأهدى إليَّ نسخة، وطلب مني إبداء ملاحظاتي، وقد كتبتُ إليه ببعضها.

وصدر كذلك «حصول التفريج» بتحقيق بشرى الحديوي.....

أما الكتبُ؛ **فهي كثيرةٌ، وماذا أعمل بها؟ مع المرض والضَّجر، وقلَّة ذات اليد، وما عندي فوق الكفاية.**

أما المجلة واسمها «**الأحمدي**[2]» فقد أرسلوها إليَّ، وهي مجلةٌ مالكية تتعصب للمذهب[3]، كما أرسلوا إليَّ عددا من كتبهم، منها «تهذيب البرادعي»، و«شرح الاقتراح» للصميلي وغيرها.....

ووجود الأخطاء ليس عيبا، والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان، وقد جمع الحويني في «**إعلام الهاجد**[4]» نحو أربعمائة خطأ عن الطبراني والحاكم فقط فيما أذكر، فليس الكتاب أمامي، وكان أهداه إليَّ بكفر الشيخ لما زُرته قبل سنوات..

وعما قريب ستُنشر إن شاء الله رسائل الشيخ[5] إليَّ، ولعلي أكتب عليها تعاليق وطررا....

---

(1) المراد أحمد بن الصديق الغماري، وصدر كتاب «ليس كذلك» بعناية عدنان زهار في بيروت.

(2) هي «مجلة الأحمدية» الدورية المحكمة، الصادرة عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث في دبي.

(3) لم أجد في المجلة، وقد تابعتُ كثيرا من أعدادها ما قد أومأ إليه الشيخ حفظه الله تعالى.

(4) بل هو كتاب «تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد».

(5) طبعت هذه الرسائل سنة 1423هـ، في بيروت، بعناية صديقنا بدر العمراني.

هذا ما عندي الساعةَ، وسامحني، فقد تعبتُ، والصداعُ يؤلمني، والله يحفظنا وإياكم، والسلام.

تطوان في: أواخر ربيع الأول عام 1422هـ

من أخيكم أبي أويس محمد بوخبزة

عُفي عنه

* * *

(62)

الرسالة الثانية والستون

[من ثمرات هذه الرِّسالة وقطوفها؛ الوقوف على رأي الشيخ في الجدِّ في اقتناء المخطوطات بعد تولي العمر، وذهاب الصِّحة، وضيق الوقت، كما أنَّ من فوائدها معرفة أمر بعض الكتب العلمية التي وقف الشيخُ عليها، والاطلاع على عادته في استقبال طلبة العلم يوم الجمعة]

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلّم تسليما.

جناب الأخ الفاضل المحبّ السيد...... المحترم.

وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فأمس الأول وصلني كتابكم الكريم، بعد طول غياب، فحمدنا الله على سلامتكم مع الأهل....

أما عن «**مشيخة الدمياطي**[1]» فقد نسيت أمرها والله، **على أنني لم أعد**

---

(1) «معجم شيوخ الدمياطي» عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، المتوفى سنة 705هـ مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 12910.

أفكر في السعي لحصول المخطوطات، إلا إذا جاءت عفوا، لأن الوقت ضاق، والصحة في تدهور والعقل في غروب، وما بقي من العمر لا يفي بتصفح ما عندي من كتب، وإلى الله المصير.

.... «**هدايةُ الرواة لتخريج أحاديث المشكاة**» لابن حجر، وهذا مطبوع متداول الآن في 6 مجلدات[1]... وكتاب «**الإنجاد لابن المناصف**[2]» أخبرني الشيخ حمدي عبد المجيد بالمدينة أنه طبعه ولم يبعثه إليَّ، والإخوان من الطلبة والأساتذة يزورونني بالبيت كلَّ جمعة بين العصر والمغرب، ولا أجالس أحدا في غير هذا الوقت؛ لمرض الزوجة التي لا يوجد بالبيت إلا أنا وهي، ولا نجد من يساعدنا.... فكيف مع هذا يستقيم لقاء الراغبين في الحديث والمذاكرة وما أكثرهم؟!!، ولذلك خصَّصت يوم الجمعة لذلك، وقد علِم الإخوانُ ذلك، فيأتونني جماعة حتى من لم يعرفني كـ...... فقد زاروني مع الطلبة الذين يغْشَون منزلي باستمرار...

وقد طُبع «**غنية العارف**[3]» على يد محمود سعيد ممدوح المصري، ولم أره،

---

(1) خرج هذا الكتاب محققا في سنة كتابة هذه الرسالة، بعناية علي حسن عبد الحميد الحلبي، وطُبع في دار ابن القيم، ودار ابن عفان، سنة 1422هـ، في الطبعة التي أشار إليها الشيخ هنا، في 6 مجلدات.

(2) «الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه» لمحمد بن عيسى الأزدي القرطبي، المعروف بابن المناصف، حققه بعد زمن كتابة هذه الرسالة مشهور آل سلمان ومحمد بن زكريا أبو غازي، ونشر في دار الإمام مالك بأبوظبي، ومؤسسة الريان ببيروت، سنة 1425هـ في مجلدين.

(3) «غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف»، وطبع بعناية أديب الكمواني ومحمد محمود المصطفى في سنة كتابة هذه الرسالة 2001م في المكتبة المكية.

كما هيَّأ بدرٌ[1] ثلاثة كتب لأحمد للطبع، منها مجموعة رسائله إليَّ، كما أطلعني على ذلك... وأخيرًا نرجو الله تعالى أن يتقبل عمَلنا، ويلهمنا رشدنا، ويأخذ بيدنا، ويعافينا مما نزل من أمراضٍ لا شافي لها إلا هو، والسلام.

تطوان في: 15 رمضان المعظم 1422

من أخيكم أبي أويس محمد بوخبزة.

***

(1) المراد: بدر العمراني تلميذ الشيخ وأحد رواد مجلس فوائده.

(63)

الرسالة الثالثة والستون

[في هذه الرسالة بيانٌ من الشيخ أنه مع تقدم سِنه، وعلو كعبه في العلم لم يعد راغبا في الحصول على الكتب، كما أنَّ فيها حديثا عن فوائد ابن بشكوال كرَّة أخرى]

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلّم تسليما.

جناب الكريم الفاضل السيد..... المحترم دام محفوظا.

وعليكم السَّلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته.

أما بعد: فقد وافاني كتابك المؤرخ بـ 3 رمضان المنصرم، مفيدا سلامتك، وتهنئتك بالشهر الكريم، ولك مني مثلها، مجدِّدا التهنئة بعيد الفطر السعيد، ولم أستطع الإجابة خلال شهر رمضان لك ولبعض الإخوان، وهاهي رسائلُهم أمامي أحاول الجواب عنها، فأضعفُ وأملُّ؛ لمرضي، فمعذرة عن التأخير....

وزارني الأخ.... قادما من الإمارات، حيث يعمل بمركز جمعة الماجد بدبي، وأخبرني بصدور كتاب «**الإعراب لابن حزم**» بتحقيق صديقكم الدكتور....، ولم أره

بعدُ، كما زارني بدرٌ[1] خلال رمضان مرَّتين، وأبلغني تحياتك، ورغبتك في الحصول على نسخةٍ من «**فوائد ابن بشكوال**»، وأنا لم أحصل على الكتاب، ولم أطلبه، وإنما جاءني به الأخُ ياسر الشعايري، وكان غائبا في العمرة، وقد قدم منذ أيام، وزارني يوم الجمعة الفارط مع ثلة من الإخوان، واستأذنته في التصوير لي ولك، فأخبرني بأنَّ النسخة هي للدكتور محمد السليماني الجزائري، وأنه أطلعه عليها، مؤكِّدا عليه أن لا يعطيها أحدا؛ لأنه يخدم الكتاب، وهو الذي صوَّره من **مكتبة الفاتيكان**، وعليه، فلا يمكن مخالفة أمرِه، وكما سبق أنْ قلتُ لك؛ **فإنني لم أعُدْ أرغب في الحصُول على الكتب، فإنْ جاء عفوا فَنَعم**، وأمسِ جاء إلى المنزل الأخ... ودفع إليهم مصوَّر كتاب نفيس لأبي الحسن البناهي المالقي[2]، اسمه «**الإكليل في تفضيل النخيل**»[3]، وأخبرهم أنه سيعود إليه ولم يعدْ، ولم أستطع تصويره، وحسبنا الله ونعم الوكيل... والسلام.

تطوان: صباح يوم الاثنين

15 شوال الأبرك عام 1425هـ

أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة.

* * *

تمَّت الرسائل والحمدُ لله ربِّ العالمين

* * *

---

(1) هو بدر العمراني تلميذ الشيخ، وناشر ما عنده من ذخائر ونوادر.

(2) المتوفى سنة 792هـ.

(3) حققه د/ عبد الرحمن الهيباوي، وقدم له أ. د/ حسن الوراكلي، في تحقيق نشر مؤخرا، وأصله بحث لنيل الماجستير، من كلية اللغة العربية قسم الأدب والبلاغة، الجامعة الإسلامية، سنة 1426 ـ 1427هـ.

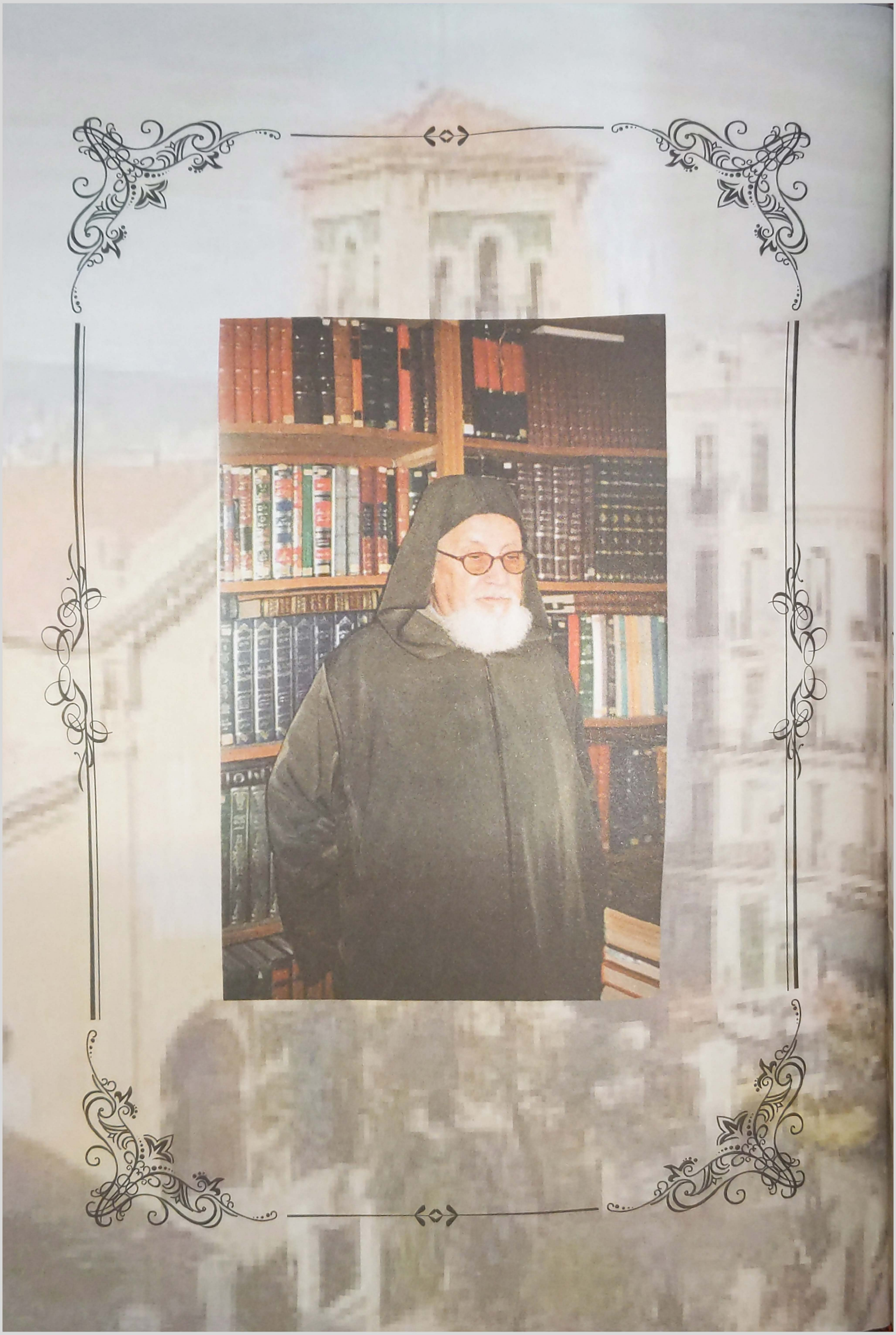


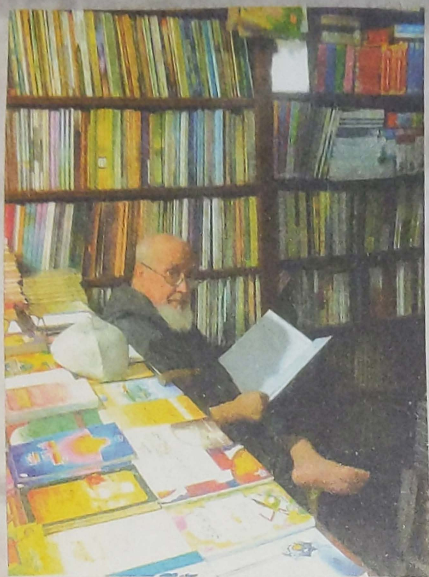
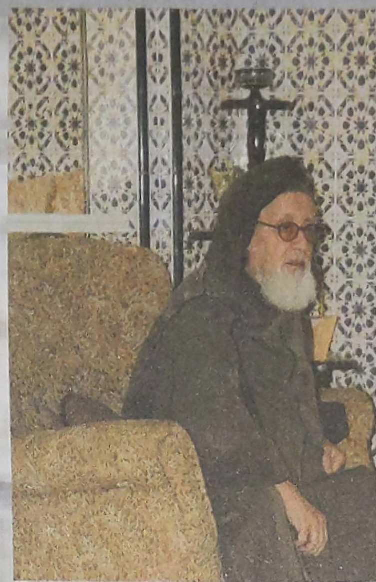
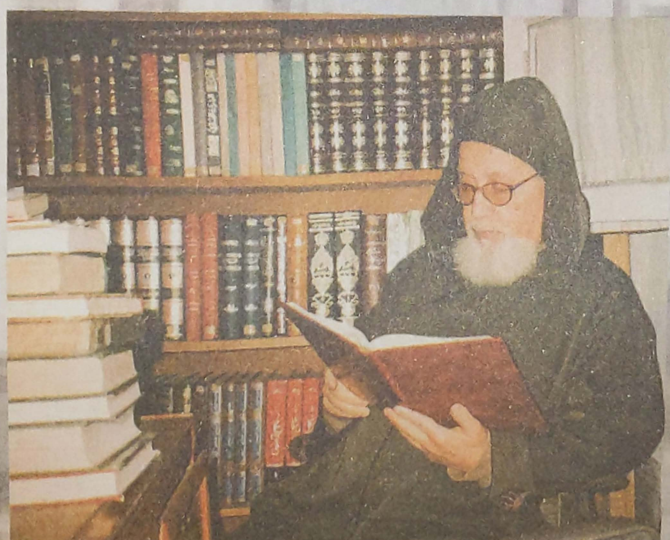
صور العلامة

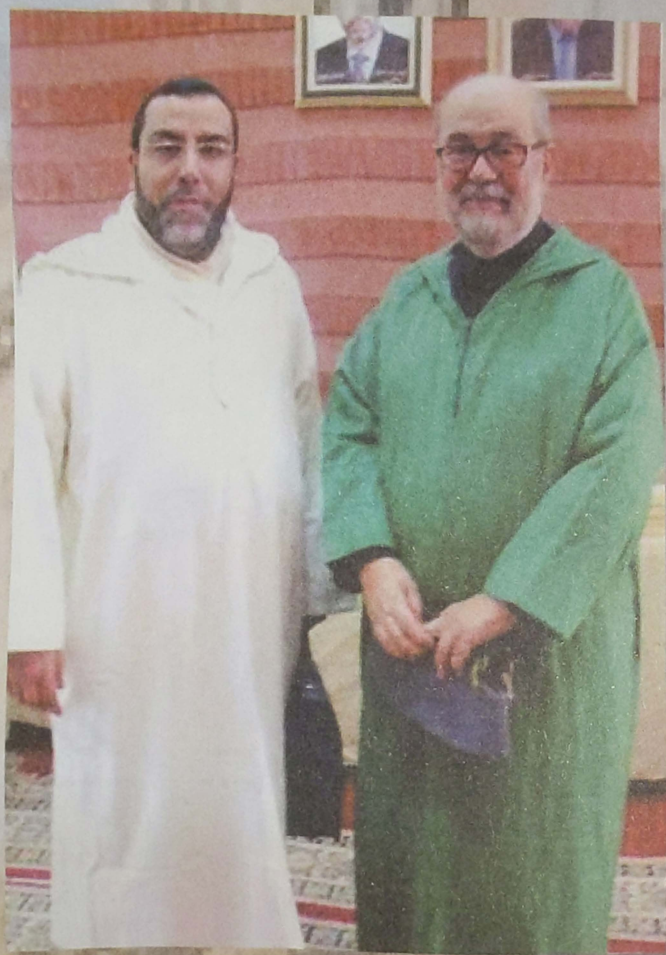
محمد بن الأمين بوخبزة



صورة نادرة للشيخ أبي أويس محمد بن الأمين بوخبزة



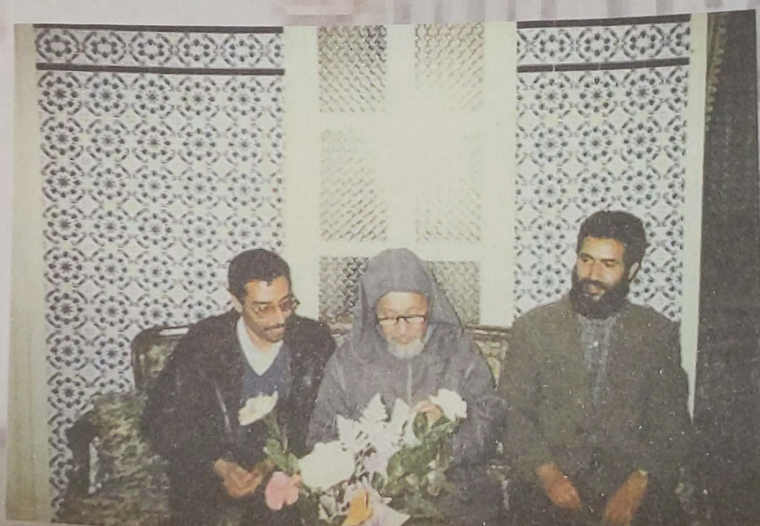






صورة حديثة للمؤلف مع د/ حسن الوراكلي - مقدم الكتاب



المؤلف عن يمين الشيخ بوخبزة مع د/ مخلص البني



المؤلف عن يمين الشيخ بوخبزة برفقة أحد الأخوة

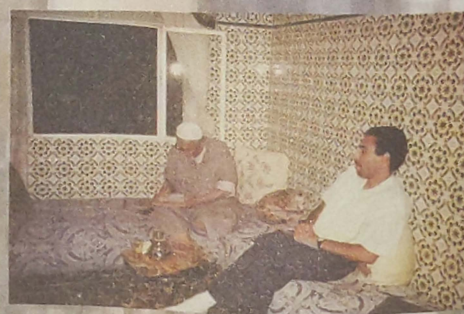
في دار الشيخ 1993



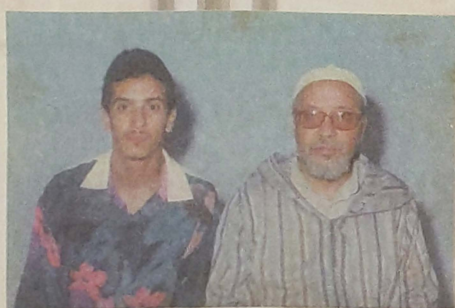
في حضرة الشيخ بوخبزة في بيته
والشيخ يكتب لي من خطه أبيات شعر



المؤلف برفقة الشيخ بوخبزة قديماً



صورة قديمة للمؤلف مع بوخبزة



صورة قديمة للشيخ بوخبزة
مع الأستاذ يوسف السعدي
الذي راسله الشيخ

إجازة حديثية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرم علماء هذه الأمة بالدرجات العلى، وأنزلهم منازل الوراثة النبوية في الآخرة والأولى، وجعلهم عدولا في الدين، يحملون شرعه مؤهلين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، في كل وقت وحين، كما أخبر عن النبي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وخص هذه الأمة بمنقبة الإسناد، وميزها به بين العباد، بأن جمع لها في الدنيا باتصال النقل مسندا الى مصدره اتصالا وثيقا، بأحكام وقواعد أحكمها جهابذتهم إحكاما دقيقا، فكان لهم أن يفخروا بهذه المزية العظمى بين العالمين ما شاء لهم الفخار، كما شهد لهم بذلك الموافق والمخالف من الأحبار والنظار، فالحمد لله لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، ونصلي ونسلم على نبينا المصطفى، ورسولنا المجتبى القائل: ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه. فكانت هذه السنة الشريفة من الحكمة المقرونة بالكتاب، فلا يجوز لنا أن نتركه. وعلى آله الأبرار، معادن الصفا والأسرار، وأصحابه الأخيار، حملة الشريعة ورواة الآثار، وبعد: فلما كان الشأن في الحديث ووسيلة وصوله الينا ما أشرنا اليه، كان أئمة المسلمين سلفا وخلفا على التلقي والرواية وسائلهما وأنواعهما ما بلغا أقصى الغايات، ونهاية النهايات، فكان على الإسناد في القرون الخمسة الأولى الاعتماد والمدار، إلا ما تم بعد التدوين والجمع المستقصى في تلك الأعصار، ثم استمر الاشتغال به والعناية، لبقاء سلسلته متصلة الحلقات الى النهاية، واستجلابا لبركة الاتصال بالسلف الصالح، حتى يتحقق بغى التشبه بهم الخلف الصالح، ولله در القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام رباح

وكان كاتبه أصلح الله حاله، وبلغه في الدارين آماله، ممن أنعم الله عليه بالاغتراف من أولئك الكرام، والانتظام في سلكهم موصول الأسانيد من غير انصرام، مجازا من شيخه إمام العصر، ونادرة الدهر، الحافظ الكبير الشيخ أبي الفيض أحمد بن محمد ابن الصديق الغماري إجازة عامة بما حواه ثبته الكبير المسمى: "البحر العميق، في مرويات ابن الصديق"، ويقع في مجلدين، [illegible] الشيخ في أصله الذي بخطه، المفقود الآن عند بعض تلامذته بطنجة، ويوجد منه بخطي بخزانة تطوان العمومية، ومختصره المسمى: "المعجم الوجيز للمستجيز"، المطبوع بالقاهرة في جزء لطيف، وكان ممن رغب في ربط اتصاله بي، واستجازني لحسن ظنه، وجميل أدبه، وحرصه على الخير، الأخ المكرم الأستاذ الفاضل السيد محمد بن السيد زين العابدين رستم الدلالي الأصل البيضاوي، فأجبت طلبته، وأسعفت رغبته، قائلا له:

جمعت لكل مكرمة مجازا ... وتؤثر للتواضع أن تجازا

أجزت له أيضا الأخ الوفي، المتوجه الصفي، إجازة عامة كل ما صح لي روايته عن شيخي المذكور بما حواه ثبته المسطور، من معارف وعلوم، وأوضاع ورسوم، ناصحا نفسي وإياه بتقوى الله، والتثبت في الرواية والحرص المتناه، والصدق في الأقوال والأفعال، ومواصلة دراسة الحديث الشريف، لأنه العلم الصحيح المعتبر، راجيا أن لا ينساني من صالح دعائه في الغيب وفي مظان الإجابة، مثلما كتب الصالحين وأوقات الإنابة، والله يتولى هدانا أجمعين، ويُنيلنا التوفيق الى مراضيه في كل وقت وحين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. قاله وكتبه في 5 شوال 1413هـ 28/3/1993م عبيد ربه، ورهين كسبه، الوجل من ذنبه أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله أبو خبزة الحسني التطواني عفا الله عنه بمنه:

الفهارس[1]

---

(1) هذه الفهارس من صنع الأستاذ يوسف السعداوي وفقه الله.

فهرس الأعلام

❊ ❊ ❊

فهرس الكتب

❋❋❋

فهرس الأشعار

***

فهرس الأماكن

***

فهرس ماجرى به قلمُ الشيخ محمد بوخبزة

مما يجري مجرى الحكم والأمثال

❊ ❊ ❊

فهرس موضوعات علمية
مستفادة من رسائل الشيخ

* * *

فهرس آراء الشيخ في الكتب

الإعراب لابن حزم

الحاوي الكبير للماوري

كتاب عبد الرحمن الدمشقية في الرد على الحبشي

مشارق الأنوار لعياض

* * *

فهرس آراء الشيخ في أعلام معاصرين

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

- الآثار المروية في الأطعمة السرية والآلات العِطريَّة لابن بشكوال تحقيق أبو عمار محمد ياسر الشعيري أضواء السَّلف الرياض الطبعة الأولى 1425هـ.
- إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1406هـ.
- الإعلان بالتَّوبيخ لمن ذمَّ التاريخ للسَّخاوي دار الكتاب العربي بيروت 1403هـ.
- ترجمتي بقلمي للشيخ محمد بوخبزة ضمن مجموع مصورتي عن نسخة الشيخ محمد بوخبزة المخطوطة.
- التكملة لابن الأبار تحقيق د/ عبد السلام هراس الدار البيضاء
- بغية النقاد النقلة فيما أخلَّ به كتابُ البيان وأغفله أو ألمَّ به فما تمَّمه ولا كمَّله لابن الموَّاق دراسة وتحقيق د/ محمد الخرشافي أضواء السَّلف الرِّياض الطبعة الأولى1425هـ.
- الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا د/ محمد ابن زين العابدين رستم دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولى 1434هـ.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابنِ حجر للسَّخاوي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط بالمملكة المغربية برقم2500.
- الحافظ الرحالة أبو علي الصَّدفي الأندلسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه د/ محمد ين زين العابدين رستم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2011م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بلا تاريخ.
- فهرسة ابن خير دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ.

● فيوض رسائل د/ حسن الوراكلي إلى ابنته في الغربة مطبوعات ندوة زمزم الجمعية رقم 16 مطبعة تطوان 2013م.

● مؤلفات السَّخاوي لمشهور حسن آل سلمان دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى 1419هـ.

● معجم المصنفات الواردة في فتح الباري تأليف أبي عبيدة مشهور بن حسن بن سلمان وأبي حذيفة رائد بن صبري دار الهجرة الرياض الطبعة الأولى 1412هـ.

● معلمة المغرب إعداد وإشراف د/ محمد حجي مطابع سلا المغرب.

● مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة تخريج وإعداد بدر العمراني دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى 1417هـ.

● عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور تأليف هاشما المعروفي مراجعة عبد الرحمن القباج المجلس العلمي للدار البيضاء 1434هـ.

● عنايةُ أولي المجد في التَّعريف بأبناء بني الجد المطبوع بطالعة فاس المغرب سنة 1347هـ.

● نفح الطيب للمقري تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر.

● النثر الفني في القرن الرابع الهجري د/ زكي مبارك مؤسسة هنداوي للتعليم والثقاة القاهرة 2013م.

● اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة ابن حجر للمناوي رسالتي لنيل دبلوم الدراسات العليا من جامعة محمد الخامس الرباط سنة 1992م.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

***